جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانيـــــــة
قسم التاريخ

سيرة الامام علي(عليه السلام) في كتاب جواهر المطالب للباعوني(ت: 871هـ/ 1466م)

رسالة قُدِمت
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية / التاريخ الإسلامي

من قبل:
الطالب عبدالله رسن شمران
بإشراف:
أ.د. زينب فاضـــل مرجـــان

1445هـ 2023م

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

Biography of Imam Ali (peace be upon him) in the book Jawaher Al-Matalib by Al-Baauni (T: 871 A.H /1466 A.D)

A Thesis Submitted To the Council of the College of Education for Human Sciences / University of Babylon, which is part of The Requirements for The Degree of Master in Education /Islamic History

By:
Abdullah Resen Shamran
Supervised By:
Prof . Dr. Zainab Fadhil Mirjan

1445 A.H **2023 A.D**

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)

صدق الله العلي العظيم

المائدة/ الآية 55

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى مُن أنقذ الأمة من كان قاب قوسين أو أدنى إلى من اسمه في العرش محفوظ وفي الأرض مذكور إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), وأشهد الله تعالى أنه قد بلغ ما أمر به من ربه وأتم الدين والرسالة البليغه بولاية الإمام علي (عليه السلام) وإلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وإلى سبطي الرحمة الحسن والحسين وإلى التسعة المعصومين المنتجبين من ولد الحسين (عليهم السلام)، وإلى القائم المنتظر المهدي (عج).

إلى رمز المحبة والعطاء الدائم، والدي الحبيب وفاءً وعرفاناً. و الى ينبوع الحنان الدائم التي سهرت وما تزال ساهرة والدتي الغالية.

إلى عوني وأملي وسندي، إلى من يعجز اللسان عن مدحها، وتجف كلمات الثناء امام مواقفها نبض القلب ورفيقة الدرب زوجتي الغالية, وإلى نور عيني وشمعة حياتي أولادي: محمد باقر وريحانة المصطفى وفدك.

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله ربّ العالمين ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي دانت له السماوات والأرض بالعبودية ، المنفرد بالوحدانية ، ثمّ الصلاة والسلام على أشرف خلقه وأفضل بريّته ، الرسول المسدّد ، والمصطفى الأمجد ، المبعوث رحمة للعالمين محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ولاسيما سليلة الدوحة المحمدية سيدتي ومولاتي صاحبة الفضل الأكبر الشريفة بنت الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام) .

الشكر والامتنان لمن كانت تجثم بين عيني فضائلهم في كل مسافة بين القلم والورقة الذين أغدقوا علي بتعاليمهم ولم يبخلوا علي بوقتهم العزيز في سبيل أن تخرج هذه الرسالة إلى الوجود، فتنتابني السعادة وأنا أثني عليكم من أساتذتي وزملائي وأهلي ولاسيما أساتذتي في قسم التاريخ المحترمين فهم مدعاة عزنا وفخرنا أخص بالذكر الاستاذ الدكتور زينب مرجان التي كانت تسبقني إلى كل شيء، وتنصحني قبل حدوث أي شيء فمحضتني الرأي و صدقتني بالنصيحة, وإلى كل من قدم لي فكرة أو نصيحة أو اهداني كتاباً وأخص منهم الأستاذ الدكتور حسن الحكيم، والأستاذ الدكتور يوسف الشمري، والدكتور ميثاق الخفاجي ، والأستاذ سليم عباس، والأستاذ سليم الشمري .

وأتقدم بالشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة وأعضائها المحترمين لما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي هذه وإبداء الملاحظات القيمة التي ستغني الرسالة.

الباحث

Abstrac

Abstract

The study of such topics is considered one of the important studies in the field of historical research by examining what the historian Al-Ba'uni wrote in his book Jawaher Al-Matalib in the Virtues of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him), where the title of our thesis was tagged (Biography of Imam Ali (peace be upon him) in the book Jawaher Al-Matalib for Al-Ba'uni (d. 8871 / 1466 AD) And through our study of the biography of Imam Ali (peace be upon him) in the book Jawaher Al-Matalib for Al-Ba'uni, we reached a number of conclusions, including that the book Jawaher Al-Mattalib in the Manaqib of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) is one of the important books of virtues that have Scientific status among historians and scholars in general, and Shiites among them in particular, for what he produced and presented of hadiths and narrations The first about Imam Ali (peace be upon him). , including his chapter entitled (Al-Ba'uni's life, its sources and methodology in the book Jawaher Al-Matalib) included two sections. In his book Jawaher al-Matalib, the second chapter was entitled: The upbringing of Imam Ali (peace be upon him) and his role during the era of the Messenger (may God bless him and his family and grant him peace). It included his name, his honorable lineage, his birth and upbringing, his names and surnames, and the upbringing and sponsorship of the Prophet (may God bless him and his family) and Imam Ali (peace be upon him). The second topic: It came about the role of Imam Ali (peace be upon him) in calling for Islam and immigration to Medina, and it included his conversion to Islam and the position of Imam Ali (peace be upon him) regarding the migration of the Messenger (may God bless

To Medina and his status (him and his family and grant them pea with the Messenger (may God bless him and his family and grant him peace), his virtue and the testimony of the Prophet (may God bless him and his family and grant him peace to him in Paradise) and his characteristics and what God Almighty and His Messenger (may God bless him and his family and grant him peace) endowed him with. As for the third chapter, it was entitled (Imam Ali (peace be upon him) in Medina) and also consists of two topics, the first topic was: in the biography of Imam Ali (peace be upon him) social, as it included fraternity, the hadith of extending the doors, the communication of Surat Bara'ah, his marriage to Fatima Al-Zahra (peace be upon her), and his marriages to a non-Fatima bint Muhammad (peace be upon them both). As for the topic The second: He came in the role of Imam Ali (peace be upon him) during the era of the Messenger (may God bless him and his family and grant him peace), and it included his administrative role in his assumption of the judiciary of Yemen and his military role in the Battle of Badr, the Battle of Uhud, and the Battle of Khaybar. The information provided by the historian Al-Ba'uni in his book Jawaher Al-Matalib, and if he gave it, it is very little material that does not provide a clear picture of the event or the battle. As for the fourth chapter, it was entitled: The imam's creativeness fourth chapter, its title was: (The Caliphate of Imam Ali (peace be upon him) and his political role. What he mentioned about his caliphate and his pledge of allegiance to the caliphate. As for the second topic: it was in the position of Imam Ali (peace be upon him) regarding those who deviated from his caliphate, as it included his jihad against the transgressors, the Qassitin, and the deviants, and then his martyrdom and buria

ت	الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
1	الآية القرآنية	أ
2	الإهداء	ب
3	شكر وتقدير	ت
4	**المقدمـــــــــــــــــــــــــــة**	10-1
5	**الفصـــــــــل الأول** **الباعوني, حياته وموارده ومنهجيته**	69-11
6	**المبـــــــــحث الأول** **حياة الباعونـــــــــــــــي**	33 -12
7	أولاً: ملامح عصره السياسي	17 -12
8	ثانياً: ملامح عصره الاقتصادي	19 -18
9	ثالثاً: ملامح عصره الفكري	22 -19
10	رابعاً: أسرته	25 -22
	1-جده	23 -22
	2-أبيه	23
	3-أخوانه	25 -24
11	خامساً: سيرته الشخصية	29 -26
	1-اسمه ونسبه	26
	2-ولادته	28-26
	3-حياته	29 -28
12	شيوخه	31 -29
13	مؤلفاته	32 -31
14	وفاته	32
15	**المبـــــــــحث الثاني** **موارد ومنهجية الباعوني**	69 -33
16	أولاً: وصف الكتاب	34 -33
17	ثانياً: موارده	58 -35

18	ثالثاً: منهجيته	69 -58
19	**الفصـــــــل الثانـــــي** **نشأة الامام علـــي(عليه السلام) في عهد الرســـــــــول(صلى الله عليه وآله وسلم)**	108 -70
20	**المبحـــــــث الأول** **الامام علـــي(عليه السلام) في مكـــة**	86 -71
21	أولاً: اسمه ونسبه	74 -71
22	ثانياً: ولادتـــــه	75 -74
23	ثالثاً: اسماءه وكناه	81 -75
24	رابعاً: تربية وكفالة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) للامام علي(عليه السلام)	86 -82
25	**المبحـــــــث الثانـــي** **دور الامام علي(عليه السلام) في الدعوة إلى الإسلام والهجرة إلى المدينة**	108 -87
26	أولاً: اسلامه	91 -88
27	ثانياً: موقف الامام علـــي(عليه السلام) من هجـــرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)إلى المدينة المنورة	99 -92
28	ثالثاً: منزلته عند الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)	108 -100
	1-أفضليته	101 -100
	2-شهادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له بالجنة	104 -102
	3-خصائصـه, وما حباه الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) به	106 -105
	4- اختصاصه في حمل لواء الحمد يوم القيامة	108 -107
29	**الفصـــــــل الثالـــث** **الامام علـــي(عليه السلام) في المدينة**	154 -109
30	**المبحـــــــــث الأول** **سيرة الامام علـــي(عليه السلام) اجتماعياً**	133 -110
31	اولاً: المؤاخاة	115 -110
32	ثانياً: حديث سد الأبواب	118 -116

33	ثالثاً: تبليغه بسورة براءة	119- 122
34	رابعاً: زواج الامام علي(عليه السلام) من فاطمة الزهراء(عليها السلام)	123- 128
35	خامساً: سائر أزواج الامام علي(عليه السلام)	129- 133
36	**المبحث الثاني** **دور الامام علي(عليه السلام) في عهد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)**	134- 154
37	أولاً: توليه القضاء	134- 138
38	ثانياً: دوره العسكري	139- 154
	1-غزوة بدر	139- 144
	2-غزوة احد	144- 147
	3-معركة الخندق	148- 149
	غزوة خيبر	150- 154
39	**الفصل الرابع** **خلافة الامام علي(عليه السلام)** **(35- 40هـ/ 655- 660م)**	155- 208
40	**المبحث الاول** **ما أورده في خلافة الامام علي(عليه السلام)**	156- 163
41	أولاً: ما وردِ في أحقية الامام علي(عليه السلام) بالخلافة	156- 158
42	ثانياً: مبايعته بالخلافة	159- 163
43	**المبحث الثاني** **موقف الامام علي(عليه السلام) من المعارضين لخلافته**	164- 208
44	أولاً: جهاده ضد المعارضين على خلافته	164- 202
	1-حربه مع الناكثين(الجمل: 36هـ/ 657م)	164- 183
	2-حربه مع القاسطين(صفين: 37هـ/ 657)	184- 195
	3-حربه مع المارقين(الخوارج: 37هـ/ 658)	196- 202
45	ثانياً: استشهاده ومدفنه	203- 208
	1-استشهاده	203- 206

	2-مدفنه	208 -207
46	**الخاتمـــــــــــــــــــــــــــة**	211 -209
47	قائمة المصادر والمراجع (قيد الانجاز)	243 -212
48	الخلاصة باللغة الانكليزية	A

المقدمة

نطاق البحث وعرض لأهم المصادر والمراجع

الحمد لله الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداة لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله الميامين النجباء, ابواب العلم والهدى ولا سيما وصي رسوله, المؤتمن الذي جعل الله محبته وولايته عنوان صحيفة كل مؤمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) صاحب المواقف العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين. أما بعد...

إن شخصية الامام علي (عليه السلام) تعد من الشخصيات التي حيرت العقول في معرفة كنهها فهي الشخصية التي تستلهم منها الأجيال الدروس والعبر كيف لا يكون كذلك وهو من تربى في كنف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضي برعايته منذ اليوم الأول لولادته الشريفة إذ لم يكن يفتح عينيه على الحياة حتى كانت الرسالة التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موجودة أمام عينيه وفي متناول يديه فأخذ يستلهم معانيها وأهدافها، إلا أن هذا الأمر لم يكن الوحيد في تكوين هذه الشخصية، فقد كان للجانب الإلهي الأثر البالغ في تهيئة شخصيته.

وعلى الرغم من كثرة المؤلفات، وتعاقبها عن الإمام علي (عليه السلام) في مختلف العصور إلا أنها لم تتمكن من الخوض إلا في القليل من سيرة هذه الشخصية بكل جوانبها لاسيما وقوفه إلى جانب الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حمله للرسالة الإسلامية وتصديه للمنافقين والكفار فكانت فضائله لا تُعد ولا تُحصى، حتى أعداءه لم يتمكنوا من طمسها؛ بل شاء الله أن تبقى شاهدة على تلك الفيوضات التي أغدقها الله تعالى عليه، وهو في ذلك لم يركن ولم يألب جهداً حتى في آخر لحظات حياته من الدعوة بكل الوسائل إلى الحفاظ على الإسلام والجهاد حتى شهادته(عليه السلام).

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن حملات التشويه والتحريف التي طالت سيرة الإمام علي(عليه السلام) لعقود متعاقبة بكل جوانبها لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، سواء من الأفراد الذين تعددت تخصصاتهم العلمية محدثين أم فقهاء أم علماء أم المحسوبين على العلماء وغيرهم, وبالرغم من كل ذلك فقد بقيت سيرته بكل تفاصيلها حية، إذ كتبت مؤلفات مختلفة عملت على إظهار كلمة الحق من خلال جمع الروايات، والنصوص بأسانيدها، وتدوينها لسيرة الإمام علي(عليه السلام)، ودوره في حياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجهاده، وحرصه على الإسلام، وفضائله، ومنها مؤلفات المدرسة الشافعية في المناقب عامة, وكتاب: "جواهر المطالب في مناقب الامام علي ابن أبي

طالب عليه السلام" للباعوني خاصة, وضم الكتاب العديد من الأحاديث والروايات في مناقب أمير المؤمنين علي(عليه السلام) في مختلف جوانب حياته من ولادته حتى استشهاد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم), وثم من خلافته حتى استشهاده وما آلت من بعده من خلافات على الخلافة, ويحتوي الكتاب على الكثير من المناقب والفضائل والخصائص في طياته.

وقد يقود التصور لمن يلاحظ عنوان الرسالة الى أنها تتناول سيرة الإمام علي(عليه السلام) وأن مباحثها تسير في هذا الاتجاه، لكن الأمر في حقيقته مختلف في بعض الشيء عن ذلك التصور؛ لأنها تبحث في رؤية المؤرخ الباعوني للإمام علي(عليه السلام) وهي جزء من رؤية المدرسة الشافعية, وتضعنا أمام عدد من التساؤلات منها: كيف تعامل الباعوني(ت871ه/ 1466م) مع تلك الروايات التي تتحدث عن الإمام علي(عليه السلام), وما مدى الدقة والحرص في نقل تلك الروايات, وهل هناك أثر للوضع السياسي وللاتجاهات العقائدية والمذهبية والفكرية في نقل تلك الروايات أو التعامل معها.

واجه الباحث بعض المصاعب وخاصة في المبحث الأول من الفصل الأول فقد تميزت حياة المؤلف بقلة المعلومات الواردة عن بعض تفاصيل حياته ونشأته وعلاقاته الاجتماعية، وكذلك عدم الوصول إلى أي مؤلف من مؤلفاته, ما خلا الكتاب محل البحث؛ بسبب عدم تحقيقها, واكتفينا بمعرفة وذكر اسمائها. وقد فرضت طبيعة الدراسة أن تسير بخطة مفادها مقدمة واربع فصول وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في إعداد هذه الرسالة.

تضمن الفصل الأول الذي عنوانه: (حياة الباعوني, موارده ومنهجه في كتاب جواهر المطالب)، وكان في مبحثين اشتمل المبحث الأول: حياتـــه العامة، فتضمن عصره السياسي والاقتصادي والفكري وسيرته الشخصية وأسرته فضلاً عن شيوخه ومؤلفاته ثم وفاته, اما المبحث الثاني: فجاء في وصف الكتاب وموارده ومنهجية الباعوني في كتابه جواهر المطالب.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان: (نشأة الامام علي (عليه السلام) ودوره في عهد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)) وقد قسمته على مبحثين، جاء المبحث الأول بعنوان: الامام علي(عليه السلام) في مكة, نشأته وحياته, واشتمل على اسمه ونسبه الشريف، وولادته ونشأته، واسمائه وكناه, وتربية وكفالة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي(عليه السلام), اعتمد الباحث في بعض الموضوعات على المصادر الأخرى لتغطية المفردات لتقديم صورة واضحة وخاصةً في الفصل الثاني المبحث الأول, أما المبحث الثاني فجاء في دور الأمام علي(عليه السلام) في الدعوة إلى

الاسلام والهجرة الى المدينة, وتضمن إسلامه وموقف الامام علي(عليه السلام) من هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة المنورة ومنزلته عند الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضليته وشهادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له بالجنة وخصائصه وما حباه الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم).

أما الفصل الثالث فكان بعنوان: (الامام علي(عليه السلام) في المدينة) و يتكون من مبحثين، فكان المبحث الاول: في سيرة الامام علي(عليه السلام) اجتماعياً حيث اشتمل على المؤاخاة وحديث سد الأبواب وتبليغ سورة براءة وزواجه من فاطمة الزهراء(عليها السلام) وأزواجه من غير فاطمة بنت محمد(عليهما السلام), أما المبحث الثاني: فجاء في دور الامام علي(عليه السلام) في عهد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) واشتمل على دوره الاداري في توليته قضاء اليمن ودوره العسكري في غزوة بدر(2ه/ 623م) وغزوة أحد(3ه/ 624م) وغزوة خيبر(7ه/ 628م). وكان الباحث هنا يعتمد على المصادر الأخرى على الاغلب بسبب قلة المعلومات التي قدمها المؤرخ الباعوني في كتابة جواهر المطالب, وان أعطى فهي مادة قليلة جداً لا تقدم صورة واضحة عن الحدث أو المعركة, وهناك العديد من المعارك والغزوات التي لم يتطرق إليها وتحتوي على أحداث مهمة في سيرة الامام علي(عليه السلام) كغزوة الخندق(5ه/ 627م) وتبوك(9ه/ 630م) وغيرها.

أما الفصل الرابع فكان عن خلافة الامام علي(عليه السلام) ودوره السياسي وقد جاء على مبحثين، فكان المبحث الأول: في خلافة الامام علي(عليه السلام) ومبايعته للخلافة عند الباعوني, اما المبحث الثاني فكان في موقف الامام علي(عليه السلام) من الخارجين على خلافته, حيث تضمن جهاده ضد الناكثين والقاسطين والمارقين ومن ثم استشهـــاده ومدفنـــه.

اعتمد الباحث على المنهج المقارن في بعض الأحيان من أجل مقارنة الروايات والأحاديث في كتاب "الجواهر" بالروايات الواردة بالمصادر الأخرى, والمنهج التحليلي في بعض المواضع إن تطلب الأمر، وكذلك المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف ما جاء من روايات وأحاديث في مناقب سيرة الامام علي(عليه السلام), ونظراً لكثرة الأشخاص والمسميات التي وردت في متن الرسالة والغالب منها معروفة ولما كان المعرف لا يعرف, اضطررنا إلى عدم الترجمة لبعض الشخصيات التي وردت في المتن واكتفينا بغير المعرف.

لم تكن هذه الدراسة هي الأولى عن سيرة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فهناك العديد من الدراسات التي تناولت سيرته (عليه السلام) اما بخصوص كتاب (جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام) فكانت هذه

الدراسة الأولى له، وهناك بعض الدراسات السابقة التي تناولت شخصية الإمام علي (عليه السلام) منها:

*شخصية الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي(ت463ه/ 1070م), رسالة ماجستير في جامعة ذي قار/ كلية الآداب، للطالبة إيلاف شاكر زبيل حمود الكعبي.

*سيرة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) في كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي (ت314ه/ 927م) دراسة تأريخيه, رسالة ماجستير في جامعة المستنصرية / كلية التربية للطالبة: نور ضياء الدين محمد.

*سيرة الإمام علي (عليه السلام) في كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م), رسالة ماجستير في جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية للطالب علاء حسين الجبوري.

*سيرة الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى للشيخ أبي جعفر محمد بن ابي القاسم الطبري(ت560ه/ 1165م), رسالة ماجستير/ جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية للطالبة: فاطمة كريم جواد.

واقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على مختلف المصادر في التاريخ العام وكتب السيرة وكتب الطبقات وكتب التراجم وغيرها واعدها جميعها مفيدة وتحمل نفس الاهمية, ومن تلك المصادر ذات العلاقة الوثيقة بموضع البحث والتي رتبت حسب اهميتها بالنسبة للرسالة وبالشكل الموجز:

1- كتب الحديث:

أعتمد الباحث على العديد منها لما تتضمنه من أحاديث نبوية شريفة في حق الإمام علي(عليه السلام) وخاصةً في الفصل الثاني والمبحث ألاول من الفصل الثالث، ومنها مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م), وكتاب صحيح البخاري(ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) والذي كانت الاستفادة منه قليلة كونه اغفل الأحاديث التي قيلت في حق الإمام علي(عليه السلام), وكتاب صحيح مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) الذي يُعد من أهم الكتب بعد البخاري وأصحها تاريخياً عند البعض من أهل السنة والجماعة, بوصفه أحد أهم جامعي الحديث النبوي الشريف, اما كتاب الكافي للكليني أبي جعفر محمد(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) فقد قدم معلومات قيمة عن الامام علي(عليه السلام) أفادت البحث, ومن الكتب المهمة ايضاً, كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥/ ١٠١٤م) وكانت الفائدة كبيرة جداً قياساً بكتب الحديث الاخرى, حيث يعتبر من الكتب الغنية بالمعلومات التي أفادت البحث.

2- كتب التاريخ العام:

هناك الكثير من الكتب المهمة التي أسهمت في إنجاز بحثنا ومنها كتب التاريخ, ككتاب الإمامة والسياسة لمؤلفه الدينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ 889م) فقد امدنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة عن بيعة الامام علي(عليه السلام) وعن نكث البيعة والخروج عليه, وحرب الجمل وموقعة صفين, اما كتاب التاريخ لليعقوبي أحمد بن اسحاق(ت292ه/ 905م) فقد رفدنا بمادة علمية عن سيرة الامام علي(عليه السلام)، حيث قدم روايات صحيحة ومنصفة بحق آل البيت(عليهم السلام)، أما كتاب تاريخ الرسل والملوك لمؤلفه محمد بن جرير الطبري(ت310ه/ 922م) فيعد اكبر مصدر تاريخي وردت فيه معلومات مفصلة وشاملة عن الإمام علي(عليه السلام) واردفنا بمعلومات مهمة في مبايعته للخلافة وأهم الأحداث السياسية التي حصلت بعد البيعة, وكذلك كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) الذي رفدنا بمادة علمية قيمة عن حياة الامام علي(عليه السلام) في مختلف الجوانب, اما كتاب الإرشاد، لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد(ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، فإنه أفادني في معلومات كثيرة وخصوصاً حروب الامام علي واستشهاده, أما كتاب الكامل في التاريخ لعز الدين أبي الحسن الجزري المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ويعد هذا الكتاب من المصادر الرئيسة الغنية بمعلوماته التي اعتمدت عليها في إنجاز البحث ولا سيما إن مؤلفه نهج تنظيم مادة كتابه حسب التسلسل الزمني لإحداث التاريخ كما فعل من قبله الطبري, وكتاب البداية والنهاية لابن كثير إسماعيل بن عمرو(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) واحتوى الكثير من الفضائل والمناقب الخاصة بالإمام علي(عليه السلام).

3- كتب طبقات:

من المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا كتب الطبقات والرجال ومنها الطبقات الكبرى لابن سعد، أبي عبدالله محمد(ت230هـ/ 844م), وكتاب تاريخ دمشق لمؤلفه أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت449ه/ 1105م), وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/ 1233م), فكان لهذه الكتب الفضل الكبير في رفد الرسالة بمعلومات مهمة عن سيرة الشخصيات التي ورد ذكرها في متن الرسالة فضلاً عن المادة التاريخية المتعلقة بتلك الشخصيات وغيرها.

4- الكتب الادبية:

تعد الكتب الأدبية من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها ولاسيما الموسوعات منها, حيث كان لها دور واضح وبارز في بحثنا, ومن أهمها كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه(ت328ه/ 938م), فهو يحتوي على معلومات تاريخية كثيرة ومهمة وتعد

الاكثر انصافاً حسب رأي الباحث خاصةً في ذكر حروب الامام علي(عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان, أما كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا لمؤلفه القلقشندي أبو العباس شهاب الدين(ت821ه/ 1418م) فكان من الموسوعات التي سجلت أيضاً حضوراً في بحثنا, حيث استفدنا منه في المبحث الأول من الفصل الأول وخاصةً في حياة المؤرخ الباعوني على أساس أنهم عاشوا في العصر نفسه فكان يضم معلومات مختلفة عن تلك الحقبة.

5- كتب المقاتل والمناقب:

ساعدتنا هذه الكتب في معرفة العديد من الأحداث وتوضيح الكثير من الملابسات وقدمت مادة علمية واضحة في مناقب آل البيت(عليهم السلام) عامة والامام علي(عليه السلام) خاصةً, واستفدنا منها في جميع فصول الرسالة تقريباً, ومن هذه الكتب, كتاب مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني علي بن الحسين بن محمد(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، وكتاب المناقب لابن مردويه أبي بكر أحمد بن موسى(ت410ه/ 1020م), وكتاب المناقب لابن المغازلي ابي عبدالله محمد القاضي(ت483ه/ 1091م), وكتاب المناقب لمؤلفه الخوارزمي الموفق بن احمد المكي(ت568ه/ 1173م), وكتاب المناقب لابن شهرآشوب أبي جعفر محمد بن علي المازندراني(ت588ه/ 1192م).

6- كتب السيرة:

تعد كتب السيرة النبوية من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في رفد رسالتنا بالمعلومات التاريخية وخاصة عن سيرة الامام علي(عليه السلام) في زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن هذه الكتب، كتاب السيرة النبوية لمؤلفه ابن اسحاق محمد بن يسار(ت151ه/ 768م), وكتاب السيرة النبوية لمؤلفه الواقدي أبي عبدالله محمد بن عمر الاسلمي(ت207ه/ 823م), وكتاب السيرة النبوية لمؤلفه ابن هشام أبي عبدالله جمال الدين بن يوسف(ت218ه/ 834م).

7- كتب المعاجم:

تعد المعاجم اللغوية من الكتب المهمة في كتابة أي بحث لغرض إثراء الدراسة في توضيح بعض المفردات وبيان المصطلحات الغريبة والغامضة التي يصعب على القارئ فهمها، ومن أبرز تلك المعاجم, لسان العرب لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/ ١٣١١م), وكتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي محمد مرتضى الحسيني(ت1205ه/ 1791م).

8- كتب التفسير:

اعتمد الباحث أيضاً على كتب التفسير والتي كانت من اقل المصادر حضوراً في الرسالة وهذا لا يعني إلغاء دورها بل استفدنا منها في بعض المواضع من الرسالة خاصة فيما يتعلق في بيان معاني الآيات القرآنية التي ورد ذكرها وبيان سبب نزولها، ومن أهمها كتاب تفسير العياشي لمؤلفه محمد بن مسعود العياشي(ت320ه/ 932م), وكتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للقاضي الحسكاني عبيد الله بن أحمد النيسابوري(ت481ه/ 1088م).

9- المراجع:

اعتمد الباحث على العديد من كتب المراجع في رفد البحث بالمعلومات التاريخية القيمة الجاهزة، إذ تناولت بين طياتها معلومات مهمة وهذه المعلومات غالباً ما يحللها مؤلفو المراجع ويقدمونها لنـــا, وتعود بالفائدة على موضوع دراستنا, ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر, كتاب الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) لجعفر بن مرتضى العاملي(ت1441ه/ 2019م).

ويرجو الباحث من الله تعالى أن يكون قد وفق في عرض دراسته على الوجه الذي ينبغي لها، وإن كان هناك تقصير، فحسب الباحث السعي الجاد والمحاولة, وما التوفيق والسداد إلا من عنده إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث.

الفصـــــل الأول

الباعونـــــي, حياته وموارده ومنـهجيته.

- **المبحث الأول**

حياتــه.

- **المبحث الثاني**

موارد ومنـهجية الباعوني.

المبحث الاول

حياة الباعونـــي

أولاً: ملامح عصره السياسي.

كان مفهوم وراثة السلطنة راسخاً في أذهانِ المماليك عند تأسيس دولتهم سنة (٦٤٨هـ /١٢٥٠م)، و كان عرش السلطنة ملكاً لِمن استطاع أن يغلب منافسيه عليه،

أو لِمن يقدّر على إقناع الأمراء بانتخابه[1], وكثر تنصيب امراء وسلاطين صغار لا يتجاوز بعضهم منهم سنوات عدة وهذا ما يفسر لجوء السلطان برقوق[2]إلى اعتلاء السلطة, إذ احتج بالحجج نفسها الامراء الطامعون بالسلطنة حيث ادعوا أن السلطان صغير والبلاد بحاجة إلى رجل رشيد يقضي على عوامل الاضطراب والفرقة, لذا عقد برقوق اجتماعاً في القلعة, حضرها الخليفة المتوكل العباسي, والأمراء والقضاة وانتهى الاجتماع بخلع السلطان الصغير, وأعلن برقوق نفسه سلطاناً[3], بذلك بدأ عهد جديد من الحكم وهي دولة المماليك البرجية أو الجراكسة[4].

تزامن صعود نجم هذه الأسرة مع أحداث سياسية هامة شهدتها بلاد الشام ومصر في أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، في مقدمتها بروز الأخطار الخارجية المتمثلة بالتهديد الصفوي والعثماني والمغولي، وانتشار السفن البرتغالية في الخليج العربي ومداخل البحر الأحمر وتراجع النشاط التجاري المملوكي[5].

وعلى الصعيد الداخلي, عندما شهدت انتقال مقاليد السلطة في دولة المماليك للمماليك البرجية (الجراكسة) وأفول نجم المماليك الأتراك بتولي السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٩٩-١٣٨٢م) السلطنة سنة ٧٨٤هـ/1382م[6], أعقب ذلك صراعات مريرة بين الاتراك والسلطان برقوق تعبيراً عن رفضهم الاعتراف بسلطنة الجراكسة[7], وكان هذا عاملاً مهماً في بروز شوكة الأمراء الذين قويت مراكزهم

(1) المقريزي, المواعظ والاعتبار, 2/ 214.
(2) برقوق: هو السلطان سيف الدين أبو سعيد السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق, القائم بدولة الجراكسة أخذ من بلاد الجركس جلبه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر الى مصر فاشتراه الامير يلبغا العمري الخاصكي واعتقه وجعله من جملة مماليكه الاجلاب وكان أسمه الطنبغا فسماه الامير يلبغا برقوق لنتوء في عينه، توفي في سنة 801هـ/1399م, المقريزي, السلوك, 5/ 141؛ العصامي, سمط النجوم العوالي, 4/30.
(3) ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة 3/8؛ العصامي, سمط النجوم العوالي, 4/ 31.
(4) الجراكسة: هي الدولة المملوكية الثانية التي اطلق عليها اسم دولة الجراكسة أو المماليك البرجية لان معظم سلاطينها من الجراكسة الذين اشتراهم السلطان قلاوون, وانزلهم ابراج قلعة الجبل والف منهم فرقة الحرس الخاص, وامتد حكم هذه الدولة الى سنة922هـ/ 1517م= =وهي السنة التي استولى فيها العثمانيون على مصر, وتلقب ايضاً مماليكهم بلقب السلطان وبقيت القلعة مركز الحكم في البلاد حتى اواخر العهد, ابن ام قاسم المرادي, توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك, 1/ 13؛ المقريزي, المواعظ والاعتبار, 3/ 420.
(5) الانصاري, نزهة الخاطر, 94؛ ريمون أندريه, القاهرة تاريخ وحضارة, 153-157.
(6) ابن اياس, بدائع الزهور, 1/ 312.
(7) ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, 11/ 255؛ طرخان, مصر في عصر دولة الجراكسة, 15-16.

على حساب السلاطين، وترتب عليها بروز كثير من النزعات الانفصالية، وحركات التمرد التي قام بها الأمراء ضد السلاطين[1]، والتي أضعفت من هيبة الحكم المملوكي، وأغرقت نيابات السلطنة بحالة من الفوضى، عجز معها المماليك عن التصدي للغزو الخارجي، وسهلت على الغازي التتري تيمورلنك اجتياح مدن الشام الشمالية ودمشق سنة 803هـ/ ١٤٠٠م، حيث ارتكب التتار من الفظائع ما تقشعر له الأبدان، وغدت دمشق, بعد البهجة والسرور والنضرة والحبور أطلالاً بالية، ورسوماً خالية، قد خوت على عروشها[2], كانت المؤامرات والدسائس السِمّة الغالبة على أيام حكم المماليك الجراكسة، فمن النادر أن تكون نهاية سلاطينهم طبيعية، فإذا لم تكن بالقتل، فهو الخلع على يد القواد والأمراء, يصف العصامي[3], ذلك بقوله: "وكان برقوق متمكناً من المملكة، جمع الأموال والخزائن، واشترى المماليك الجراكسة بملك مصر واصبح ملوكها وسلاطينها بالقوة والغلب والاستيلاء, وكثيراً ما كانت تقع بينهم فتن وجدال وقتل نفوس، وحرب بسوس، وخوف بؤس، إلى أن يستقر الأمر لواحد منهم، فيركب في شعار السلطنة". فمن المعروف أن دولة المماليك الثانية الجركسية حكمت مائة وأربعة وثلاثين سنة(٧٨٤- ٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٦م), تعاقب على حكمها ثلاثة وعشرون سلطاناً، منهم تسعة حكموا مائة وثلاث سنوات، في حين حكم الأربعة عشر الباقون تسع سنين[4], وقد أسهم في تعقيد مشكلة الحكم لدى المماليك الجراكسة صغر سن بعض السلاطين، فالملك المظفر أبو السعادات[5], نصب سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) وعمره سنة وثمانية أشهر، وملوك آخرون لم يبلغوا من العمر عشر سنين, مما اتاح الفرصة لتدخل أمراء المماليك وكبار قادة الدولة في شؤون الحكم, وساعد هذا الأمر في عدم استقرار الوضع السياسي وكثرة تقلبه بتصاعد وتيرة العنف والفوضى[6].

لا شك أن البلاد قد عانت كثيراً في عهد المماليك الجراكسة من جراء تلك المنازعات المستمرة بين طوائف المماليك، وما كان ينجم عن تلك المنازعات من

(1) ابن خلدون, العبر, 5/ 104؛ العسقلاني, أنباء الغمر, 2/ 324؛ ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, 11/ 288-289.
(2) ابن إياس, بدائع الزهور، 1/ 596-597؛ بارتولد, العالم الإسلامي, 139-142.
(3) سمط النجوم, 4/ 31.
(4) عاشور, العصر المماليكي, 248.
(5) المظفر أبو السعادات: هو أحمد ابن الملك المؤيد، استقر في السلطنة يوم وفاة أبيه وعمره سنة واحدة، وثمانية أشهر، وسبعة أيام، ثم خُلع سنة 824هـ/1421م، فكانت مدته سبعة أشهر، وستة عشر يومًا، وتوفي بالإسكندرية بالطاعون في سنة 833هـ/1429م. العليمي, التاريخ المعتبر, 2/ 204.
(6) العصامي, سمط النجوم, 4/ 36.

حوادث وقتال في الشوارع وضرب طوائفهم بعضهم ببعض فعاثوا في الأرض فساداً ودمار[1].

تأثرت منطقة عجلون[2], بالأحداث السياسية التي مرت بها بلاد الشام إبان العصر الملوكي الثاني المتمثلة بالصراع بين السلاطين والأمراء، خصوصاً فترة السلطانين الظاهر برقوق وابنه السلطان فرج بن برقوق إلى جانب الآثار السلبية المترتبة على الغزو التتري إذ أصبحت المنطقة ملجأ للفارين من المذابح, وكان اهلها مغلوبين على أمرهم محرومين من المشاركة في الحكم, وفي أي أمر من أمور بلادهم كما تعرضت قرى عجلون الشمالية للنهب على يد عساكر تيمورلنك الذين عاثوا في الأرض فساداً في تدمير البنى التحتية وكذلك مصادرة مقتنيات الناس من كتب علمية وأموال وأملاك[3], وإلى جانب ذلك الصراعات التي حدثت بين القبائل العربية من قيسية ويمانية، وتسلط العربان وقطاع الطرق على السكان، وما رافق ذلك من أوضاع اقتصادية سيئة على بلاد الشام عموماً والمنطقة خصوصاً، ولعل ظهور حركة السفياني[4], في بلاد عجلون في شهر ربيع الأول سنة 816هـ/ ١٤١٣م[5], والأعمال التي قام بها تعطي مؤشرات دالة على طبيعة هذه الأوضاع الاقتصادية السلبية التي عاشتها المنطقة آنذاك، إذ "اقطع الإقطاعات، ثم سامحهم بخراج البلاد لمدة عام واحد،

(1) عاشور, العصر المماليكي, 248.
(2) عجلون: هي بلدة تقع بين بلاد السواد من اعمال الاردن وبين بلاد الشراة(التي يقع في بلاد الشام ايضا, يكثر فيها البساتين وغالبية سكانها من النصارى), محدثة صغيرة على جبل مطل على الغور, ترى من القدس ومن جبال نابلس والجبل التي مبنية عليه يعرف بجبل عوف وسميت بعجلون نسبةً الى الراهب النصراني عجلون, ابن شداد, الأعلاق الخطيرة, 76؛ القلقشندي, صبحى الأعشى, 4/ 109؛ للمزيد ينظر: ابن بطوطة, تحفة النظار, 1/ 256.
(3) المقريزي, السلوك, 3/ 1041؛ شوكت حجة, تاريخ شرقي الاردن, 46.
(4) السفيانيّ: هو عثمان بن أحمد بن عثمان بن محمود بن محمد بن علي بن فضل بن ربيعة, وكان من عجلون، قدم دمشق وكان من فقهائها وعرّف بابن تغالـه, فادّعى أنه السفيانيّ، ثم ظهر بقرية الجيدور, وبايعه جماعة، وحلّف أهل البلاد بعد أن دعي إلى نفسه، فأطاعه الكثير من الناس, وصنع فيه ألوية خضر نشرت على رأسه وبين يديه، وسار إلى وادي الناس, ومعه خلق كثير، منهم عرب وترك، وبثّ كتبه إلى النواحي، ولقّب نفسه بالملك الأعظم، وصار يكتب تحت البسملة: "السفيانيّ", ثم دخل بعسكر إلى مدينة عجلون في هيئة السلاطين ومعه عسكر، مدججين بالسلاح والعدة والعدد, وكتب على القصص كما يكتب السلطان الكتب، وأقطع الأقاطيع، وقبّل له الأرض في ساعة واحدة نحوا من خمسمائة نفر، وخطب له على منبر, الملطي, نيل الأمل, 3/ 251؛ المقريزي, السلوك, 6/ 351.
(5) السخاوي, الضوء اللامع, 5/ 125؛ ابن أياس, بدائع الزهور, 2/ 7؛ العسقلاني، إنباء الغمر, 7/ 106.

وأن لا يؤخذ من أهل الزراعة [الفلاحين] بعد هذه السنة التي سومحوا بها سوى العشر"[1].

يلاحظ أن الباعونة كانت قاعدة نيابة عجلون خلال العصر المملوكي، وتتبع بدورها لمملكة دمشق من الصفة القبلية[2], وتضم هذه النيابة عدداً كبيراً من المدن والقرى, وممّا أعطى منطقة شرقي الأردن عموماً ومنطقة عجلون خصوصاً أهميتها في هذا العصر موقعها كحلقة وصل بين مصر والشام والحجاز وفلسطين وبلاد

الرافدين، إلى جانب كونها معبراً لقوافل الحج والحملات العسكرية[3], وأفادت خصوبة اراضيها النظام الإقطاعي المملوكي إن وزعت أراضيها على شكل إقطاعات لتوفير الأرزاق للجيش المملوكي[4].

اما من الجانب العمراني والاجتماعي, ومما يؤسف له أن ندرة الإشارات في المصادر الأولية حول الباعونة تحول دون تكوين فكرة عن مستوى نموها العمراني والفئات السكانية التي استقرت فيها، فقد أشار القلقشندي[5], إلى بني وهران من بطون بني صخر كانت تسكن جبل عوف, والعمريين المنتسبين إلى عمر بن الخطاب ومنازلهم القدس وعجلون، وأشار السخاوي[6], إلى بني عامر الذين يقطنون باعونة في سياق ترجمته لمحمد بن هلال بن منصور العامري الباعوني الأصل, وعند القلقشندي[7], قال: "فان بني عامر جماعة من عامر بن هلال يدعون أنهم من بني جعفر بن ابي طالب".

ويبدو ذلك من المستبعد انتماء الاسرة الباعونية لبني عامر, لأنه لا يوجد في تراجم الأسرة ما يشير الى ذلك, بحدود اطلاع الباحث.

(1) المقريزي, السلوك, 4/ 262؛ ابن العماد, شذرات الذهب, 7/ 115.
(2) ابن فضل الله العمري, التعريف, 227-228؛ القلقشندي, صبح الاعشى, 4/ 107-110
(3) غوانمه, التاريخ الحضاري, 50-51.
(4) القلقشندي, صبح الاعشى, 12/ 309.
(5) نهاية الارب, ص141-147؛ قلائد الجمان, 16.
(6) الضوء اللامع, 10/ 25.
(7) صبح الاعشى, 1/ 414.

ثانياً: ملامح عصره الاقتصادي.

شهدت هذه الفترة تحولات اقتصادية مهمة أثرت سلبياً على الدولة المملوكية أبرزها تحول طرق التجارة العالمية عن طريق البحر الأحمر، وتقلص التبادل التجاري بين مصر وبلاد الشام[1], وانشغال الدولة المملوكية بحروبها الخارجية ضد العثمانيين والقوى الصليبية الأخرى في البحر المتوسط[2], إضافة إلى موجات من الجفاف المتكرر منيت بها بلاد الشام ومصر، ترتب عليها تدهور قيمة النقد، وانتشار الأوبئة والأمراض والجفاف وموجات الغلاء شل معها الاقتصاد المملوكي[3], وانعكس نتائجه على تراجع هيبة المؤسسات الإدارية التي اعتراها الضعف، فانتشرت مظاهر الفساد الإداري المتمثلة بتذبذب قيمة النقد وانتشار العملة المزيفة والرشوة وشراء المناصب[4], إلى جانب اعتداءات السلاطين والأمراء المتكررة على التجار والعامة، ومصادرة الأملاك الخاصة والأوقاف[5], والفتن المتوالية التي يقوم بها العربان والتركمان، وتعدد الهجمات المغولية المدمرة، وتحرك الأمراء الإقطاعيون، من الريف إلى المدن حيث كانوا يتمركزون، للاستيلاء على الموارد المالية, مما سبب ذلك خروج مرافق اقتصادية حيوية للدولة، خارج سيطرتها بفعل الاحتلال الصليبي، والغزو المغولي، وما نتج عن ذلك من تدمير وتشريد ونهب للموارد العينية والمالية، على حد سواء, وكذلك اعتداءات قطاع الطرق، وما رافقها من اضطراب أوضاع المنطقة,وشكلت هذه الحالة

السمة العامة للعصر المملوكي الثاني حتى وضعت جيوش العثمانية حداً لها سنة (٩٢٣هـ/ 1517م) ودخلت الشام ومصر في حوزتها[6].

وعلى الرغمِ من احتدام الصراع السياسي وانتشار الفوضى والاضطرابات الداخلية من تسليب وقتل وقطاع طرق وتفشي الأوبئة والأمراض لم تتوقف عجلة الحركة الفكرية في تلك البلدان وهذا ما سنبينهُ تباعاً.

ثالثاً: ملامح عصره الفكري.

(1) اشتور, التاريخ الاقتصادي, 424-425.
(2) الغوانمة, أيلة العقبة, 82.
(3) العلبي, دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين, 213.
(4) اشتور, التاريخ الاقتصادي, 425؛ العلبي, دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين, 213-214؛ احسان, تاريخ بلاد الشام, 70-71.
(5) ابن طالون, نقد الطالب, 45؛ ابن إياس, بدائع الزهور, 1/ 629-630.
(6) إحسان عباس, تاريخ بلاد الشام, 112-113.

لعبت الحركة الفكرية دورا بارزاً في عصر الباعوني, وعلى الرغم مما أصاب هذا العصر من وهن وضعف إلا أن هذا لم يؤثر كثيراً على الحركة العلمية في مصر والشام، فقد ازدهرت الحياة العلمية في عصر المماليك ازدهاراً واسعاً فغدت البلاد محوراً للنشاط العلمي بمختلف أنواعه, ويرجع السبب في ذلك إلى ما أصاب العالم الإسلامي في العراق على أيدي المغول، وفي الأندلس على أيدي الصليبيين، فضلاً عما أصاب بلاد الشام من أضرار على أيدي الصليبيين والمغول معا, وفي وسط تلك الغمة التي ألمت بالعالم الإسلامي لم يجد علماء المشرق والمغرب بلداً أمناً تطيب لهم فيه الحياة إلا مصر، التي غدت في عصر المماليك مركز العالم الإسلامي[1], وبما أن الكثير من العلماء المهاجرين كانوا من أئمة الفكر الإسلامي فقد ساعدوا بما لديهم من علم ومعرفة على تنشيط الحركة العلمية في المدن التي اختاروها موطناً لهم[2]، وهناك سبب آخر أسهم في تطور الحركة العلمية في العصر المملوكي، هو تشجيع السلاطين المماليك للعلم والعلماء، حيث أسسوا لهم أماكن خاصة وقطعوا لهم المراتب

الشهرية, وتبوء بعضهم المناصب, منها القضاء وعملوا على حث الناس في طلب العلم, فالمماليك كانوا يحسون أنهم غرباء عن البلاد وأهلها, وأنهم بحاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم ويستعينون بها على أرضاء الشعب، فلم يجدوا أمامهم سوى العلماء، فاحترموهم، وشجعوهم[3], ونتج عن هذا التشجيع إكثار السلاطين من إنشاء المدارس, "ليتخذوا من المدرسة أداة تضمن بقاء الحكم في أيديهم، وتساعدهم على تدعيم مركزهم في أعين الشعب"[4], فقد تزايد عدد المدارس حتى صارت بالمئات، وتركزت بصفة خاصة في دمشق والقاهرة، وحلب، والقدس, وكانت تختلف حسب مذاهبها وأغراضها فمنها للفقه، أو الحديث أو الطب, فوجد على سبيل المثال في دمشق اثنتان وخمسون مدرسة اختصت بتدريس الفقه الحنفي، وثلاث وستون مدرسة أخرى اختصت بتدريس الفقه الشافعي، وإحدى عشرة مدرسة للفقه الحنبلي, بل أن مدينة حلب حين غزاها تيمورلنك سنة (803هـ/ 1400م) كان بها ثلاثمائة مدرسة، أتى عليها يد الدمار[5]، وحظيت هذه المدارس بصفة خاصة برعاية سلاطين المسلمين وأثريائهم، الذين أوقفوا أموالهم على عمارتها، وكذلك ما يصرف عليها، مثل تعهدها بالإصلاح والترميم وتقرير أعطيات معلومة لأولئك النفر الذين يقومون بالتدريس فيها

(1) السيوطي, حسن المحاضرة, 2/ 86؛ عاشور, تاريخ مصر والشام, 292.
(2) العلاوي, عائشة الباعونية, 14.
(3) عاشور, العصر المماليكي, 311.
(4) عبد المهدي, الحركة الفكرية، 82.
(5) الغزي, نهر الذهب, 161/1؛ البقاعي, اظهار العصر, 1/ 16.

أو الإشراف عليها[1]، ويمكن أن نضيف إلى الأسباب الآنفة الذكر سبباً آخر، تمثل بالرعاية المباشرة من قبل السلاطين للمجالس العلميــة, فكـــان السلطـــان

المؤيد شيخ محمود[2], يحب مجالسة العلماء، ويحرص على الاستماع إلى نصائحهم، ويحسن إلى أهل العلم والفضل ويفرق الذهب والفضة على أهل المدارس وأصحاب الزوايا، حتى لم يبق منهم أحد إلا وقد شمله شيء من ذهب وفضة[3], وحرص سلاطين المماليك أيضاً على عقد المجالس العلمية والدينية بالقلعة وحضورها، بل المشاركة في المسائل العلمية التي تثار في تلك المجالس[4].

كان من أهم نتائج الحركة العلمية وجود هذا العدد الضخم من العلماء والمؤلفات العلمية في مختلف ميادين المعرفة، وعلى الرغم من أن السمة الغالبة على مؤلفات ذلك العصر خلوها من الابتكار والتجديد؛ لان العلماء عكفوا على ما وصلهم من تراث أسلافهم، ثم زادوا عليه ما أمكنهم دون الخروج عن الروح الذي يسري فيه، لكن هذا لم يمنع من بروز كثير من المبدعين والمؤرخين في مختلف العلوم الذين اغدقوا المكتبات بمؤلفاتهم القيمــة, ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن حجــر العسقلانـــي[5]

والسخاوي[6]، والغزي[1]، فعلى أيدي هؤلاء وغيرهم برزت ظاهرة تأليف العديد من الموسوعات[2].

(1) معروف, تاريخ علماء المستنصرية, 1/ 64.

(2) السلطان المؤيّد: هو أبو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي الظّاهري، وهو السلطان الثّامن والعشرون من ملوك التّرك بالدّيار المصريّة، والرابع من الچراكسة وأولادهم، أصله من مماليك الملك الظّاهر برقوق، اشتراه من أستاذه الخواجا محمود شاه البرزي في سنة 782ه، ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, 14/ 1؛ ابن العماد, شذرات الذهب, 9/ 232.

(3) العيني, السيف المهند, 225.

(4) عاشور, مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك, 293.

(5) ابن حجر: هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود ابن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني فلسطيني الأصل مصري المولد و التعليم و الوفاة نزيل القاهرة, اشتهر بـ (ابن حجر) وهو لقب لبعض آبائه، وقيل بأنه نسبة إلى آل حجر وهو قوم يسكنون الجنوب الآخر على بلاد الجريد وأرضهم قابس, وعرف بالقاب مختلفة منها الحافظ, الذي صار يطلق عليه بالإجماع, وشيخ الإسلام والذي صار يطلق من المعتبرين في زمنه, السخاوي, الجواهر والدرر, 1/ 17؛ الشوكاني, البدر الطالع, 81/1.

(6) السخاوي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي الملقب علم الدين, ولد في سخا سنة(558هـ), اشتغل بالقاهرة

رابعاً: اســرتــه.

1- جـــدهُ.

أرجع ابن العماد الحنبلي[3], نشأة الأسرة العلمية الباعونية إلى جد الباعوني محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي, الناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن الناصري الباعوني, الذي كان حائكاً للصوف في قرية باعونة, ثم تحول إلى تجارة البز[4], واقتضت تجارته الجديدة التنقل بين البلاد, ويبدو أنه اتخذ من صفد[5], مستقراً له بعد سنة(750هـ/ 1349م), ووفر له نشاطه التجاري الجديد سعة في العيش, أتاحت لأولاده الالتحاق بسلك التعليم بصنوفه المختلفة وكان الفقه على المذهب الشافعي المحور الأساس الذي اهتم فيه أسرة الباعوني بدراسته الذي يعد مذهبهم شأن غالبية أهل الشام, وأعقب ناصر ثلاثة من الأولاد الذكور أكبرهم شهاب الدين أحمد الذي ولد في باعونة سنة (751هـ/1350م), اما الاثنان الآخران فهما عماد الدين اسماعيل بن ناصر وشرف الدين موسى فولدا في مدينة صفد[6].

2- ابيـــه.

أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد الباعوني, ولد بقرية باعونة من قرى عجلون في سنة 751هـ/1350م، قاضي القضاة بالشام، وأحد أدباء زمانه وشعرائهم, ولي قضاء الشام مرتين الأولى من لدن الظاهر برقوق في سنة(793هـ/1390م) وسار فيها سيرة حسنة من العفاف وإقامة شعار المنصب والتصميم في الأمور وأهان فيها من أعيان الدولة، وذلك لأن

على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرئ، واتقن عليه علم القراءات، والنحو، واللغة. وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرئ، وسمع بالإسكندرية من السّلَفي وابن عوف وآخرين، ابن العماد, شذرات الذهب, 5/ 222.

([1]) الغزي: هو أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان بن جابر، القاضي شهاب الدين الغزي العامري، الدمشقي، الشافعي, ولد سنة 760م, بغزة، ونشأ بها، وطلب العلم، ثم قدم دمشق واستوطنها، ولازم علماءها, ابن تغري بردي, المنهل الصافي, 1/ 351؛ الزركلي, الأعلام , 1/ 159.

(2) العلاوي, عائشة الباعونية الدمشقية, 14.

([3]) شذرات الذهب, 9/ 175-176؛ الأنصاري, نزهة الخاطر, 2/ 98.

(4) البز: ويعني الثياب, وبائعه يسمى بزاز, الفيروز آبادي, القاموس المحيط, 1/ 694.

(5) صفد: هي مدينة في سفح جبل عامل، المطلة على حمص بالشام, وهي من جبال لبنان, صحيحة الهواء، خفيفة الماء يحمل إليها الماء على الدواب من واديها، وبها عين ماء لو أنها دمع لما بلت الآفاق، ابن فضل الله العمري, مسالك الأبصار, 3/ 541.

(6) السخاوي, الضوء اللامع, 2/ 336؛ ابن تغري بردي, المنهل الصافي, 2/ 238-239.

السلطان انتدبه لذلك[1], ثم نُقمت عليه بعض الأمور وتغير خاطر السلطان عليه فعزله فتم إلى أن مات الظاهر, وولي بعده ولده الناصر وكان صغيراً، فلما استقل بأمره بعد الفتنة فطلب من السلطان وولّاه القضاء فلم يتفق له الأمر كما كان أولًا من العظمة بل تنازل جداً، وباشر في مناصب غير القضاء منها خطابة المسجد الأقصى مدّة، وكان خطيباً بليغاً له يد طولى في النّثر والنّظم، حسن الإنشاء, وكتب الكثير بخطه، وقرأ المنهاج ودرس فيه في مدارس القضاء وله مشاركة في العلوم, وتولى الخطابة بالجامع الأموي, وانفرد بها مده، ثم أضيف إليه القضاء، وعيّن مرة لقضاء مصر فلم يتفق له ذلك, فلزم داره إلى أن توفي عام(816هـ/1413م)[2].

3- اخـوانـــه.

أ- يوسف ابن شهاب الدين أحمد الباعوني(ت٨٨٠هـ/1475م).

هو يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني المقدسي الشافعيّ، ثم الصالحي الدمشقيّ، أبو المحاسن، جمال الدين, مولده بالقدس، ومنشأه ووفاته بدمشق, تعلم بها وبالقاهرة, ثم ولي القضاء بها, وتنقل في القضاء بين طرابلس ودمشق وحلب[3], كان فقيهاً، سريع النظم, وبدأ ينظم المنهاج للنووي[4]، ولم يكمله، وشرع في عمل كتاب على نمط عنوان الشرف الوافي بزيادة علم الهندسة، فكتب منه أوراقا وتركه, و له مؤلفات منها: فتح المجيب في فتح الحبيب, وانتعاش الروح في فيض الفتوح, ومجاميع أدبية, ونظم, ونثر, توفي سنة(٨٨٠هـ/1475م)[5], وأعقب أبو المحاسن يوسف اثنان من الابناء الذي اتسم عهدهم بالعلم والمعرفة وغزارة المؤلفات في الأدب والشعر والنحو, فيعد أحمد بن يوسف ابن الشيخ الأديب الفاضل القاضي من كبار أدباء عصره، حيث حفظ المنهاج وغيره، وسمع على عمه البرهان الباعوني وغيره الكثير من الادباء والعلماء والشعراء، وجمع دواوين عدة, وقيل في حقه أنه, كان قليل الفقه، كثير الأدب، توفي سنة 910هـ/1504م[6].

(1) ابو البركات, بهجة الناظرين, 147-148؛ الانصاري, نزهة الخاطر, 2/ 98-99.
(2) ابو البركات, بهجة الناظرين, 148؛ ابن تغري بردي, المنهل الصافي, 2/ 38؛ ابن العماد, شذرات الذهب, 9/ 175-177.
(3) ابن طولون, القلائد الجوهرية, 2/ 488؛ الأنصاري, نزهة الخاطر, 2/ 132.
(4) منهاج النووي, هو المنهاج الفرعي المسمى منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية للأمام النووي المتوفي في سنة 676هـ/ 1277م, حاجي خليفة, كشف الظنون, 2/ 1876.
(5) السخاوي, وجيز الكلام, 2/ 864-865؛ السيوطي, نظم العقيان, 178-179؛ الزركلي, الاعلام, 8/ 210.
(6) الغزي, الكواكب السائرة, 1/ 49؛ النعيمي, الدارس في تاريخ المدارس, 14/1

أما ابنته عائشة أم عبد الوهاب, فكانت شاعرة أديبة فقيهة, نسبتها إلى باعون ومولدها ووفاتها في دمشق, تلقت اللغة والأدب, ورحلت إلى مصر سنة ٩١٩هـ/1513م, وزارت حلب في السنة التي توفيت بآخرها سنة (٩٢٢هـ/1516م), لها بديعية فريدة تعرف باسم (الفتح المبين في مدح الأمين)، و(الفتح الحقي من منح التلقي) يشتمل على كلمات نحت بها منحى الصوفية[1], و(الملامح الشريفة في الآثار اللطيفة) إشارات صوفية، و(در الغائص في بحر الخصائص) منظومة رائية، و (الإشارات الخفية في المنازل العلية) أرجوزة في التصوف[2].

ب_ برهَان الدّين إبْرَاهِيم بن أَحْمد الباعوني(ت870ه/ 1465م).

هو إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق، والإمام العالم الأديب البارع برهان الدين أبراهيم أبو اسحاق بن العلامة قاضي القضاة شهاب الدين, ولد في صفد فِي سنة (777هـ/1375م), ونشأ بها, حفظ القران, وحفظ بعض المنهاج للنووي, ثم انتقل مع والده إلى دمشق فأخذ عن شيوخها الفقه وعلوم الأدب ثم ارتحل إلى مصر وأكمل على شيوخها تحصيله العلمي وعاد إلى دمشق وباشر فيها نيابة القضاء عن والده, ثم تولى الخطابة في الجامع الأموي، وبرع فِي النّظم والنثر وَاخْتصرَ الصِّحَاح وَله ديوَان شعر، وديوان خطب, توفي في سنة870هـ/1465م[3].

خامساً: سيـرته الشخصيـــة.

1- اسمه ونسبه.

محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبدالله بن عبد الرحمن الشمس بن شهاب الباعوني الدمشقي الشافعي أخو إبراهيم ويوسف، ولد بدمشق في عشر الثمانين وسبعمائة[4], وذكره النعيمي[5],قائلاً: هو الباعوني شمس الدَّين محمد بن أحمد بن محمد بن ناصر الدمشقي المعروف بالباعوني أبو الفضل الشافعي المتوفى سنة

(1) الغزي, الكواكب السائرة, 1/ 288.
(2) الزركلي, الاعلام, 3/ 241.
(3) السخاوي, الضوء اللامع, 1/ 26-27؛ العسقلاني, انباء الغمر، 9/ 42-43؛ السيوطي, نظم العقيان, 13؛ الشوكاني, البدر الطالع, 10.
(4) السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114؛ وجيز الكلام, 7/ 774؛ العماد, شذرات الذهب, 9/ 458.
(5) تاريخ المدارس, 2/ 22-23؛ البغدادي، هدية العارفين, 2/ 205.

871هـ/1466م, لَهُ تحفة الظرفاء فِي تَارِيخ الملوك والخلفاء, والْحَظ الموفور فِي مدح ابْن الفرفور, وفرائد السلوك فِي تَارِيخ الخلفاء والملوك, أما الزركلي[1], فقال: "هو محمد بن أحمد بن ناصر، شمس الدين الباعوني الدمشقيّ, فاضل, له ينابيع الأحزان و تحفة الظرفاء".

2- ولادتـــــه.

ولد محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي في دمشق سنة 780هـ/1378م[2], بالتحديد في مدينة باعون, التي يُنسب إليها ويلقب باسمها, واجمعت المصادر التي ترجمت لآل الباعوني على نسبتهم إلى موطنهم الأصلي "باعون", مع الاختلاف في ضبط الاسم, فبعضهم ضبطها "الباعوثة", منهم ابو الفداء[3] حيث قال: "والباعوثـــــة

بفتح الباء الموحدة وضم العين المهملة وواو وثاء وهاء في الآخر هي ربض عجلون, والمسافة بينهما شوط فرس". كذلك ابن فضل الله العمري[4] في معرض حديثه عن القسم الشمالي من شرق الأردن في عصر المماليك حيث قال: "...ومن ضمنها عجلون وجبل عوف, ومدينة باعوثة, وعجلون اسم القلعة, وتسمية الباعوثة جاءت من وجود دير كان يسكنه راهب اسمه باعوثة, فبنيت القرية بأسمه, أما القلقشندي[5], فقد ضبطها بالباعونه, حيث قال: "والباعونه بفتح الباء الموحدة والف بعدها ثم عين مضمومة, وواو ساكنة ونون مفتوحة, وفي آخرها هاء, وهي شوط فرس من عجلون, وهي شرق بيسان". ومنهم من ضبطها بلفظ "باعون", إذ قال السخاوي[6] في ترجمة أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني: وباعون بالقرب من عجلون من أعمال صفد، وكان والده منها، وانتقل إلى قرية الناصرة[7] من أعمال صفد أيضاً", ويضيف السخاوي[8] في ترجمة ابنه إبراهيم فقال: "ويعرف كسلفه بالباعوني, وباعون قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون.

(1) الأعلام, 5/ 34؛ ابن طولون, القلائد الجوهرية, 2/ 488-489؛
(2) ابن العماد, شذرات الذهب, 9/ 458؛ الزركلي, الأعلام, 5/ 34.
(3) تقويم البلدان, 244.
(4) التعريف بالمصطلح الشريف، 254؛ ابن شداد, الأعلاق الخطيرة, 76.
(5) صبح الاعشى, 4/ 105.
(6) الضوء اللامع, 2/ 231.
(7) الناصرة: فاعلة من النصر, قرية بينها وبين طبريّة ثلاثة عشر ميلا، فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السّلام، ومنها اشتقّ اسم النصارى، وكان أهلها عيّروا مريم فيزعمون أنه لا تولد بها بكر, ياقوت الحموي, معجم البلدان, 5/ 251.
(8) الضوء اللامع, 1/ 26؛ الذيل على رفع الإصر, 106.

ويبدو أن الشوكاني[1]، في تحديده لموقع باعون ينقل حرفياً عن السخاوي, إذ قال: "وباعون بالموحدة، والمهملة، قرية من قرى حوران بالقرب من عجلون, وذكر أيضاً أن أسماء باعون أربعة: ثلاثة منها رئيسة كباعوثة, وباعونة, وباعون, واسم فرعي بيعونة[2], وهذا الرأي مخالف لجميع ما ذكر ولا يمكن الأخذ به, أما عن سبب تسميتها باعون قال المقريزي[3]: "باعون على اسم راهبة اسمها، باعونه كانت تقيم في دير، فلما أزيل الدير عملت القرية مكانه وعرفت به، وأن القرية في بدايات تكونها حملت اسم صاحبة الدير, وظلت تحمله مدة من الزمن ولكن مع تعاقب الأجيال اقتصر الاسم إلى باعون, وعند الرجوع إلى كتب الديارات, لا يوجد فيها ما يشير إلى دير باسم باعون, أو الباعونه, او الباعوثة[4], وحالياً باعون هي احدى القرى التابعة لمحافظة عجلون شمال الأردن, تقع إلى الشمال الغربي من مدينة عجلون على بعد 12,5كم, إذا اعتمد المسافة بناءً على الطريق المعبدة, اما افقياً فهي لا تبعد سوى 6كم و100متر[5].

3- حياته.

نشأ الباعوني في دمشق وتوطن بها, وتولى القضاء فيها والخطابة في الجامع الأموي, والتدريس خلال ولاية شقيقه الأصغر جمال الدين يوسف, القضاء في دمشق, ولعل ابرز ميزة تميز بها قول الشعر, فقد ترك عدداً من المصنفات والأراجيز[6], وحفظ الْقُرْآن ومنهاج النووي وَعرضه على جمَاعَة وَأخذ الْفِقْه والحديث عَــن أَبِيــه, والغزي, وشمس الديـن الكفيـري, وعائشة ابْنة ابْن عبد الهادي, وَغَيرهمَ, ونظم السيرَة

النبَوِية لعلاء الدين مغلطاي وسماهُ منحة اللبيب فِي سيرة الحبيب يزِيد على ألف بَيت وَعمل تحفة الظرفاء فِي تَارِيخ الْملوك وَالخُلفاء, وينابيع الأحزان فِي مُجَلد متكامل، وَكتب الْكثير من كتب الحَدِيث, وخطب بالجامع الناصري بن منجك الْمَعْرُوف بِمَسْجِد الْقصب[7]، وكذلك بِجَامِع دمشق وباشر النظر بالأسرى مُدَّة, ثمَّ انْفَصل عَنْهَا وَجمع

---

(1) البدر الطالع, 1/ 8.
(2) الربابعة, عائشة الباعونية, 22.
(3) السلوك, 4/ 277؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة, 76.
(4) الشابشتي, الديارات؛ ياقوت الحموي, الخزل والدال بين الدور والدار والديارات والديرة.
(5) الربابعة, عائشة الباعونية, 26-27. الذي قام تحديد موقعها بالنسبة لعجلون والمسافة بينهما باستعمال المنقلة العسكرية.
(6) السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114؛ وجيز الكلام, 2/ 774؛ النعيمي, الدارس في تاريخ المدارس, 2/ 22-23.
(7) مسجد القصب: هو مسجد السادات الأقصاب وتحرفت التسمية إلى (مز القصب), نسبةً إلى السادة الأقصاب أي الصحابة الذين قتلوا في قرية عذرا, أولهم حجر بن عدي, وشريك بن شداد, وصيفي بن قبيل وغيرهم, وحملت أقصابهم (قصب سوقهم) ليُدفنوا في هذا الموضع في حجرة

نَفسه على الْعِبَادَة وَحدث بِشَيْء من نظمه وَغير ذَلِك, وَوَصف بِالْإِمَامِ الْفَاضِل الْعَالم[1].

سادساً: شيـوخـــه.

1- شهاب الدين أحمد الغزي العامري (ت٨٢٢هـ/1419م).

الشيخ أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان بن جابر، القاضي شهاب الدين الغزي العامري، الدمشقي، الشافعي, ولد سنة (760ه/ 1358م), بغزة، ونشأ بها، وطلب العلم، ثم قدم دمشق واستوطنها، ولازم علماءها، وبرع في الفقه والأصول، وشارك في غيرها، وأفتى ودرس، وصنف، ومن مصنفاته: شرحه على الحاوي في الفقه، وكتاب شرح جمع الجوامع، وعلق على صحيح البخاري، واختصر المهمات، وعلق شيئاً على أوائل المنهاج، ومناسك عظيمة، جمع

فيها فأوعى، وكتاب لطيف نفيس سماه: نحو البتغي لمعاني ينبغي, وناب في الحكم مدة، وكان مشكور السيرة، ديناً مع حدة خلق، إلى أن توفي بمكة في سنة 822هـ/1419م[2].

2- الكفيري(ت٨٣١ هـ/ 1427م).

هو محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله، شمس الدين الكفيري الدمشقيّ, عالم بالحديث، له نظم كثير، وليس بشاعر, ولد في الكفير – بالقرب من دمشق- ونشأ وعاش في دمشق, وأفتى ودرّس وكتب الكثير بخطه لنفسه ولغيره, وجاور بمكة سنة وحدث بها وببلده[3], له تصانيف عدّة من جملتها: التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح خمس مجلدات، في شرح البخاري, وفي فهرس دار الكتب الشعبية في صوفيا, الجزء الثالث من الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري, للكفيري ومما ذكر له السخاوي, الأحكام في أحكام المختار, ومختصره, منتخب المختار في أحكام المختار, وزهر الروض[4].

ويقام قربهم مسجد يحمل نسبتهم وينتسب الحي إليهم وقد اختصر الناس كلمة مسجد فقالوا مز القصب, وحمل المسجد أيضاً اسم الأمير منجك وهو الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك الذي جدد بناءه بعد هدم المسجد القديم وضم ما حوله وذلك سنة (811هـ/ 1408م). الهروي, الإشارات إلى معرفة الزيارات 94؛ للمزيد ينظر: ابن عساكر, تاريخ دمشق, 2/ 313؛ النعيمي, تاريخ المدارس, 2/ 265.

(1) السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114؛ الغزي, الكواكب السائرة, 1/ 94.

(2) ابن تغري بردي, المنهل الصافي, 1/ 351؛ حاجي خليفة, كشف الظنون, 2/ 1832.

(3) العسقلاني, إنباء الغمر, 3/ 413؛ الغزي, بهجة الناظرين, 61.

(4) السخاوي, الضوء اللامع, 111/7؛ الغزي, بهجة الناظرين, 61؛ الزركلي, الاعلام, 5/ 331.

3- عائِشَة بنت محمد(ت٨١٦ هـ/ 1413م).

عائشة ابنة محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام مسندة الدنيا أم محمد القرشي العمري المقدسي الصالحي، ولدت فِي رَمَضَان سنة 723هـ/1323م, وأسمعت عن شيوخها صحيح البخاري, وصحيح مسلم, وسيرة ابن هشام, وقرأ عليها كتباً عديدة[1].

انفردت في آخر عمرها بعلم الحديث, وكانت سهلة الأسلوب في التعليم والإقراء، حتى تفردت عَن جل شيوخها بِالسماعِ والاجازة فِي سَائِر الْآفَاق وروت الْكثير وأخذ عنها ولا سِيمَا الرحالة منهم، وكانت سهلة فِي الاسماع لينَة الْجَانِب حَدثنَا عنها خلق رواة كثيرون, وَهِي آخر من حدث بالبخاري عالياً بِالسماعِ، وتوفيت في الصالحية في دمشق, سنة 716هـ/1316م[2].

سابعاً: مؤلفاتـــه.

للباعوني مجموعة مؤلفات هي:

1- تخميس قصيدة ابن زريق[3], هي مخطوطة غير محققة بحدود اطلاع الباحث.

2- ينابيع الأحزان: هي مخطوطة غير محققة, ومتوفرة في دار الكتب المصرية[4].

3-تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء: عبارة عن أرجوزة في تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا حكم مصر من أول الخليقة, إلى الأشرف قايتباي وسماها السخاوي[5], في "الامتنان", و"بتحفة الظرفاء، في تاريخ الملوك والخلفاء", ثم ذيلها, ابن أخيه, محمد بن يوسف بن أحمد الباعوني, المتوفي سنة ٩١٦هـ/1510م, إلى زمن قايتباي, وسماها (الإشارة الوفية، إلى الخصايص الأشرفية).

4- تحفة اللبيب في أخبار الحبيب, أرجوزة نظم بها السيرة النبوية لمغلطاي وأضاف عليها ألف بيت[6].

5- فرائد السلوك، في تاريخ الخلفاء والملوك[7].

---

(1) السخاوي, الضوء اللامع, 12/ 81؛ ابن العماد, شذرات الذهب, 11/ 305.
(2)العسقلاني, المجمع, 2/ 350-351؛ السخاوي, الضوء اللامع, 12/ 81؛ ابن العماد الحنبلي, شذرات الذهب, 11/ 305؛ الزركلي, الأعلام, 3/ 241.
(3) مركز الملك فيصل, فهرس مخطوطات, رقم121840؛ الزركلي, الأعلام, 5/ 334.
(4) ابن العماد, شذرات الذهب,7/ 310؛ الزركلي, الأعلام, 5/ 334.
(5) حاجي خليفة, كشف الظنون, 1/ 369؛ السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114.
(6)ابن العماد, شذرات الذهب,7/ 310؛ السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114.
(7) السخاوي, الضوء اللامع, 7/ 114؛ حاجي خليفة, كشف الظنون, 2/ 43؛ البغدادي، هداية العارفين, 2/ 205.

6- الحظ الموفور في مدح ابن الفرفور[1].
7- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب[2], وهو موضوع دراستنا.

ثامناً: وفاتـــه.

توفي محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي فِي رمضان سنة (871هـ/1466م), في دمشق, ودفن عند والده خلف زاوية ابْن داوُد, وأنشدَ ولد لهُ في رثاءه مضمناً[3]:

أمحمد إِن كَانَ قد عز اللقا وَمَضَت مسرات الْحَيَاة بأسرها
فلأبكينك مَا حييت وَإِنْ أمت فلتبكينك أعظمي فِي قبرهـــــا

المبحث الثاني

مـــــوارد ومنهجيــة الباعونـــــــي

أولاً: وصف الكتاب.

ذكر المؤلف أن الذي حمله على تأليف كتاب جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام), أنه وقف على كتاب الحافظ عبد الرحمن ابن الجوزي في مناقب عمر بن الخطاب، حيث قال: "فحدآني ذلك على تأليف هذا الكتاب, فإني ما زلت لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم محباً، وعلى مداحهم مكباً، نتنزه في روض بلاغتهم البديع، المزدي بأزاهر الربيع، وأتروي من مناهله الضافية فأجد به ما يجده العليل من العافية, فرأيت كلامه هو الدر الثمين، والعذب الزلال المعين، جميعه غرر، وجواهر ودرر، حقه أنْ يكتب بإبر الذهب على الآماق،

(1) ابن العماد, شذرات الذهب,7/ 310؛ حاجي خليفة, كشف الظنون, 1/ 671؛ البغدادي, هداية العارفين, 2/ 205.
(2) البيهقي, تاريخ بيهق, 647.
(3) الملطي, نيل الأمل, 6/ 239؛ النعيمي, تاريخ المدارس, 2/ 22-23؛ حاجي خليفة, كشف الظنون, 2/ 1243؛ الغزي, ديوان الإسلام, 1/ 237؛ ؛ البغدادي, هداية العارفين, 2/ 205؛ الزركلي, الأعلام, 5/ 34.

ويجعل جواهره قلائد تتحلى بها الأعناق كلامه, فحينئذ دعاني الخاطر لهذا التأليف الذي لا يرفع عني قلم التكليف، غرض اختلج في صدري وأمل اعتلج في سري أنْ أجمع كتاباً يحتوي على نبذ من كلامه العذب المساغة، الجامع لأنواع البلاغة"[1]. فكان يبحث في سيرة الامام علي(عليه السلام) حيث أورد كل ما يتعلق به منذ ولادته إلى مدفنه إذ أورد الناحية التاريخية كالنشأة والكفالة والتربية في كنف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والهجرة معه وبعض غزواته مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعارك التي حصلت في زمن خلافته, وناحية المآثر والمناقب كالمعجزات والصفات الخلقية والأخلاقية من زهد وآداب وعبادة وغير ذلك, والكتاب يتكون من جزئين, الجزء الاول يتكون من (384) ورقة, اما الجزء الثاني فيتكون من (328) ورقة , وتحقيق : العلامــة الخبيــر الشيـــخ محمد باقر المحمــودي وإلاخـــــــراج

الفني: فارس حسون كريم ومحمد آغا أوغلو, والصادر عن دار النشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى 1415هـ, المطبعة: دانش, والعدد 2000 نسخة, في قم المقدسة, ويتكون من مقدمة المحقق وايضاً مقدمة المؤرخ وقسم الكتاب على شكل أبواب وهذا أثر طبيعي لأن المنهج الذي سار عليه مؤرخو عصره, من خلال اطلاعنا على بعض من كتب المناقب للمؤرخين الشافعية، وعدد أبوابه ثمانون باباً, وجاءت هذه الأبواب بصورة غير متسلسلة من الناحية التاريخية، سبع وستون باب تختص بالإمام علي(عليه السلام) ومن ثم يذكر في الباب الثامن والستين صعوداً خلافة الإمام الحسن(عليه السلام) وخروج الإمام الحسين(عليه السلام) واستشهاده, مقدماً عرضاً عنهما في سبع ابواب مخللاً ما بين تلك الابواب ابواب تختص بسيرة الامام علي(عليه السلام), ويختم تلك الابواب الثمانين من سيرة الإمام علي(عليه السلام) حسب ما ذكره الباعوني[2], في فهرست الموضوعات هو في أدعية شريفة جعلتها له خاتمة ولأنواع الأدواء حاسمة, وان عدد الابواب الموجودة في متن الكتاب هي ستة وسبعون باباً فقط اي ان هناك اربعة ابواب مفقودة وذكرت في فهرست الموضوعات في بداية الكتاب وهي الابواب الاخيرة من كتاب الجواهر، فالباب السابع والسبعون, ما يختص بوصية ابي طالب بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم), والباب الثامن والسبعون, ما يختص فيما كان من قريش بعد أبي طالب, والباب التاسع والسبعون, ما دار بين عمر بن الخطاب وابن عباس من خطاب, والباب الثمانون المذكور انفاً, ويرى الباحث ان المحقق من حذف تلك الابواب الثلاثة لعدم اتصالها بسيرة الامام علي(عليه السلام) اما ما يخص

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 12-13.
(2) جواهر المطالب, 1/ 23.

الباب الثمانين فقد اورد الباعوني الكثير من شعر وأدعية ووصايا الإمام علي(عليه السلام) في ابواب أخرى.

ثانياً: موارده.

المورد: ويعنى به المصدر الذي اعتمد عليه المؤلف في إيراد معلوماته, وهو على نوعين، الأول: الموارد المصرح بها، أي: التي ذكر فيها المؤلف مصدر المعلومة التي استقاها, وأما النوع الثاني, الموارد غير المصرح بمصدرها أي أن المؤلف ساق الخبر أو الرواية مباشرة، من دون الرجوع إلى أيّ مصدر أو راوي[1], وتنوعت موارد الباعوني من مصادر متنوعة ومختلفة من بينها الكتب السماوية كالقرآن الكريم، وكان من جملة موارده أيضاً النقل عن الصحابة والأخذ عنهم بالإسناد كابن عباس الذي عادة ما يذكر اسمه كثيراً، وأنس بن مالك...وغيرهم, وكذلك كتب الحديث والسنة, وكتب التفسير, وكتب السير والمغازي, وكتب التاريخ, وغيرها. وسوف نرتب موارده التي اعتمد عليها تنازلياً كما يأتي:

1- القرآن الكريم:

كان عدد الإحالات التي استقاها الباعوني من الآيات القرآنية في كتابه جواهر المطالب, التي نزلت بحق أمير المؤمنين علي(عليه السلام) واهل بيته(عليهم السلام), هي(68) مرة[2], موزعة على الجزئين حسب موضع الشاهد, ففي الجزء الاول بلغ عددها (57) آية, وفي الجزء الثاني (11) آية.

من الشواهد على تلك الاحالات على سبيل المثال لا الحصر, قوله تعالى ﴿ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک﴾[3], ولما أنزل الله على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية, دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا[4], وفي قوله تعالى ايضاً: ﴿ې ې ې ى ى

(1) الخفاجي, مصطلحات مستحدثة, 20.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 29, 49, 73, 76, 79, 149, 155(مرتين), 158, 159(مرتين), 160(ثلاث مرات), 161(مرتين), 163(ثلاث مرات), 164(مرتين)، 165, 166, 167, 168(ثلاث مرات), 211, 216, 217(مرتان), 219, 220(ثلاث مرات), 221(مرتين), 224, 227, 242, 259، 265، 268، 270(مرتين), 275، 287(مرتين)، 300, 302, 373(ثلاث مرات), 374، 2/ 80, 83، 143، 144، 172، 181، 241، 246، 257.
(3) الاحزاب, 33.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 73, 219.

ﺩ ﺋ ﺍ ﺋﻪ ﺋﻪ ﺋﻮ ﺋﻮ ﺋﯘ [1] فقال الباعوني[2] انها نزلت في حقه حين كان يصلي فجاء سائل فمد يده إلى خلفه وأومأ إلى السائل فأخذ الخاتم, وفي سورة الحاقة قال الباعوني[3], أنه الاذن الواعية ولما روي أن هذه الآية نزلت ﭽﻑ ﻑ ﻑﭼ[4], قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي, وأما في قوله تعالى ﭽﯥ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[5], فقال الباعوني[6], عن ابن عباس قال: "نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهماً وفي النهار درهماً وفي السر درهماً وفي العلانية درهماً فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: ما حملك على هذا؟ فقال: أن استوجب على الله ما وعدني. قال: إن ذلك لك فنزلت الآية".

وفي قوله تعالى ﭽﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[7], فذكر الباعوني[8], بسنده عن ابن عباس قال: "نزلت في علي بن أبي طالب[عليه السلام] والوليد بن عقبة بن أبي معيط[9], حين قال الوليد لعلي[عليه السلام]: أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً فقال له علي[عليه السلام]: اسكت إنما أنت فاسق تقول الكذب. فأنزل الله ذلك تصديقاً لعلي[عليه السلام]".

2- كتب الحديث:

عمد الباعوني في كتابه جواهر المطالب على إيراد الأحاديث النبوية الشريفة، وقد ذهب إلى جمع أغلب الأحاديث الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) التي تبين مكانة أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ومنزلته، وقضاءه، وزهده، وشجاعته، وأنه نفس رسول الله، وكفالته له، وأولى الناس به، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد رسول الله، وان ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلبه, وفي

([1]) المائدة، 55.
([2]) جواهر المطالب, 1/ 76.
([3]) جواهر المطالب, 1/ 76.
([4]) الحاقة, 69.
([5]) البقرة, 274.
([6]) جواهر المطالب, 1/ 219.
([7]) السجدة، 18.
([8]) جواهر المطالب, 1/ 220.
([9]) الوليد بن عقبة: هو ابن معيط بن ابان بن ابي عمر وذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو وهب القرشي العبشمي, وهو أخو عثمان بن عفان لامه أروى بنت كريز بن ربيعة...وقد قتل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أباه بعد وقعة بدر. ابن كثير, البداية والنهاية, 8/ 214.

اختصاصه برد الشمس و سيد العرب, وأنه لا يجوز أحد على الصراط الا من كتب له علي الجواز, واختصاصه بتسليم الملائكة عليه، وأحاديث في مشاركته في غزوات النبي(صلى الله عليه وبله وسلم), وأورد أحاديثاً أيضاً في مقام سيدة نساء العالمين الزهراء (عليها السلام)، ولذلك يمكن القول إن كتاب جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) كان بعض مادته تشتمل على الأحاديث النبوية الشريفة بحق الإمام علي (عليه السلام), وبلـــغ عــدد الإحالات إلى الحديث

النبوي الشريف في كتاب الجواهر (120) مرة[1], ومن موارد مختلفة ومتفاوتة من حيث عدد الاحالات, ومن هذه الموارد التي سنذكرها تنازلياً حسب عدد الإحالات, من حيث محل الشاهد لا الحصر, وبالشكل المختصر وكما ما يأتي:

***أحمد بن حنبل الشيباني(ت241ه/ 855م)[2]:** ويعد من أكثر الموارد التي اعتمد عليها الباعوني في ايراد الحديث، الذي كان لهذا المورد أثر واضح في رفد كتاب الباعوني(جواهر المطالب) بأحاديث وروايات عديدة, قيلت بحق الامام علي(عليه السلام), وقد أحصينا عدد الإحالات لهذا المورد فكانت (51) مرة[3]، وجاءت هذه

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 29، 30(اربع مرات), 31(مرتين)، 32(اربع مرات)، 33(مرتين), 52(مرتين)، 55، 57، 58(ثلاث مرات), 60(ثلاث مرات), 61(اربع مرات)، 62(مرتين)، 63(اربع مرات)، 64(مرتين)، 65، 66(مرتين)، 67، 69(مرتين)، 70(مرتين) , 71(ثلاث مرات)، 72(مرتين)، 73(مرتين)، 75(خمس مرات)، 76(خمس مرات)، 77، 78(مرتين)، 79(مرتين)، 80، 83(مرتين)، 84(ثلاث مرات)، 85(مرتين)، 87(مرتين)، 88(ثلاث مرات)، 91(ثلاث مرات)، 92(مرتين)، 95، 97، 99، 101، 103، 105(مرتين)، 107(مرتين)، 108(مرتين)، 147، 148، 149، 150، 152، 171(ثلاث مرات)، 173، 174، 175، 176، 177(مرتين)، 178(مرتين)، 181، 182(اربع مرات)، 183، 185، 186(مرتين)، 190(مرتين)، 191، 193(ثلاث مرات)، 194(اربع مرات)، 198، 203(مرتين), 204، 205، 206، 207، 209، 210، 211، 212(ثلاث مرات)، 216، 227(ثلاث مرات)، 228(مرتين)، 229(مرتين)، 230(ثلاث مرات), 231(ثلاث مرات)، 233(مرتين), 234، 239(مرتين)، 240، 241(مرتين), 242، 244(مرتين), 247(مرتين)، 250(ثلاث مرات)، 252(مرتين)، 253، 256(ثلاث مرات)، 257(مرتين)، 258(مرتين)، 267(مرتين)، 268(مرتين)، 271، 272، 274، 282(ثلاث مرات)، 283، 284، 287، 288، 289، 290، 291، 2/ 16، 20، 29، 30، 31، 33، 40، 41، 43، 44، 47، 63، 73، 76(مرتين)، 87، 101، 102(مرتين)، 103، 106، 107، 128، 132، 148.

([2]) أحمد بن حنبل: أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن صالح بْن مُسْلِم أَبُو الْحَسَن العجلي كوفي الأصل، ولد ببغداد ونشأ فيها, أقدم على دراسة العلوم الدينية، فحفظ القرآن وتعلم اللغة وفي الخامسة عشرة من عمره بدأ دراسة الحديث وحفظه، وبعدها بدأ في رحلات طلب العلم، فذهب إلى الكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن ثم رجع إلى بغداد, الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 5/ 349.

([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 32(مرتين), 45، 58، 61(مرتين), 63، 65، 66، 67، 70(مرتين), 71، 72، 83، 84، 85(مرتين), 88، 89، 91، 92، 97، 101، 107، 181،

الإحالات موزّعة على أبواب مختلفة من الكتاب, ومن الشواهد على ذلك كما في الإحالة من باب:(في اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة) إذ قال: "قال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم لعلي[عليه السلام]: أما علمت يا علي أن أول من يدعى يوم القيامة بي فأقوم...ثم ابشرك بأنك أول من يدعى بك لقرابتك مني فيدفع إليك لوائي لواء الحمد..."[1].

***سنن الترمذي(ت279ه/ 892م)[2]:** جاء كتاب السنن ضمن كتب الحديث التي أحال لها الباعوني حيث بلغ عدد الإحالات اليه (16) مرة[3], ففي الإحالة الثالثة عشر من باب:(في كراماته وشجاعته وشدته في دين الله ورسوخ قدمه في الإيمان وتعبده وأذكاره وأدعيته عليه السلام), عن علي(عليه السلام) قال: "اللهم لك ركعت وبك آمنت وانت ربي ركع لك سمعي وبصري ولحمي ودمي وشعري وعظمي..."[4].

***صحيح مسلم (ت261ه/ 875م)[5]:** وهو الآخر الذي أحال إليه الباعوني وبلغ عدد الإحالات (9) مرات[6], ففي الإحالة الرابعة من باب: (في اختصاصه [عليه السلام] بإقامة النبي صلى الله عليه وسلم إياه مقام نفسه في نحر بدنه...), عن جابر الأنصاري في حديثه الطويل قال: "فنحر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثلاثة وستين بدنة بيده، وأعطى علياً فنحر ما بقي منها، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بنصفه، فجعل في قدر وطبخت فأكلا منها وشربا من مرقها"[7].

182، 183، 186، 189، 190، 194، 195، 205، 207(مرتين)، 210، 221، 227، 228، 229، 230، 233، 239، 240، 247، 250(مرتين)، 251، 252، 253، 257، 260(مرتين), 268، 272، 282، 291.

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 181.

([2]) الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى. وأما نسبه فهو السُّلَمي البُوغي التِّرمذِي، فأما السُّلَمي فنسبة إلى بني سليم بن منصور، وأما البُوغي فنسبة إلى قرية بُوغ التي تقع على بعد ستة فراسخ من ترمذ، وأما الترمذي فنسبة إلى مدينة ترمذ. وكنيته أبو عيسى. فاشتهر بالحافظ أبي عيسى الترمذي الضرير, الذهبي، تاريخ الإسلام، 617.

([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 42, 43, 51, 52, 69, 171, 185, 239, 241, 242, 247, 250, 251، 269، 2/ 320.

([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 269.

([5]) مسلم: هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وكنيته أبو الحسين، هو من أهم علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة، وهو مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يعد ثاني أصح كتب الحديث من أئمة المحدثين ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور, الذهبي, تذكرة الحفاظ ٢/ ١٥٠.

([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 31، 57، 58، 99(مرتين)، 178، 197، 242، 248، 283.

([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 99.

***صحيح البخاري(ت256ه/ 810م)[1]:** جاءت إحالات الباعوني إلى البخاري في (7) مرات[2]، ذكر في الاحالة السابعة من باب:(في شفقته على أمة محمد...وإسلام همدان على يده وتخفيف الله عن الأمة بسببه), حيث ذكر فيه ابن عباس اسلام أبي ذر ودور الامام علي(عليه السلام) في ذلك، حيث قال: " ألا أخبركم بإسلام أبي ذر قلنا: بلى قال: قال أبو ذر: كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي...ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعـرفه وأكـره أن أســأل عنه فكنت أشرب من

زمزم وأكون في المسجد قال: فمر بي علي[عليه السلام] فقال: كأن الرجل غريب, قلت نعم قال: فانطلق إلى المنزل, فانطلقت معه...قلت بلغنا أنه خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه...فمضى ومضيت معه حتى دخلت على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت له: اعرض علي الإسلام, فعرضه فأسلمت"[3].

ومن كتب الحديث الاخرى من غير الصحاح والسنن الستة التي احال اليها الباعوني وسنذكرها بالشكل المختصر حسب عدد الاحالات:

*ابو سعد السمان، اسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي المعتزلي (ت445ه/ 1053م): عمد الباعوني على اسناد عدد من المرويات إلى كتابه (الموافقة بين اهل البيت والصحابة)، حيث بلغ عدد الإحالات (10) مرات[4].

*الحاكمي, أحمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس رضي الدين أبو الخير الطالقاني القزويني(ت590ه/ 1190م): بلغ عدد الإحالات إلى كتابه (الاربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى), (9) مرات[5].

*أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (354ه/ 965م): بلغ عدد الإحالات إلى كتابه (المسند الصحيح على التقاسيم), (6) مرات[6].

([1]) البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم, ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته, الذهبي، تذكرة الحفاظ، 2/ 122.

([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 30, 31، 49، 52، 57، 88، 288.

([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 287-288.

([4]) الباعوني، جواهر المطالب,1/ 37، 59، 60، 61، 187، 197، 200، 256، 261، 291.

([5]) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 33، 73، 103، 109، 151، 175، 204، 205، 231.

([6]) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 63، 148، 191، 248، 287، 289.

3- موارده من الصحابة.

اختلفت موارد الباعوني وتنوعت حسب الموارد التي اعتمد عليها, ومن الموارد التي استقى منها معلوماته هو الاعتماد على روايات بعض الصحابة عن طريق السند والإسناد, ويعد الصحابي من الموارد المهمة عند المؤلف ولها مدلولاتها العلمية, والأثر الكبير في نقل الأحاديث النبوية المباركة التي سجلت أحداثاً تاريخية وعقائدية مهمةً, كما في أحاديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) التي قالها بحق الامام علي(عليه السلام) في احداث ومواقف مختلفة, وسوف نورد الصحابة تنازلياً بحسب عدد مرات ذكر رواياتهم التي اوردها الباعوني, وكما يأتي:

***الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)(ت40ه/ 660م):**

عد الباعوني الامام علي(عليه السلام) مورداً من الموارد المهمة التي اعتمدها في كتابه جواهر المطالب, واستقى مرويات عديدة كان الامام علي(عليه السلام) قد رواها, ومنها هذه المرويات التي وظفها الباعوني في كتابه, والتي احصيناها, حيث بلغ عدد الإحالات التي أحيلت إلى الامام علي(عليه السلام) هي (89) مرة, منها (47) مره, في الجزء الأول[1], و (42) مرة في الجزء الثاني[2], ومن الشواهد على ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر قال بسنده، عن الامام علي(عليه السلام) قال: "أمرني رسول الله صلى الله [آله] وسلم أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها، وأن لا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: نحن نعطيه من عندنا"[3], وفي موضع آخر ذكر الباعوني بسنده, عن الامام علي(عليه السلام) قال: "كنت شاكياً فمر بي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفع عني وإن كان بلاءاً فصبرني, فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: كيف قلت؟ فأعدت عليه، فضربني برجله وقال: اللهم عافه واشفه, فما اشتكيت وجعي ذاك بعدها"[4], وعن الامام علي(عليه السلام) أيضاً قال: " قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 33, 44، 49، 58، 70، 88، 97، 99، 102، 193، 203، 204، 206، 228، 229، 230, 241، 242، 247، 248، 258، 260، 261، 267، 272، 274، 280، 287، 304، 306، 307، 308، 309، 310, 311, 312, 313، 314, 315، 316، 317، 318، 319، 320, 321، 322، 323.

([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 13, 28، 35، 56، 67, 101، 102، 103، 104، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 174، 181، 183.

([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 99.

([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 241.

لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين"[1], وفي رواية قال الباعوني[2], عن الامام علي(عليه السلام) قال: "قلت: يا رسول الله أوصني, قال قل ربي الله ثم استقم, فقلت: ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب, فقال: ليهنئك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا".

***عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب(ت68ه/ 687م):**

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي الهاشمي، ولد قبل هجرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، بأربعة أعوام، ومات بالطائف سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين[3] صحابي وعالم وفقيه ينسب إليه تفسير القرآن، ومسند في الحديث[4], وأحال الباعوني إليه العديد من الاحاديث, حيث بلغ عدد الاحالات الى ابن عباس (28) مرة[5], ومن الشواهد على ذلك لا الحصر, بين في هذه الاحالة من باب:(في اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم بمنزلة هارون من موسى) إرساله إلى الإمام علي(عليه السلام) ليبلغه عن لسان حال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), حيث قال: "بعثني رسول الله صلى عليه [وآله] وسلم إلى علي بن أبي طالب[عليه السلام] فقال: قل أنت سيد في الدنيا [و] سيد في الآخرة من أحبك فق أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي [وعدوي] عدو الله [و] الويل لمن أبغضك[6], وفي موضع أخر: "وعن ابن عباس أنه تعد ما حجب بصره مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علياً فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟ قال: سبوا علياً قال: ردني إليهم فرده فقال: أيكم الساب الله؟ قالوا: سبحان الله من يسب الله؟ قال: فإيكم سب رسول الله؟ قالوا: من سب رسول الله كفر, قال: فإيكم الساب لعلي؟ قالوا: أما هذا فقد كان قال: أنا أشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد أكبه الله على منخره في النار"[7], وفي الإحالة الثانية من باب:(اختصاصه بأن جبرئيل منه وبتسليم الملائكة عليه...), "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطائر في فيه لوزة خضراء فألقاها في حجر رسول الله

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 258.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 258.
([3]) ابن حبان، الثقات، 3/ 208.
([4]) كحالة، معجم المؤلفين، 6/ 66.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 38, 43, 50(مرتين), 64, 65, 71, 73, 79, 92, 103, 185، 189, 194(مرتين)، 209, 215، 219, 221, 240, 257(مرتين), 266، 268، 287، 295، 299، 369.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 64.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 65.

صلى الله عليه وسلم فأخذها النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقبلها وكسرها فإذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالأصفر: لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلي"[1].

***أنس بن مالك(93ه/ 711م):**

هو أنس بن مالك بن النضر بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار[2], ويكنى أبا حمزة الخزرجي، كان خادماً للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمه أم سليم بنت ملحان، قدم على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة وهو ابن عشرة اعوام، وانتقل إلى البصرة وهو آخر من مات من الصحابة فيها[3], وكان لهذا المورد الاثر الواضح في رفد كتاب جواهر المطالب بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة, وبلغ عدد الإحالات التي أوردها الباعوني إلى أنس بن مالك (13) إحالة[4], موزعة على أبواب الكتاب المختلفة, فعلى سبيل المثال لا الحصر في الإحالة الرابعة من باب:(في اختصاصه بالوصاية بالإرث), عن أنس بن مالك قال: " قلت لسلمان الفارسي: سل النبي صلى الله عليه [وآله] وسلـــم مـــن وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون, فقال: إن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب"[5], وفي الاحالة العاشرة من باب: (في شهادة النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم بالجنة) قال الباعوني[6]: وعن أنس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان", وفي الإحالة الثالثة عشر من باب:(في الحث على محبته، والزجر عن بغضه), عن أنس بن مالك قال: "دفع علي بن أبي طالب[عليه السلام] إلى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً قال: فاشتريت به فأخذ البطيخة فقورها فوجدها مرة فقال: يا بلال رد هذا إلى صاحبه واتني بالدرهم إن رسول

الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لي: إن الله عز وجل أخذ بحبك على البشر والشجر والثمر فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب وما لم تجب خبث ومر وإنني أظن أن هذه مما لم تجب"[7].

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 92.
([2]) ابن سعد, الطبقات, 7/ 17.
([3]) التبريزي، الاكمال في اسماء الرجال، 2.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 50, 51، 61، 107, 147، 150، 151، 193، 203، 227، 228, 233، 252.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 107.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 227.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 252.

***عائشة بنت أبي بكر(ت58ه/ 677م):**

هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وأمها أم رومان بنت صير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة[1]، تزوجها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاة خديجة قبل الهجرة بثلاثة[2], وتعد من الحفاظ للحديث النبوي الشريف, حيث أسند الباعونـــي إلى هذا المـــورد بعضاً من الأحاديث والروايات، وكانت عـدد الإحالات التي أشار اليها (7) مرات[3]، وردت هذه الاحاديث في ابواب مختلفة من هذا الكتاب, ومن الشواهد على ذلك على سبيل المثال لا الحصر, ذكر الباعوني في الإحالة الثانية من باب: (في اختصاصه بإدخال النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إياه معه في ثوبه يوم مات), عن عائشة قالت: "قال رسول الله صلى عليه [وآله] وسلم لما حضرته الوفاة: ادعوا لي حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال: ادعوا لي حبيبي, فدعوا له عمر, فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: ادعوا لي حبيبي, فدعوا علياً فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه"[4], أما الإحالة الثالثة من باب: (في إحالة جميع الصحابة عما يسألون عنه من العلوم عليه), الذي تشير به الى انفراد الامام علي(عليه السلام) بعلم المنايا

والبلايا, حيث "سئلت عائشة رضي الله عنها: عن المسح على الخفين فقالت: يأت علياً فاسأله"[5], وفي الاحالة الخامسة من باب: (في الحث على محبته، والزجر عن بغضه), عن عائشة قالت: "كان إذا دخل علينا علي وأبي عندنا لا يمل النظر إليه فقلت: يا أبة إنك لتديم النظر إلى وجه علي؟ قال: يا بنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه علي عبادة"[6].

***عمار بن ياسر(ت37ه/ 658م):**

عمار بن ياسر بن عمار بن مالك وأمه سُميّة, أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذّبون بمكة ليرجعوا عن دينهم, أحرقه المشركون بالنار وشهد بدراً وأُحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه الطيب المطيَّب[7], فكان راوي للحديث وحافظاً له, فعمد الباعوني بالإحالة اليه في عدد من الاحاديث النبوية

([1]) ابن سعد الطبقات, 8/ 57.
([2]) ابن حبان, الثقات، 1/ 77.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 53، 175، 197، 255، 256، 2/ 22.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 175.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 197.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 256.
([7]) ابن الجوزي، صفة الصفوة, 1/ 166.

والروايات, وبلغ عدد الاحالات التي اوردها اليه (7) مرات[1], وعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر الباعوني في الاحالة الثانية من باب:(في اختصاصه [عليه السلام] بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى) مكانة ومنزلة الامام علي(عليه السلام) من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), حيث عن عمار بن ياسر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "ومن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله"[2], وفي الاحالة الثالثة من باب:(في حقه [عليه السلام] على المسلمين، واختصاصه بأن جبرئيل منه...) بين فيه حقوق الامام علي(عليه السلام) على المسلمين, حيث قال: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: حق علي على المسلمين حق الوالد على الولد"[3], وفي الإحالة الخامسة من باب:(في كرمه [عليه السلام] وما كان فيه من ضيق العيش), اوضح فيه زهد وكرم وتواضع الامام علي(عليه السلام) في الدنيا ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى, فعن عمار بن ياسر قال: " قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعلي[عليه السلام]: إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها وهي زينة الأبرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك لا تزرا من الدنيا ولا تزرا الدنيا منك شيئا ووهب لك [حب] المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً"[4].

***أبو ذر الغفاري(ت32ه/ 653م):**

هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري, المعروف بأبي ذر الغفاري، أسلم بمكة قديماً وقال: كنت في الإسلام رابعاً، ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر واحد والخندق، ثم قدم المدينة, وكان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويغير على الناس كأنه السبع[5]، سمع الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعد من رواته وحفاظه, وبذلك يعد أبو ذر الغفاري مورداً من موارد الباعوني المهمة أذ أحال إليه في أبواب مختلفة من الكتاب, وبلغ عددها (7) مرات[6], بين في الاحالة الرابعة التي جاءت على سبيل المثال لا الحصر, من باب:(في اختصاصه [عليه السلام] بأنه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى) المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة التي خص بها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأخاه الامام علي(عليه السلام) حتى في قبض الانفس, حيث ذكر عن أبي ذر قائلاً:

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 31, 64، 91، 253، 271، 2/ 27/ 40.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 64.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 91.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 271.
([5]) ابن الجوزي، صفة الصفوة, 1/ 223.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 33, 38, 60, 62, 64, 66, 67.

"قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لما أسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور وإحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت: يا جبرئيل من هذا؟ قال: هذا عزرائيل تقدم وسلم عليه, فتقدمت عليه فقال: وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمي علي؟ قال: وكيف لا أعرفه وقد وكلني الله بأرواح الخلق ما خلا روح ابن عمك علي, فإن الله يتوفاكما بمشيئته"[1], وفي الاحالة الخامسة من الباب نفسه المذكور آنفاً, وعن أبي ذر قال: " قال رسول الله صلى الله عليــه [وآله] وسلم لعلي [عليه السلام]: مــن أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاك عصاني ومن عصاني عصى الله"[2], وفي الإحالة السابعة ومن نفس الباب ايضاً, قال أبو ذر الغفاري: "سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني"[3].

***أبو سعيد الخدري(ت74ه/ 694م):**

هو سعد بن مالك بن سنان ثعلبة بن عبيد بن الابجر خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج , التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك، قال: قلت: نعم بأبي وأمي أنت قال: فدنوت منه فقبلت ركبتيه فقال اجرك الله في أبيك وكان قد قتل يومئذ شهيدا ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها[4], ويعد من رواة الحديث وأحد الموارد الذي أسنده إليه الباعوني وكان عدد الإحالات التي اشار بها الى أبي سعيد (7) مرات[5], ففي الإحالة الثانية على سبيل المثال لا الحصر, من باب: (في اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة...), عن أبو سعيد الخدري قال: "إن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كسى نفراً من أصحابه ولم يكس علياً فكأنه رأى في وجهه ما أنكره؟ فقال: يا علي أما ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت"[6], أما في الإحالة الثالثة من باب: (في اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن...), وعن أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: "إن فيكم من يقاتل على تأويل

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 62.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 64.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 67.
([4]) ابن الجوزي، صفة الصفوة, 1/ 279.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 95, 182، 191, 210، 233، 251, 267.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 182.

القرآن كما قاتلت على تنزيله, قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله, قال: لا, قال عمر: أنا هو يا رسول الله, قال: لا, ولكن خاصف النعل, وكان قد أعطى علياً[عليه السلام] نعله يخصفها"[1], وفي الاحالة الرابعة من باب:(فيما خص به من الاختصاص بما لم يخص به أحد من الصحابة...), قال أبو سعيد: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: أعطيت في علي خمساً وهو أحب إلي من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته, وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي, وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي عز وجل, وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان"[2].

***عمر بن الخطاب(ت23ه/ 644م):**

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب أبو حفص العدوي، وأمه بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخت أبي جهل، وكان يقال له الفاروق[3]، له صحبة مع

النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع منه حديثاً بحق الامام علي(عليه السلام)؛ ولهذا أحال له الباعوني واعد من موارده, حيث بلغ عدد الإحالات على هذا المورد (7) مرات[4], موزعة على ابواب مختلفة من الكتاب, فجاءت الإحالة الأولى التي أوردت على سبيل المثال لا الحصر من باب: (في أنه [عليه السلام] أول من أسلم), عن عمر قال: "كنت أنا...وجماعة من الصحابة إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم منكب علي فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا وأول المسلمين إسلاما وأنت مني بمنزلة هارون من موسى"[5], أما في الإحالة الثانية من باب: (في أنه [عليه السلام] مولى من النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم مولاه), فعن عمر قال: "هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة[6]. وفي الاحالة الثالثة من الباب نفسه المذكور آنفاً, عن عمر أيضاً قال: "علي مولى من كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مولاه"[7].

***أم سلمة(ت62ه/ 682م):**

---

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 191.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 210.
(3) ابن حبان، الثقات، 190/2.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 37, 84، 86, 178, 187, 203, 268.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 37.
(6) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 84.
(7) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 86.

هي هند بنت أبي امية، واسمه سهيل، ويقال له زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد فهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً, ومات أبو سلمة سنة اربع من الهجرة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم[1], وسمعت الحديث عنه بحق الامام علي(عليه السلام), واحال الباعوني اليها عدداً من الاحالات, إذ بلغ عددها (5) مرات[2], جاءت الإحالة الإولى التي نوردها على سبيل المثال لا الحصر من باب:(في اختصاصه [عليه السلام] بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى), "وعن أم سلمة قالت: أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل"[3]، أما في باب: (في اختصاصه بإدخال النبي صلى الله عليه وسلم إياه معه في ثوبه يوم مات) وعن أم سلمة ايضاً قالت: "والذي أحلف إن كان علي أقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قالت: كنا نعوده غداة بعد غداة يقول: جاء علي مراراً وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت أن له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه وجعل يساره ويناجيه"[4], وفي الاحالة الثالثة من باب: (في الحث على محبته, والزجر عن بغضه), بينت أم سلمة فيها مكانة ومحبة الامام علي(عليه السلام) عند المسلمين وإعطاء صفات مبغضيه على لسان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن"[5].

هناك ايضاً مجموعة من الصحابة اورد الباعوني منهم وأحال لهم وذكرهم في سند المروية, ومنهم جابر بن عبدالله الانصاري المتوفي(78ه/ 698م) حيث احال له (4) مرات[6], وبريدة بن الحصيب المتوفي(63ه/ 683م) وعدد الاحالات بلغت (3) مرات[7], والبراء بن عازب المتوفي(72ه/692م), أحال اليه(مرتين)[8]، وحبة

(1) ان الجوزي، صفة الصفوة, 1/ 323.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 63, 66، 175-176، 250(مرتين)، 2/ 41.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 63.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 175-176.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 250.
(6) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 96, 99, 251, 2/ 132.
(7) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 87(اربع مرات), 107، 239.
(8) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 84, 288.

العرني[1] المتوفي(76ه/ 696م), وأحال اليه (مرتين) ايضاً[2].

ت	الصحابة حسب عدد المورد	العـــدد
-1	الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)	89
-2	عبدالله بن عباس بن عبد المطلب	28
-3	أنس بن مالك	13
-4	عائشة بنت أبي بكر	7
-5	عمار بن ياسر	7
-6	أبو ذر الغفاري	7
-7	أبو سعيد الخدري	7
-8	عمر بن الخطاب	7
-9	أم سلمة	5
-10	جابر بن عبدالله الانصاري	4
-11	بريدة بن الحصيب	3
-12	البراء بن عازب	2
-13	حبة العرني	2

***(جدول توضيحي بأسماء بعض الصحابة الذين أورد الباعوني منهم)**

4-ايراده للشعر في مروياته.

استعان الباعوني بالشعر في تدوين سيرة الامام علي(عليه السلام) إذ ظهر ذلك في أبواب مختلفة من الكتاب, وأورد العديد من القصائد الشعرية منها ما جاء في أحد الابواب بشكل مستقل وهو الباب الخامس والستين(في ذكر شيء من شعره[عليه السلام] يذكر على سبيل الاختصار) ومنها أيضاً بشكل وصايا وارتجاز الإمام علي(عليه السلام) في الغزوات والحروب وغيرها من المواقف, وأورد أيضاً في حق سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وابنيهما الحسن والحسين(سلام الله عليهم أجمعين)، وبلغ عدد الإحالات التي أحالها الباعوني الى الشعر في أبواب الكتاب

(1) حبة العرني: هو حبة بن جوين أو جرير العرني البجلي الشهير بأبي قدامة البجلي، من التابعين ومن أصحاب الإمام علي (ع)، وعد أيضاً من أصحاب الإمام الحسن (ع), قيل أنه شاهد النبي (ص) فيعد من الصحابة, ابن الاثير, اسد الغابة, 1/ 367؛ الطوسي, الرجال, 94.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 45, 108.

المختلفة (84) مرة[1], ففي الإحالة السابعة والثلاثين من باب:(في وصيته عليه السلام على الاختصار), قال أبو الأسود الدؤلي[2], وهو يرثي الامام علي(عليه السلام)[3]:

ألا أبلـــغ معاوية بن حـــــرب فلا قرت عيون الشامتينـا

أفي شهر الصيـــــام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتـــــم خير من ركب المـطايا ورحلها ومن ركب السفينـا

ومن لبـس النعال ومن حـــذاها ومن قرأ المثاني والمئينـــا

وفي الاحالة التاسعة والثلاثون من باب:(في جوده وكرمه [عليه السلام]), حيث كان يقضي حاجات الرعية دون تذللاً مراعياً كرامتهم, إذ اقبل رجل على الامام علي(عليه السلام) وطلب حاجته وعندما قضيت أخذ يرثي قائلاً[4]:

كسوتنـــي حلة تبلـــى محاسنهـــا فسوف أكسوك من حسن الثناحللا

إنْ نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولســـت تبغـــي بما قـد قلتـــه بـــدلا

إن الثناء ليحيـــي ذكـر صاحبـــه كالغيـــث يحيي نداه السهل والجبلا

لا تزهد الدهـــر في خير تواقعـه فكل شخص سيجـزى بالذي عملا

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 161، 178(ثلاث مرات), 280، 363، 364، 375، 377، 2/ 17، 19، 2(مرتين)، 21، 22، 23، 29، 31، 32(مرتين)، 33، 37، 38، 40، 43، 45(ثلاث مرات)، 46، 47، 53، 58، 64، 70(مرتين)، 82(مرتين)، 87، 88، 94، 98، 105(مرتين)، 106(مرتين)، 118، 129، 131، 132، 133(مرتين)، 134(اربع مرات)، 135(خمس مرات)، 136(اربع مرات)، 137(اربع مرات)، 138(اربع مرات)، 166، 168، 178، 179، 181(مرتين)، 229، 235(ثلاث مرات)، 237، 238، 243، 250(مرتين)، 251، 252، 253، 255(مرتين)، 256، 257(مرتين)، 273، 283، 296(ثلاث مرات)، 297(مرتين)، 299، 300(مرتين)، 301، 304(مرتين), 305(مرتين)، 306(ثلاث مرات)، 307، 308، 309(مرتين)، 310(مرتين)، 311(مرتين)، 312، 314، 315(ثلاث مرات)، 316(ثلاث مرات).

([2]) أبو الاسود الدؤلي: أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن بكر الديلي، ويقال: الدؤلي، وكان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وشهد معه وقعة صفين(37ه)، وهو بصري، وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً. ابن خلكان، وفيات الاعيان, 2/ 535.

([3]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 106.

([4]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 129.

وذكر في الاحالة الواحدة والاربعين من باب: (في ذكر شيء من شعره[عليه السلام]...) منها ما كان في تفاخر الامام علي(عليه السلام) بشرف النسب وطهارته ومكانة بني هاشم بين القبائل, رداً على تفاخر ابن آكلة الاكباد ورأس الاحزاب حيث قال[1]:

محمد النبـــي أخـــي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمـــي

وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن أمـي

وبنت محمد سكني وعرســـي منوط لحمها بدمي ولحمـــي

وسبطا أحمـــد ولداي منهـــا فأيكم لـــه سهم كسهمـــــــي

سبقتكم إلى الإسلام طـــــــراً صغيراً ما بلغت أوان حلمي

ومن شعر الامام علي(عليه السلام) من الباب المذكور آنفاً حين وقف على قبر فاطمة الزهراء[عليها السلام] فبكى طويلاً ثم أنشد متمثلاً[2]:

ذكرت أبا أروى فبت كأننـــي برد الهموم الماضيات كفيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي قبـل الممات قليـل

وإن افتقادي واحداً بعد واحـــد دليل على أن لا يدوم خليـل

ومن شعره(عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله[3]:

غـــــــــــر جهولاً أمـلـه يمـوت من جا أجلـه

ومـن دنـا مـن حتفـه لـم تغـن عنه حيلـه

ومـا بقـــاء آخـــــــر قـد غـاب عنـه أوله

والمـــرء لا يصحبـــــه فـي القبر إلا علمـــــه

وفي قتل عمر بن ود العامري جاءت أخته وقالت: من قتله؟ قيل لها علي بن أبي طالب[عليه السلام], قالت: كفو كريم ثم انصرفت وهي تقول[4]:

([1]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 131.
([2]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 134.
([3]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 135.
([4]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 168.

لو كان قاتل عمرو غير قاتلـــــه لكنت أبكي عليه آخر الأبـــــــد

لكن قاتلـــه من لا يقـــاد بـــــــــــه ومن يكنـــى أبوه بيضة البلـــــــــد

9-كتب التاريخ العام.

تمثل الموارد لأي كتاب العنصر الأساسي الذي يشكله ولا سيما في كتب المناقب؛ لأنها تقوم على أساس تجميع المعلومات من مصادر متنوعة ترد للمؤلف في أشكال شتى، وحاول الباعوني ترتيب هذه الموارد وتوضيح المعلومات التي تضمنها من كتب التاريخ المختلفة, حيث أستند في إيراد أحاديثه المسندة على العديد من مصادر الكتب، منها ما كان يصرح بها في نهاية كل رواية كما في قوله: "خرجه الحاكمي"[1], ومنها مالم يذكرها بصراحة، وإنما اكتفى بذكر اسانيدها؛ وهي الصفة الغالبة على مروياته من كتب التاريخ العام ومن هذه الكتب حسب عدد الإحالات:

*ابن عساكر, ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي(ت571ه/ 1175م), احال اليه الباعوني العديد من مروياته, إذ بلغ عدد الإحالات (22) مرة[2].

*الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت310ه/ 923م), أحال إليه الباعوني في مرويات عدة وخاصةً في الجزء الثاني من كتاب جواهر المطالب, إذ بلغ عدد الإحالات (20) مرة[3].

*اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح المتوفي(284ه/ 897م) إذ اعمد الباعوني على إسناد عدد من المرويات إلى كتابه (تاريخ اليعقوبي) وبلغ عدد الإحالات (7) مرات[4].

10-الكتب الأدبية:

تعد الكتب الادبية من المصادر التي اعتمد عليها الباعوني وكثيراً ما يرد ذكرها في متن كتاب جواهر المطالب هو كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه, أبي عمر شهاب

([1]) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 73.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 54، 95، 103، 172، 182، 189، 194، 195، 200، 233، 240، 275(مرتين)، 276، 2/ 87، 94، 121، 122، 127، 131، 244، 253، 255.
([3]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 59، 60، 62، 66، 72، 73، 75، 80، 81، 89، 90، 92، 93، 106، 119، 183، 185، 186، 188.
([4]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 56، 82، 88، 95، 191، 203، 262.

الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت328ه/ 940م), إذ عمد الباعوني على ايراد العديد من الروايات والاحاديث من كتابه (العقد الفريد)، حيث كان يذكر اسمه صراحةً في الجزء الأول من الكتاب, كما في قوله "خرجه ابو عمر"[1], وبلغ عدد الإحالات (10) مرات[2], أما في الجزء الثاني فكان ينقل مجريات وأحداث معارك الامام علي (عليه السلام), (الجمل, صفين, الخوارج) حرفياً, مع رفع بعض الكلمات من النص، وهذا ما صرح به ما بين أسطر أحداث معركة صفين حيث قال: "هذا ما نقلته من تاريخ الامام العلامة أحمد بن محمد بن عبد ربه المسمى بالعقد"[3]، ويمكن القول أن أغلب موارد الباعوني في الجزء الثاني هي من كتاب(العقد الفريد).

ثالثاً: منهجيته.

1- الميل إلى الاختصار والإطناب معاً:

اختلفت الأحاديث والروايات التاريخية التي نقلها الباعوني, إذ تميز في ميله إلى الاختصار، إذ نجدها تارة قصيرة لا تتجاوز سطرين أو أقل من ذلك ويظهر ذلك جلياً من اسلوبه في اختصار بعض الأحداث من حوادث كتابه، ويغلب هذا الطابع خاصةً في الجزء الأول وبعض من الجزء الثاني, وتارة أخرى يتوسع بها لتتجاوز صفحة واحدة يصل بها إلى حالة الإسهاب ، وهذا ربما يعود إلـــى النقل من مؤرخين

سبقوه في هذا الموضوع، أو لطريقة هو نفسه اعتمدها في تأليف كتابه, او لشهرة الخبر أو الرواية وفي هذه الحالة نجد أن المؤلف غالباً ما يوجز الخبر اذا كان مشهوراً, ففي حالة الاختصار قال الباعوني في ذكر أسماء الامام علي(عليه السلام): "وعنه أنه كان يقول: أنا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم"[4]، وفي رواية: "أنت يعسوب الدين"[5], وفي رواية اخرى أيضاً: "عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: كان أول من أسلم بعد خديجة"[6]، وفي أحداث معركة بدر قال الباعوني[7]: "وبأنه اذا سار في سرية سار جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينصرف

(1) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 60.
(2) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 35، 42، 44، 50، 60، 63، 194، 204، 209، 284.
(3) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 61. علماً ان معركة الجمل وصفين والنهروان, في الجزء الثاني من الكتاب، (9-77).
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 33.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 33.
(6) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 38.
(7) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 189.

حتى يفتح عليه", وعنه ايضاً قال: "وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان علي صاحب راية النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم بدر"[1].

أما في حالة الإطناب والإسهاب, استعمل الباعوني في كتابه العديد من الروايات اتصفت بالسرد والإطناب، الذي تجاوز بعضها الصفحة الواحدة في بعض من أبواب الكتاب المختلفة، وكانت هذه من ضمن منهجية الباعوني المتبعة في كتابه، وعاده ما ينقلها من موارد مصرح بها، وروايات واحاديث أخرى يذكرها دون ذكر أي مورد لها, ومثال على ذلك ما جاء في باب:(في اختصاصه بتزويج فاطمة رضـــي الله عنهما), "عن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يا رسول...تزوجني فاطمة..."[2], حيث كان الرواية تتكون من صفحتين، اما في حـــروب الامام علـــــي(عليه السلام), الجمـل(36ه)، صفيـن(37ه)،

النهـروان (37ه)) فقد اسهب في نقل أحداث تلك المعارك؛ حيث طالت الصفحات المتسلسلة في الأحداث التاريخية, أما المؤرخ فقد قدم اعتذاراً واصفاً ذلك في غاية الاختصار حسب ما قال: "عن لي أن اذكره ما ذكره غيره من المؤرخين في معنى ذلك من حين بويع إلى انقضاء صفين؛ ثم اذكر بعد ذلك قضايا الخارجين من الخوارج وكل ذلك أذكره في غاية الاختصار فلو ذكرت ما ذكره أصحاب التواريخ المطولة كابن جرير الطبري وصاحب مرآة الزمان وابن الأثير وغيرهم لطال الكلام والشرح وهذه نبذة منه أن شاء الله كافية..."[3].

2- التكرار في الروايات:

عمد الباعوني بالذهاب إلى التكرار في بعض المواضع لإيراد الروايات, وتعد من المأخذ على منهجيته المتبعة في كتابه جواهر المطالب, ومنها ما ذكره في باب: (في ذكر أسمائه الشريفة), حيث قال: "...سمعت علياً على المنبر- منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر"[4], وفي نفس الباب المذكور انفاً قال الباعوني[5]: "يعسوب المؤمنين والصديق الاكبر", أما في باب:(في أنه ذائد الكفار عن حوض النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: "إنه اقضى القضاة من الصحابة لقول رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: اقضاكم علي, وقد بعثه الى اليمن وهو شاب فقال: والله يا رسول الله ما أدري القضاء, قال: فمسح صدري وقال: اللهم أهد قلبه وسدد لسانه فوالله ما

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 189.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 147-148.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 62.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 32، 38.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 32، 102.

أشكلت علي قضية بعدها"[1], وفي باب:(في إعطائه الراية يوم خيبر) قال الباعوني: "...قال رسـول الله صلـى الله عليـه [وآله] وسلـم يـوم خيبـر: لأعطين الرايـة رجـلاً يحـب الله ورسوله يفتح الله على يديه"[2].

أما من ناحية أبواب الكتاب فإن الباب الثالث عشر مكرر مرتين, تحت عناوين مختلفة, فالباب الثالث عشر الأول عنوانه (أنه مولى من النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم مولاه)[3], أما الباب الثالث العشر الثاني فيعرف (أنه ولي كل مؤمن بعده وأنه منه)[4], ومن المفترض هذا الباب هو الرابع عشر.

3- الغموض في المعاني:

استعمل الباعوني اسلوب الإبهام في إيراد بعض النصوص، حيث كانت سقيمة جداً ولا يمكن فهمها ومعرفة معناها, وجاء ذلك في باب:(واقعة الجمل وما كان فيها...), إذ ذكر الباعوني[5], من رسالة أم سلمة الى عائشة حيث قالت: "...اعلمي أنك سدة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وآمته وحجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تصحريها؟ وسكر عقيرتك فلا تندحيها[6]...".

4- الإحالة الى المجهول:

عمل الباعوني على وفق منهج الإحالة إلى المجهول وبصيغ مختلفة ومنها الجمع إذ استعمل إشارات وعبارات تدل على الجمع وفيها إشارة إلى المجهول، وجاءت ضمن موارد الباعوني، فنجده مثلاً يستعمل لفظ: (أجمع المؤرخون)، عندما كان يتحدث عن خلافة الامام علي(عليه السلام)، حيث قال: "أجمع المؤرخون أن عثمان لما قتل أقبل الناس يهرعون إلى علي رضي الله عنه وتراكمت الناس في طلب البيعة فدخل بيته وأصفق عليه بابه وامتنع من الإجابة..."[7], وعند ارجاع الرواية الى

أصلها في كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري أحمد بن يحيى (ت279ه/ 892م) وقريبة منها في كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربة الأندلسي, فلا نجد كلمة (أجمع المؤرخون), في الأصل, وقد أضافها الباعوني على نص الرواية, وعلماً أن هذه

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 76، 205
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 177، 211.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 83.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 87.
([5]) جواهر المطالب, 2/ 10.
([6]) تندحيها: هي ما اتسع من الارض أي بمعنى سعةُ, الزبيدي، تاج العروس، 7/ 167.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 5.

الرواية مكررة مرتين بالنص نفسه[1], ومن الأساليب الأخرى التي استعملها ايضاً قوله: (وفي رواية), عندما كان يبين إسلام الامام علي(عليه السلام) أذ قال: "وفي رواية: أولكم ورود علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن ابي طالب"[2].

5- التوضيح:

إن ما يميز أسلوب الباعوني هو عدم التعليق في نهاية الروايات إلا في بعض منها وكان المنهج الغالب على كتابه هو عبارة عن جمع للروايات، وفي مواضع قليلة جداً ابداء المؤلف رأيه وشروحاته في نهاية الروايات، كما في باب: (في ذكر نسبه الشريف) إذ ختم الرواية بقوله: "فقد حاز رضي الله عنه الشرف والفخار بطرفيه فأصبح فيه نسيج وحده وآتاه الله من الشرف والفضل والكرم ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وما ذكرت ذلك إلا لأنبه على شرف عناصره وكرم أواصره وطيب جبلته وأنه غصن من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء..."[3]، ومن الملاحظ على المؤرخ ايضاً أنه يضيف في نهاية بعض الروايات ما هو غير الشروح او ابداء الرأي ككلمة (الله أعلم) و(والله سبحانه أعلم)[4]، التي يعدها المؤرخون تعبيراً للتحفظ أو عدم الجزم في الرأي، لان العهدة في صحة الخبر وكذبه تقع على كاهل

صاحب المصدر، وبالرغم من استعمالهم عبارات أكثر إسهاباً للتعبير عن تحفظهم بالرغم من ذلك فإن عبارة (والله اعلم) ظلت شائعة الاستعمال[5], وقد استعمل الباعوني هذه العبارة في بعض الروايات، مع ذكر سند الرواية، ومثال على ذلك ما ذكره في باب: (في مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...)، حيث قال: "... لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وتحته دم فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك, ثم قال: لا يسمعن هذا منك أبدا, قال: فما فهت به حتى مات عبد الملك. والله أعلم"[6].

6- الإشارة إلى مصادره:

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 294.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 38.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 27.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 151، 152.
([5]) روزنتال, منهاج العلماء, 117.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 98.

اختلف المؤرخون العرب في الاشارة الى المصادر التي ينقلون معلوماتهم عنها أو عدم الإشارة إليها، ولم يكن عدم الإشارة يومذاك عيباً كبيرا في الكتاب، وهنـاك كثير من المؤرخين الكبار لم يذكـروا القســـم الأكبر من مصادرهـــم مثل ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) وابن الأثير في كتابه (الكامل) وغيرهم، ومنهم من لم يذكر المصادر نهائياً[1], أما الباعوني فعُني بذكر مصادره لكن بصورة متفاوتة حيث يذكر مورده تارة ويغفل أو يتجاهل تارة أخرى, ومع هذا فإن اراد ذكر مصادره فإنه يذكر اسم المؤرخ الذي نقل عنه ولا يذكر كتابه، وجاءت هذه الحالة في نهاية الروايات حيث يكتفي بجملة (خرجه الضحاك)[2][3], مثـالاً على ذلك, وليـس مـن باب الحصـر

وبلــغ عـــدد الإحـــالات إلـــى مصادره (151) مرة[4].

7- طريقة عرض المادة:

عرض الباعوني سيرة الامام علي (عليه السلام) من ولادته حتى استشهاده ونهاية خلافته وما آلت اليه من بعده من خلافات, إذ لم يكن يراعي فيها التسلسل

([1]) معروف, الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام، 422.
([2]) الضحاك: هو الضحاك ابن مزاحم الهلالي من بني هلال, وكنيته أبو محمد وقيل أبو قاسم, صاحب كتاب التفسير, كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه وهو صدوق في نفسه, أصله من بلخ وكان يقيم بها مدة وبسمرقند وبخارى مدة, الذهبي, سير أعلام النبلاء, 4/ 598-599.
([3]) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 71.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 25، 30(مرتين)، 32(ثلاث مرات)، 33، 35، 36 (مرتين), 37(مرتين)، 38(اربع مرات)، 41، 42، 43(اربع مرات)، 44(مرتين)، 45، 47، 49، 5(خمس مرات)، 51، 52، 53، 54(مرتين)، 55، 57، 58، 59، 60(مرتين)، 61(ثلاث مرات)، 62(مرتين)، 63(ثلاث مرات)، 64، 65(مرتين)، 66(مرتين)، 67، 69(مرتين)، 70(مرتين)، 71(مرتين)، 72، 73، 83، 84، 85(مرتين)، 88(ثلاث مرات), 89، 91(مرتين)، 92(مرتين)، 93، 96، 97، 99(مرتين)، 101، 102، 103، 105(مرتين)، 107(مرتين)، 108(ثلاث مرات)، 109، 148، 149، 150، 152، 171، 175، 177، 178، 182(مرتين)، 183، 185، 186، 187(مرتين)، 189، 190، 191، 193(ثلاث مرات)، 194، 195(ثلاث مرات)، 197(مرتين)، 200، 201، 203(مرتين)، 204(ثلاث مرات)، 205(مرتين)، 206، 207، 209، 210(مرتين)، 215، 219، 220، 221(ثلاث مرات)، 227(مرتين)، 228(مرتين)، 229(مرتين)، 230(مرتين)، 231(مرتين) ، 233(مرتين)، 235، 236، 239(مرتين)، 240(مرتين)، 241، 242، 244، 245، 247، 248، 250(ثلاث مرات)، 251(ثلاث مرات)، 252(مرتين)، 253(مرتين)، 254(اربع مرات)، 255، 256، 257، 258، 260(مرتين)، 261، 264، 265، 267(مرتين), 268، 269(مرتين)، 271(مرتين)، 272(ثلاث مرات)، 281، 282(مرتين), 283(مرتين)، 284، 285، 287، 288، 290(مرتين)، 291(مرتين)، 293، 295(مرتين)، 2/ 61، 62، 94، 97، 110، 114، 122، 123، 124، 127، 128، 185، 269، 297، 298، 299، 300(مرتين)، 313، 320.

التاريخي للأحداث حيث كان يقدم احداث سنوات على سنوات أخرى, وعلى سبيل المثال لا الحصر, التقديم في ذكر معركة خيبر[1], قبل معركة بدر[2].

8- استعمال الأفعال:

اعتمد الباعوني على العديد من المنهجيات, ومنها استعماله للعديد من الأفعال وكانت بصيغ مختلفة, ووردت في مواضع متفرقة من أبواب الكتاب, ومن أكثر الأفعال تداولاً في العديد من الاحالات وفي أبواب الكتاب كلها تقريباً، هو الفعل (قال) حيث كان يأتي هذا الفعل بطرق مختلفة منها: يأتي قبل ذكر المورد كقوله: (قال ابن عبد ربه...)[3]، أما الطريقة الأخرى الذي يذكر فيها الفعل (قال) فقوله: (وعن زيد بن أرقم قال)[4], والطريقة الثالثة يكتفي بذكر بقوله:(وعنه قال)[5], فكان له الحرية باستعمال الأفعال, حيث كان مرة يقدم الفعل على الفاعل وأخرى يقدم الفاعل على الفعل, أما صيغة المؤنث (قالت) فقد استعملها في العديد من الإحالات في مختلف أبواب الكتاب أيضاً, وكان يستعملها بصيغة واحده فقط، إذ اوردها كما في قوله على سبيل المثال لا الحصر:(وعن أم سلمة قالت)[6].

9- الاشارة الى بدء نقل الرواية:

أعتمد الباعوني على إشارات واضحة عند نقله من مصادره باستعماله عبارات تدل على بدء نقل الرواية وتدوينها في أغلب أبواب كتابه المختلفة مثل قوله: قال ابن إسحاق[7], وعن ابن عباس قال[8], ومن طريق اخر[9], وعن عائشة قالت[10],

وروى[11], وفي رواية[1], وغير ذلك من التعابير المتعارف عليها في مقدمة النص المنقول اما انتهاء النقل فيشير اليه بإيراد نص آخر و استعماله لفظاً يدل على بداية نقل جديد, حيث يبدأ بإشارة النقل وعندما ينتهي يبدأ بالآخر.

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 177.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 189/1.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 35.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 37.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 31.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 175.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 41.
([8]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 43.
([9]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 71.
([10]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 175.
([11]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 75.

10-طرق الإسناد عند الباعوني:

أ-الإحالة إلى الإسناد.

أحال الباعوني بعض الروايات التي أوردها إلى رواتها مع ذكر إسنادها، في مواضع مختلفة من أبواب الكتاب، منها قوله: "قال الطبري: حدثني موسى بن عبد الرحمان قال: حدثنا عمار بن عبد الرحمان الحراني قال: حدثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث عبد الرحمان وأصحابه عليهم لعائن الله أن عبد الرحمان والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان..."[2], "وقال ابن أبي الدنيا: حدثني جدي عبد الله بن يونس حدثني أبي حدثنا علي بن أبي فاطمة الغنوي حدثني الأصبغ الحنظلي قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه..."[3].

ب-حذف الإسناد.

إن الصفة الغالبة على كتاب جواهر المطالب هو حذف الإسناد في أغلب الروايات حيث كان الباعوني ينقل عن المصدر الشاهد للرواية دون ذكر السلسلة السندية لها ومثال على ذلك قوله: "وعن عمر أنه قال: علي مولى من كان رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مولاه"[4], وغيرها الكثير من الروايات.

12-ذكر موارده بأسماء مختلفة:

عمد الباعوني على ذكر مصادره بأسماء متغيره فتارة يذكرها في نهاية الرواية باسم الشهرة وتارة أخرى يذكرها باسم الكنية أو اللقب, كما في قوله: (خرجه أبو عمر)[5], وهو نفسه صاحب كتاب "العقد الفريد", الذي يرجع ويذكره باسم (ابن عبد ربه)[6], وكذلك تعامل مع "الحاكمي أبي الخير الطالقاني" بالطريقة نفسها فمرة يذكره (خرجه القزويني)[7], ومرة أخرى (خرجه الحاكمي)[8], أو يدمجهم معاً فيقول: (خرجه القزويني الحاكمي)[9], وفي بعض المواضع يذكر في نهاية الرواية

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 38.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 89.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 94.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 86.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 50.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب، 1/ 35.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 230.
([8]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 231.
([9]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 151.

(أخرجاه)[1], ولا يمكن تحديد المراد من ذلك إلا عند إرجاع الحديث أو الرواية إلى مصدرها, واتضح كان يقصد فيها صحيح البخاري وصحيح مسلم بعد الرجوع إليهما, وجاء ذلك من باب الاختصار وعدم التكرار في ذكر المصدر.

13-صيغ ذكر الامام علي(عليه السلام):

اختلفت صيغ إيراد اسم الامام علي(عليه السلام) عند الباعوني، فتارة يذكر (علي ابن أبي طالب رضي الله عنه)[2], وتارة يذكره (علي بن أبي طالب)[3], فقط, وتارة أخرى يذكره (وعنه قال)[4]، او يكتفي بذكر اسمه (علي)[5]، وكذلك يذكره (علي عليه السلام)[6]، في بعض المواضع من أبواب كتابه المختلفة.

14-اللبس والاشتباه:

أخطأ الباعوني في إيراد محل الشاهد عندما كان يتحدث عن الامام علي (عليه السلام) وهو قاضي على بلاد اليمن حيث أورد رواية لا صلة لها بالموضوع, إذ قال: "إن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك قال: ثم وضع يده على فمه"[7], وعند ارجاع الرواية إلى مصدرها اتضح أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قالها إلى الامام علي(عليه السلام) في تبليغ سورة براءة, حيث قال: يا نبي الله إني لست بلسن ولا بخطيب قال: لا بد أن أذهب بها أو تذهب بها انت، قال: فإن كان لابد فسأذهب أنا قال: فأنطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك، ثم وضع يده على فمه..."[8], وتعد هذه من المأخذ على منهجيته.

15-الإغفال المتعمد:

كان الباعوني انتقائياً في اختيار الأحداث التاريخية حيث اعمد على إغفال بعض مناقب الامام علي(عليه السلام) التي لا تنسجم مع عقيدته، ومن تلك المناقب التي اختص بها هي ولادته في جوف الكعبة دون غيره, وكذلك أخفى أيضاً بيعة الغدير التي بايع فيها الناس الامام علي(عليه السلام) خليفة للمسلمين من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم), لكن كان للباعوني حديث أخر، حيث عمد على إغفالها وعدم التطرق لها, وهذا من غير الإنصاف في الحيادية العلمية، لكن من المفارقات

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 57.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 35.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 37.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 44.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 47.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 58.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 205.
([8]) العياشي، التفسير، 2/ 75؛ الزركشي، البرهان، 2/ 101.

التي نجدها في اسلوبه أنه في بعض ابواب الكتاب ينقل ويكتب بكل حيادية وإنصاف ويقدم مادة علمية بعيداً عن العاطفة ومؤثراتها.

16-من الملاحظات على منهجية الباعوني في كتابه الجواهر كان الجزء الأول من الكتاب الأغلب الأعم فيه عبارة عن روايات واحاديث نبوية شريفة ترتبط بأحداث تاريخية تتعلق بسيرة الامام علي(عليه السلام), واعتمد في موارده على كتب الصحاح والسنن كالبخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود وكذلك على مسند أحمد بن حنبل وبعض كتب الشافعية في المناقب, أما الجزء الثاني فكان عبارة عن أحداث حصلت في حياة الامام علي(عليه السلام) بعد وفاة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم), وأهمها الخلافات السياسية وما نتج عنها من حروب طاحنة بسبب نكث العهد والخروج على الخلافة والتنديد بها ومن ثم استشهاده وما آلت العلمية السياسية بعد الامام علي(عليه السلام) واعتمد الباعوني في موارده على كتب التاريخ العام من أمثال الطبري(ت310ه/ 923م) والبيهقي(ت458ه/ 1066م), وكذلك كتب الحديث من امثال المصنف لابن ابي شيبة(ت235ه/ 849م) والكتب الأدبية من أمثال كتاب العقد الفريد لابن عبد ربة الاندلسي(ت328ه/ 939م) الذي اعتمد عليه كثيراً في اغلب المواضع من الجزء الثاني حيث يمكن القول أنه كان ينقل منه حرفياً مع استئصال بعض الكلمات من النص التي لا تنسجم مع توجه الفكري والعقائدي، اي انه يتعامل مع النص بتصرف بعيد عن الأمانة العلمية في نقل.

الفصل الثاني

نشأة الامام علي (عليه السلام) في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

- **المبحث الأول**
  الامام علي(عليه السلام) في مكة.

- **المبحث الثاني**
  دور الامام علي(عليه السلام) في الدعوة إلى الإسلام والهجرة إلى المدينة.

المبحث الأول

الإمام علي (عليه السلام) في مكة.

إن من يقف عند حياة الإمام علي (عليه السلام), ويطلع على دقائقها يجد أنها لا تختلف عن حياة العظماء الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية، فقد تجمعت له الكثير من الخصائص، فهو ملكاً في نفسه متواضعاً في مجتمعه، بسيطاً في حياته، عظيماً في مدركاته، عزيزاً في عدله، قديساً في إيمانه, وكان له مركز ودور اجتماعي مؤثر, فكان كل سلوك يصدر منه يمثل موقفاً اجتماعياً له تأثيره القوي على الآخرين من خلال التفاعل والاستجابة فتضافرت فضائل كثيرة لا يمكن إحصائها في تكوين شخصية الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام), كان منبعها إلهياً، فهو لم يكن شخصية عادية بل مثالية في كل

شيء, "فالشخصية بطبيعتها تتكون من تضافر عوامل داخلية وخارجية, اي من تفاعل عوامل بيولوجية واجتماعية, لأن الإنسان يولد بأنواع شتى من الاستعدادات الوراثية"[1], وسنحاول أن نسلط الضوء على بعض الجوانب الاجتماعية في حياته (عليه السلام) بما ورد في مرويات الباعوني.

أولا: اسمه ونسبه.

كل مولود تتأثر شخصيته بآبائه وأجداده، والإمام علي (عليه السلام) معروف النسب، فهو ابن سادة العرب وأهل المروءة والشجاعة والكرم, والذين توارثوا السيادة وخصالها أبًا عن جد, وارتبطت حياته بالإسلام والرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم), بشكل لا يمكن تجاوزه أو فصله بدأ من النسب والولادة, والنشأة وما بعد ذلك, فهو ينتسب للسلالة الطيبة التي أنجبت الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم), عند جدهما عبد المطلب ليمتد الى نبي الله اسماعيل بن إبراهيم الخليل(عليه السلام)[2].

ذكر الباعوني[3], نسب الامام علي(عليه السلام), قائلاً: "أما نسبه, فهو نسب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم), فإن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم], محمد بن عبدالله بن عبد المطلب؛ وعليُ ابن أبي طالب", أي ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي القرشي, يجتمع هو ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في جدهما عبد المطلب، الذي ذكره الباعوني[4] قائلاً: "اسمه شيبة [الحمد]، وإنما سمي شيبة لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وسمي بعبد المطلب لان أخاه هاشماً تزوج بامرأة من المدينة فأتت به، فلما ترعرع، حمله من المدينة إلى مكة بعد وفاة أبيه، فلما دخل به إلى مكة، دخل وهو مردفه خلفه على بعيره فظنوه عبداً اشتراه وأردفه خلفه، فقالوا: عبد المطلب, فقال لهم: ويحكم إنما ابن أخي هاشماً, فصار ذلك علماً عليه".

كان عبدالله والد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), وأبو طالب(عليه السلام) والد الإمام علي(عليه السلام) أخوين لأب وأم إذ كانت أمهما فاطمة بنت عمرو بن عايد المخزومي القرشي، فأبوه هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه هي فاطمة بنت اسد بن هاشم أي إن والدي الإمام هاشميان[5], وبين الباعوني نسب الامام علي (عليه السلام) من حيث نسب رسول (صلى الله عليه وآله وسلم), وأخذ كل واحد من آبائهم برواية تتطرق إلى حادثة معينة او منقبة ارتبطت بهم كما فعل مع عبد المطلب, وهاشم, وقصي, انتهاءً بجدهم التاسع معد, واكتفى بذكر اسم أبي طالب(عليه السلام) مختصراً هكذا "علي بن أبي

(1) محمد الزيني, سيكولوجية الشخصية, 32.
(2) ابن سعد, الطبقات, 5/ 319؛ ابن حنبل, فضائل الصحابة, 1/ 550.
(3) جواهر المطالب, 1/ 25.
(4) جواهر المطالب, 1/ 25.
(5) ابن شهر اشوب, مناقب آل ابي طالب, 1/ 351؛ الذهبي, تاريخ الإسلام, 3/ 621.

طالب"[1], كما أورد عند البخاري[2]، ومسلم[3]، دون التطرق إليه أو إلى مناقبـــه, إو منزلتــه

من حيث قريش؛ والسبب في ذلك هو التأثيرات العقائدية والبيئية التي تقيد بها الباعوني, على اعتباره كان يسكن في منطقة باعون التي تدين بالمذهب الشافعي, الذي كان سائد في أغلب مناطق الدولة المملوكية, وهناك من اتفق على وفاة ابي طالب كافراً[4], دون ان يدخل في دين الله الاسلام, وبذلك يمثل الباعوني الامتداد للخط السلفي الذي يقر ويعترف ببعض ويدلس وينفي البعض الاخر من مناقب وصفات أهل البيت(عليهم السلام).

ويعد نسب الامام علي(عليه السلام) من أطهر الأنساب, فقد أورد الباعوني[5], عن جده عبدالمطلب: "ابن هاشم وهو أعظم قريش على الاطلاق، في الحسب والنسب ومكارم الأخلاق...وهذا النسب هو نسب سيدنا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، إنما سقته على هذا الحكم؟ لشرفه والتبرك به".

وروي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : "إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء فأودعها صلب آدم فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم (عليهم السلام), ثم كذلك الى عبدالمطلب لم يصبني من دنس الجاهلية، شيء ثم افترقت النطفة شطرين الى عبدالله وابي طالب فولدني أبي عبدالله وولد عمي أبو طالب علياً(عليه السلام)"[6], فقد كان أبوه أبو طالب سيد البطحاء وكافل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم), وابرز عمل قام به ابو طالب هو رعايته للنبي(صل الله عليه وآله وسلم), وكفالته له, فقد كان لا يسافر ابو طالب الا والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) معه[7].

ووصف الباعوني[8], اجداد الامام علي (عليه السلام) قائلاً: "وليعلم أن كل واحد من أجداده عليه السلام مجمع على شرفه وسيادته وعلو مقامه لا يخالف أحد من العرب في ذلك، ولا ينازع في ذلك منازع من سائر القبائل توارثوا الشرف كابراً عن كابر؛ لان

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 25.
(2) صحيح البخاري, 4/ 89.
(3) صحيح مسلم, 3/ 43.
(4) احمد, المسند, 1/ 206؛ ابن تيمية، منهاج السنة، 4/ 351؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 3/ 154.
(5) جواهر المطالب, 1/ 26-27.
(6) الطوسي، الآمالي, ٤٩٩ ؛ ابن مردوية, مناقب، ٢٨٦ الخوارزمي, المناقب، 146-145؛ الاربلي, كشف الغمة في معرفة الأئمة,301/1؛ الزرندي, معارج الوصول، 33.
(7) ابن سعد, الطبقات, 1/ 97-98.
(8) جواهر المطالب, 1/ 27.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في شعب إلا وكان خير الشعاب؟ ولا في قبيلة إلا وهي أشرف القبائل شهدت بذلك الاخبار والآثار".

ختم الباعوني[1], حديثه عن نسب الامام علي(عليه السلام) قائلاً: "فقد حاز [علي] رضي الله عنه الشرف والفخار بطرفيه فأصبح فيه نسيج وحده وآتاه الله من الشرف والفضل والكرم ملكاً؟ لا ينبغي لأحد من بعده وما ذكرت ذلك إلا لأنه على شرف عناصره وكرم أواصره وطيب جبلته وأنه غصن من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وأنا أسأل الله أن ينفعني بهذا الكتاب ويجعله ذخيرة لي عنده إلى يوم الحساب".

ثانياً: ولادتـــــــــــــه.

عند ملاحظة الباحث والقارئ لترجمة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام), في كتاب جواهر المطالب يجد الجهود الكبيرة التي بذلها محمد الباعوني, من أجل إعطاء صورة واضحة المعالم لشخصيته في الصفحات الاولى التي استوعبت الترجمة، ومع ذلك أغفل عن بعض الجوانب المهمة في حياة الإمام علي (عليه السلام)، إذ لم يشر الباعوني[2], الى مكان ولادته, واكتفى قائلاً: "...الصحيح أن علياً رضي الله عنه ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وثلاثين سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر سبع سنين". على الرغم من أنها من العناصر المهمة للشخصية المترجمة، فضلاً عن ذلك أنها من الأمور المعروفة ولم تغيبها المصادر والتي ذكرت أنها كانت في جوف الكعبة المشرفة، يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين, أي سنة (23ق.ه/ 600م)[3], والمشهور أنه ولد قبل النبوة بعشر سنوات[4]. لكن الباعوني تعامل مع هذه الفضيلة بتصرف بعيد عن الحيادية العلمية محاولاً إخفاء تلك الخاصية التي اخص به الله دون غيره, مع أنه ذكر العديد من فضائله ومناقبه، ولم يكن هناك ضغوط على المؤرخ ولو حصل ذلك لما ألف هذا الكتاب الغني بالفضائل والمكارم, الذي وصفه السيد محسن الأمين العاملي, "...من اجود الكتب, مجموع من كتب مشاهير علماء الإسلام"[5] لهذا نرجح أن تكون متبنياته الفكرية والعقائدية هي من جعلته يغفل الحديث عن تلك الفضيلة وغيرها.

ثالثاً: أسماءه وكناه.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي, في فضائل الامام عليّ(عليه السلام) وخصائصه الفريدة معبِراً عن الحالة التاريخيّة في نسب ألقابه وكناه وأسماءه لغيره: "ماذا أقول في رجلٍ أخفَتْ أولياؤه فضائلَه خوفاً، وأخفَت أعداؤه فضائلَه حسداً، وشاع من بين ذَين ما ملأ الخافِقَين"[6], وفي حديث روي عن رسولُ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: "يا

---

(1) جواهر المطالب, 1/ 27.
(2) جواهر المطالب, 1/ 35.
(3) اليعقوبي, تاريخ, 2/ 178؛ الذهبي, تاريخ الاسلام, 3/ 621
(4) الطوسي, التهذيب, 6/ 19؛ الكنجي, كفاية الطالب, 407.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, مقدمة المحقق, 6.
(6) الحلي، كشف اليقين, ٤؛ البرسي, مشارق أنوار اليقين, ٢٣٠؛ البحراني, حلية الأبرار, ٢/ ١٦٣.

عليّ، ما عرف الله حقّ معرفته غيري وغيرك، وما عرفك حقّ معرفتك غير الله وغيري[1]، وتعلّمنا أيضاً من قول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه ابن عبّاس: "لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحصَوا فضائل عليّ بن أبي طالب"[2].

فعرف الامام علي(عليه السلام), بأسماء عديدة, إذ ذكر الباعوني[3]: "لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام علياً يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم صديقاً..", وعن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار[4], مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿ڈ ۀ ۀ﴾[5], وحزقيل[6] مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ﴾[7], وعلي بن أبي طالب".[8], وفي رواية: علي(عليه السلام) أفضلهم[9].

وذكر الباعوني[10]، في موضع آخر: "فمن أشهر أسمائه رضي الله عنه وأعرفها هو علي [عليه السلام]". وهذا ما جاء في حديث الولادة عن فاطمة بنت أسد, قالت: فاني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها, فلما أردت ان أخرج هتف بي هاتف, يا فاطمة سميه علياً, فهو علي, والله العلي الاعلى يقول: اني شققت اسمه من اسمي, وادبته بأدبي ووقفته على غامض علمي, وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي, وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي, ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن احبه واطاعه, وويل لمن ابغضه وعصاه[11].

وسمَّاه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم), ذا القرنين ذكر ذلك بإسناد متَّصل، عن عليّ(عليه السلام) قال: "قال لي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنَّ لك في الجنَّة قصراً، وإنَّك ذو قرنيها"[12].

---

(1) ابن شهرآشوب, مناقب آل أبي طالب, ٣ / ٣١٠.
(2) ابن حنبل, الفضائل, 4؛ الخوارزمي, المناقب, ١٣٢؛ النيسابوري, المستدرك, ٢/ ١٠٧.
(3) جواهر المطالب, 1/ 29.
(4) حبيب النجار: هو حبيب بن إسرائيل وقيل: مري النجّار الأنطاكي...كان من أهل أنطاكية، وكان نجّارا، وقيل: قصّارا، وقيل: حبّالاً، وقيل: إسكافا، وقيل: كان من رعاة الغنم بأنطاكية, كان معاصراً لعيسى بن مريم عليه السّلام في فترة ملوك الطوائف, ولمّا علم قومه بإيمانه واتّباعه شريعة عيسى عليه السّلام قتلوه. ابن كثير, البداية والنهاية ، 1/ 215.
(5) يس, 20.
(6) حزقيل: هو حزقيل بن بوذي احد انبياء بني اسرائيل تولى امرهم بعد يوشع بن نون ولم يطل عهده, وتفرقت بعده بنو اسرائيل وضعف امرهم فكانوا يفسدون في الارض ويقتلون أنبيائهم فسلط الله عليهم الاعداء وبدل الانبياء بملوكاً جبارين طغاة, العسيري, موجز التاريخ, 26.
(7) غافر, 28.
(8) جواهر المطالب, 1/ 29.
(9) الحسكاني, شواهد التنزيل, 2/ 304.
(10) جواهر المطالب، 2/ 117.
(11) الصدوق, معاني الاخبار, 62.
(12) النيسابوي, المستدرك, 3/ 123؛ الاصبهاني, معرفة الصحابة, 1/ 87.

ومن أسمائه أيضاً هو حيدرة، وهذا ما قاله (عليه السلام) في معركة خيبر: "أنا الذي سمتني أمي حيدرة وحيدرة من أسماء الأسد، وقيل: إنما سمته بهذا إلا أنه اسم أسد وكان أبوه غائباً، فلما حضره سماه علياً"[1].

كذلك عرف باسم المرتضى, إذ قال ابن شهرآشوب[2]: "إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمّاه المرتضى؛ لأنّ جبرائيل عليه السلام هبط إليه فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى قد ارتضى عليّاً لفاطمة، وارتضى فاطمة لعلي", وذكر في رواية أخرى: "كان عليّاً عليه السلام يتّبع في جميع أمره مرضاة الله ورسوله، فلذلك سمّي المرتضى"[3].

أما كناه فأبو الحسن هي أشهرها إذ أجمعت المصادر أن كنية الامام علي(عليه السلام), أبو الحسن وأبو الحسين, فضلاً عن أبي السبطين وغيرها[4], وكما قال الشوشتري[5]: إن للأمام علي(عليه السلام), (247) لقب وكنية, وذكر الباعوني[6]: "أبا الريحانتين؛ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: سلام عليك أبا الريحانتين". والريحانتين, هما الحسن والحسين، وفي حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّهما ريحانتاي من الدّنيا"[7]، وكذلك في قوله "الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنّة"[8] وبهذا يُعلم أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام)، هما ولدا رسول الله صل الله عليه وآله وريحانتاه, وفي حديث روي عن النّبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) : "ريح الولد من ريح الجنّة", وأنّ ذلك في ولده خاصة فاطمة وابنيها؛ لأنّ في ولدها طعم ثمار الجنّة، بدليل خبر "الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنّة"، ومنه قيل لعليّ(عليه السلام):أبو الريحانتَين[9], وأضاف الباعوني[10] قائلاً: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه: سلام عليك أبا الريحانتين فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي[عليه السلام]: هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها قال: هذا الركن الركن الثاني الذي قال عنه عليه السلام".

ومن كناه أيضاً أبو تراب, التي أطلقها رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) عليه, إذ أورد الباعوني[11]: "أن رجلاً من آل مروان استعمل, فدعا رجلاً وأمره أن يشتم علياً فأبى, فقال: أما إذ أبيت فقل: لعن الله أبا تراب, فقال الرجل: ما كان لعلي اسم أحب إليه منه لقد

(1) الباعوني، جواهر المطالب، 2/ 117.
(2) مناقب آل أبي طالب, ٢ / ٣٠٤.
(3) ابن شهرآشوب, مناقب, 2/ 204.
(4) البلاذري, الانساب, 2/ 54؛ اليعقوبي, التاريخ, 118/2؛ الشيخ الصدوق, ألامالي, 195.
(5) إحقاق الحق, 4/ 4-10.
(6) جواهر المطالب, 30.
(7) الشيخ الصّدوق, امالي, ١٢٣؛ ابن شهرآشوب, مناقب, ٣/ ٢٣٠.
(8) الكليني, فروع الكافي, ٦/ ٣، رقم ١٠؛ العاملي, الوسائل, ١/ ٣٥٨.
(9) المناوي, فيض القدير, ٤/ ٥٥.
(10) جواهر المطالب, 1/ 30.
(11) جواهر المطالب, 1/ 31.

كان يفرح إذا دعي, قال: فأخبرنا بقصته سمي بأبي تراب؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة, فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان أنظر اين هو؟ فقال: يا رسول الله هو في المسجد نائم وقد سقط رداؤه عن شقه, فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عنه ويقول: قم أبا تراب".

وذكر ابن هشام[1], بسنده قائلاً: "حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنما سمي علياً أبا تراب، أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها، ولم يقل لها شيئاً تكرهه إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه، قال فكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول: ما لك يا أبا تراب، فالله أعلم أي ذلك كان".

وذكر في رواية: إن علياً(عليه السلام) غاضب فاطمة(عليها السلام)، وخرج إلى المسجد ونام على التراب، فعرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمر، فبحث عنه فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب[2].

ويزيدون على ذلك قولهم: "كان في علي على فاطمة شدة فقالت: والله لأشكونك إلى رسول الله، فانطلقت، وانطلق علي بأثرها، فشكت إلى رسول الله غلظ علي وشدته عليها, فقال: يا بنية اسمعي واستمعي، واعقلي: إنه لا إمرة لامرأة لا تأتي هوى زوجها، وهو ساكت, قال علي(عليه السلام): فكففت عما كنت أصنع وقلت: والله، لا آتي شيئا تكرهينه أبدا"[3].

كيف يمكن أن نصدّق وقوع نزاع ومخاصمة، على أمر دنيويّ بين رجلٍ هو أكمل المؤمنين إيماناً، وأزهد الزاهدين زهداً وورعاً، وهو سيّد المسلمين، وسيّد الوصيّين، وسيّد في الدّنيا والآخرة، وصالح المؤمنين، وإمام المتّقين، وزوجتِه الّتي هي سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء أهل الجنّة، وأكمل نساء العالمين.

وعن الشيخ الصدوق[4], قال: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد، ولا هو لي بمعتقد في هذه العلّة، لأنّ عليّاً وفاطمة (عليهما السلام)، ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), إلى الإصلاح بينهما، لأنّه سيّد الوصيّين، وهي سيّدة نساء العالمين، مقتديان بنبيّ الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في حُسن الخُلق.

وورد في كتب العامّة، والخاصّة، ومنها: عن الثّعلبي[5] بإسناده عن عليّ بن الحسين زين العابدين(عليهما السلام)، قال: "حدّثنا أبي سيّد أهل الجنّة قال: حدّثنا سيّد الأوصياء", وهذا دلالة على أن الامام وصي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم

(1) السيرة, 2/ 249؛ البلاذري, الانساب, 2/ 90.
(2) ابن كثير, البداية والنهاية, 3/ 347؛ ابن كثير, السيرة النبوية, 2/ 363.
(3) ابن سعد, الطبقات, 8/ 16.
(4) علل الشرائع, ١/ ١٥٥.
(5) التفسير, 1/ 147.

من الزلل والخطأ, وأن هذه الشبهة ألصقت بالإمام علي(عليه السلام) كرهاً وبغضاً من كتاب ومؤرخي السلاطين وبالخصوص في عهد الأمويين, وأن بعض الروايات فيها إيهام وقوع خصام بين أمير المؤمنين وابنة عمّه الطّاهرة الصدّيقة فاطمة، وهو أمر بعيد جدّاً عنهما بما منحهما الله تعالى من العصمة بنصّ الكتاب الكريم في آية التطهير، ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک﴾[1]، فهي تدلّ على عصمة الخمسة؛ لأنّ الرّجس فيها كما نصّ عليه الزمخشريّ[2] وغيره هو "الذنوب" وقد تصدّرت الآية بأداة الحصر، فدلّت أنّ إرادة الله تعالى في حقّهم مقصورة على إذهاب الذّنوب كلّها عنهم، وهذا واقع العصمة, وإن فاطمة أجل من أن تغضب علياً(عليه السلام)، وأتقى وأرفع من ذلك، وهي الصديقة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، والامام علي أجل وأتقى وأرفع من أن يغضب فاطمة(عليها السلام)، وطهره الله من الرجس، ومن كل مشين، بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك, وروي عن الامام علي(عليه السلام) حديث وكأنه يتنبأ بما سوف يفتريه عليه الحاقدون إذ قال فيه: "فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر، حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان"[3].

إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل حكيم، له علم ودراية أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهو قسيم الجنة والنار، لكن وضع هذه الترهات لها اهداف مرسومة وهي التقليل من شأن الامام المعصوم, من خلال إظهار أنه قد كان في بيت علي(عليه السلام) من التناقضات والمخالفات كسائر عامة الناس.

وذكر الباعوني[4] بسنده: عن عمار بن ياسر قال: "كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العُشِيرَةُ فلما نزلها رســول الله صلى الله عليه وسلم وقام بها؛ رأينا ناساً من بني مدلــج

يعملون في عين لهم في نخل فقال عليّ: يا أبا اليقظان هل لك أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون؟ فجئناهم فنضرناهم؟ ثم غشينا النوم قال: فانطلقت أنا وعلي فنمنا في صور نخل في دقعاء من التراب فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من ذلك التراب فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أبا تراب لما رأى عليه من التراب ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟ قلنا : بلى يا رسول الله. قال ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا يعني قرنه حتى تبلّ منه هذه يعني لحيته".

أما الشيخ الصدوق[5], فقد روى حديث بسند متصل فقال: "بينما النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في نخيل المدينة وهو يطلب علياً(عليه السلام), إذ انتهى إلى حائط فاطلع فيه فنظر إلى علي(عليه السلام) وهو يعمل في الأرض وقد أغبر, فقال: ما ألوم الناس ان

(1) الأحزاب, ٣٣.
(2) تفسير الكشاف, 3/ 538؛ النيسابوري, المستدرك, 3/ 147.
(3) الخوارزمي, المناقب, 256؛ الاربلي, كشف الغمة, 1/ 363.
(4) جواهر المطالب, 1/ 31.
(5) علل الشرائع, 1/ 149-150؛ ينظر: المتقي الهندي, كنز العمال, 12/ 206.

يكنوك أبا تراب...فقال النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الا أرضيك يا علي قال: نعم يا رسول الله فأخذ بيده فقال: أنت أخي ووزيري وخليفتي في اهلي تقضي ديني وتبرئ ذمتي, من أحبك في حياة مني فقد قضى له بالجنة, ومن احبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايمان, ومن احبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والامان وآمنه من الفزع الاكبر ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله..."، وعلل ابن عباس تسمية الإمام علي(عليه السلام) بأبي تراب، بأنه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم), يقول: إنه إذا كان يوم القيامة، ورأى الكافر ما أعد الله لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة، قال: "يا ليتني كنت تراباً، أي يا ليتني كنت من شيعة علي"[1].

ومن أسمائه أيضاً أورد الباعوني[2] قائلاً: "ومنها أبو القصم، لأنه لما بارز عمر بن ود قال: إلي فأنا أبو القصم...".

رابعاً: تربية وكفالة النبي(صل الله عليه واله وسلم) للإمام علي(عليه السلام).

عاش الامام علي(عليه السلام) في كنف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أول ولادته, فأحبه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حباً شديداً. فقال لفاطمة بنت اسد: اجعلي مهده بقرب فراشي, وكان يلي أكثر تربيته، ويطهّره في وقت غسله، ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويجعله على صدره، ويقول: هذا أخي، ووليي، وناصري، وصفيي، وذخري، وكهفي، وصهري، ووصيي، وأميني على وصيتي، وخليفتي, ويحمله دائماً، ويطوف به جبال مكة، وشعابها، وأوديتها[3]. ويطول الجلوس عنده لأيام وليالي حتى جعل من أبيه ابي طالب لا يأكل حتى يأتي علي(عليه السلام) وهذا ما ذكره الباعوني[4], قائلاً: "إن أبا طالب قال لزوجته فاطمة بنت أسد أمّ عليّ رضي الله عنهم: يا فاطمة ما لي لا أرى علياً يحضر طعامنا؟ فقالت: إن خديجة بنت خويلد قد تألفته, فقال أبو طالب : والله لا أحضر طعاماً لا يحضر علي...".

وعن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام): سمعت زيداً, أبي يقول: "كان رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم), يمضغ اللحمة والثمرة حتى تلين، ويجعلهما في فم علي(عليه السلام)، وهو صغير في حجره"[5], وفي خطبته(عليه السلام) المسماة بالقاصعة, قال عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه...ولقد كنت أتبعه اتِّباع الفصيل

(1) البحراني, غاية المرام, 1/ 58؛ القمي, سفينة البحار, 1/ 121.
(2) جواهر المطالب، 2/ 117.
(3) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 13/ 200؛ المزندراني, شرح أصول الكافي, 2/ 298؛ الريشهري, موسوعة الامام علي, 1/ 92.
(4) جواهر المطالب, 1/ 39.
(5) ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 180؛ ابن طاووس, الطرائف, 414؛ العاملي, اعيان, 1/ 335.

أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به, ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري"[1].

أما العلاقة بين النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام), عن الفضل ابن عباس قال: سألت أبي عن ولد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الذكور: أيهم كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) له أشد حباً؟ فقال: علي بن أبي طالب(عليه السلام), فقلت له: سألتك عن بنيه؟ فقال: إنه كان أحب إليه من بنيه جميعاً وأرأف, وما رأيناه زايله يوماً من الدهر، منذ كان طفلاً، إلا أن يكون في سفر لخديجة, وما رأينا أباً أبر بابن منه لعلي(عليه السلام)، ولا ابناً أطوع لأب من علي له[2]. وروى جبير بن مطعم[3]، قال: قال أبي مطعم بن عدي لنا، ونحن صبيان بمكة: ألا ترون حب هذا الغلام, ويعنى علياً(عليه السلام), لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، واتِّباعه له دون أبيه؟ واللات والعزى، لوددت أنه ابني بفتيان بني نوفل جميعاً[4].

وذكر الباعوني[5], في رواية أن فاطمة بنت أسد أرسلت أحد أولادها بتفقد علي(عليه السلام) حيث قال: "...فانطلق جعفر إلى خديجة فأعلمها وأخذ علياً فانطلق به إلى أهله وأبو طالب على غدائه فلما رآه هش إليه وبش وأجلسه على فخذه ووضع على رأسه وجعل لقمة في فمه فلاكها وبكى فقال أبو طالب يا فاطمة خذيه إليك فانظري ما به؟ فأخذته أمه ولا طفته وسكنته وسألته عن حاله فقال: يا أمة تكتمين علي؟ قالت: نعم, قال : يا أماه إني لأجد لكف محمد برداً ولطعامه مذاقاً وإني وجدت لكف أبي حراً ولطعامه وخامة فقالت له: أمه مه لا تفه بهذا أبداً وإن سألك أبوك فقل: إني مغصت, قال: فلما فرغ أبو طالب من غدائه قال: يا فاطمة ما شأنه؟ قالت: إنه مغص ثم شفي. قال: كلا وهبل ولكنه يأبى إلا محمداً وإيثاره علينا فالحقيه به ولا تتعرضين له ابداً فيوشك أن يكسر به محمد أصلاب قريش أو كما قال".

وهنا ظهر التعصب الديني جلياً, في إشراك وتكفير أبي طالب في مروية متناقضة غير منسجمة في الكلام والمعنى إذ جاء فيها أن ابي طالب قال: "كلا وهبل" وفي المروية نفسها يطرح كلاماً متناقضاً مع الشرك والكفر عندما قال: "فيوشك أن يكسر به محمد أصلاب قريش" وهذا دليل قاطع على أسلام ابي طالب وتوحيده لله سبحانه وتعالى, مدافعاً عن رساله النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وظهر هذا واضحاً, عندما قال: "فالحقيه به ولا تتعرضين له ابداً", وقد تصدى الأئمةُ مِن أهلِ البيتِ (عليهم السّلام) لتحريفات بني أمية، وقد تبنوا بأنفسهم الدفاع عن أبي طالب في وجه من يحاولُ التشكيك في إسلامه، وإذا

(1) البحراني, حلية الابرار, 2/ 30؛ ابن جبر, نهج الايمان, 532.
(2) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 13/ 200؛ الشيرواني, المناقب, 46؛ الريشهري, موسوعة الامام علي, 95/1.
(3) جبير بن مطعم: هو بن عدي بن نوفل بن قصي القرشي, النوفلي يكنى ابا محمد وقيل: أبا جميل, وكان من سادات قريش ويؤخذ عنه النسب لقريش والعرب قاطبة, السيوطي, اسعاف المبطأ, 1/ 7.
(4) ابن حديد, شرح نهج البلاغة, 13/ 201؛ الريشهري, موسوعة الامام علي, 1/ 95.
(5) جواهر المطالب, 1/ 39.

رجعنا لتلك الروايات لوجدنا أنها لا تخبرُ فقط عن إيمان أبي طالب وإنما تستهدفُ الرد على الخصوم وتفنيد أقوالِهم.

ومن ذلك قولُ الإمام زين العابدين (عليهِ السلام): "واعجباً إنَّ اللهَ تعالى نهى رسوله أن يُقر مسلمةً على نكاحِ كافرٍ وقد كانت فاطمةُ بنتُ أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات"[1].

وهذهِ الحجةُ تضرب هذه الشبهة وتفندها من الأساس، فلو لم يكُن أبو طالب على دين الإسلام لما ترك رسولُ اللهِ فاطمةَ بنت أسد في بيته وهي مُسلمة, وقد بينت بعض الروايات الحكمة من إخفاء أبي طالب لإسلامه، فالإعلان والمجاهرة يفقدانِ أبا طالب دوره في حماية الرسول وبقية المسلمين من سطوة قُريش، وقد أشار ابنُ أبي الحديد[2], لهذا الأمر بقوله: "وقالوا: إنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به؛ لأنه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ما تهيأ له وكان كواحدٍ من المسلمين الذين اتبعوه, وقد أكد الإمام الصّادق (عليه السلام) ذلك بقوله: "إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم اللهُ أجرهم مرتين"[3].

وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أنه قال: "إن أحب الناس إليه فاطمة [عليها السلام] من النساء، وعلي [عليه السلام] من الرجال"[4].

أما في كفالة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام), أورد الباعوني[5] قائلاً: "وكان مما أنعم الله به على علي بن ابي طالب أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب في عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس, وكان أيسر بني هاشم: يا أبا الفضل، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ أنت رجلاً، فنكفلهما عنه, فقال العباس: نعم, فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه, فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً، فاصنعا ما شئتما, فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، وأخذ العباس جعفراً، فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى بعثه الله نبياً، فأمن به وصدقه واتبعه".

إن عيال أبي طالب لم تكن أكثر من عيال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه، فإنه كان مسؤولاً عن إعالة بنات ثلاث هنَّ: زينب، ورقية، وأم كلثوم, حيث تدل الشواهد والأدلة, على أنهن فقدن الكفيل، فأخذهن(صلى الله عليه وآله وسلم), أما عيال أبي طالب، فهم ولده علي(عليه السلام) وزوجته وربما أم هاني وجمانة, وذلك يدل على أن أخذ

(1) فخار بن معد، الحجة على الذاهب ، 123؛ المجلسي, البحار, 35/ 157.
(2) شرح نهج البلاغة, 14/ 83؛ الانصاري، اسنى المطالب، 25.
(3) الكليني, الكافي, 1/ 448.
(4) الطبري, المسترشد, 449؛ مسلم, الفضائل, 169؛ الطبري, ذخائر العقبى, 35/ 62.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 41-42.

النبي(صل الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام) ليس لأجل التخفيف عن أبي طالب، بل لغرض آخر أعلى وأسمى وأوفق بالصلة الروحية بينهما, وإنما يريدون طرح الموضوع بهذا الشكل لتضييع هذه الفضيلة لعلي(عليه السلام)[1].

كان جعفر، وعقيل، وطالب، رجالاً، قادرين على إعالة أنفسهم، لأن جعفر كان له من العمر ستة عشر عاماً، وكان عمر عقيل ستة وعشرين، وعمر طالب ستة وثلاثين سنة, مع تصريح الرواية نفسها: بأن العباس يأخذ رجلاً، والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يأخذ رجلاً, فما معنى حاجة الرجال إلى المعيل والكافل؟ ولماذا يحتاج جعفر إلى إعالة العباس له، فهو قادر على العمل، كالبيع والشراء، ورعي الماشية، وممارسة الحرف، والأعمال، وغير ذلك؟ فما بالك بما ذكرته الرواية الأخرى عن كفالة أبي طالب، الذي كان عمره ستاً وثلاثين سنة, وذكرت بعض نصوص الرواية المتقدمة: أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ علياً(عليه السلام) وهو ابن ست سنين، كسنه يوم أخذه أبو طالب, ومن الواضح أن أبا طالب إنما كفل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت عبد المطلب، وكان عمره ثمان سنين لا ست, مع العلم بأن الروايات تصرح بأنه (صل الله عليه وآله وسلم) أخذ علياً(عليه السلام) إليه منذ الولادة أو بعدها بيسير[2].

ولعل الرواية الصحيحة هي تلك التي ذكر فيها, "أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين تزوج خديجة قال لعمه أبي طالب: "إني أحب أن تدفع إليَّ بعض ولدك، يعينني على أمري، ويكفيني, وأشكر لك بلاك عندي, فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت, فأخذ علياً(عليه السلام)..."[3]. فإن هذه الرواية هي الأوفق بأخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبوفائه لعمه أبي طالب, والأوفق بأخلاقه.

المبحث الثاني

دور الأمام علي(عليه السلام) في الدعوة إلى الإسلام والهجرة الى المدينة.

لقد نشأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قيم إلهية سامية كما صرّح بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[4]، فكان النموذج المغاير لإنسان الجزيرة في

(1) العاملي, الصحيح, 1/ 124-125.
(2) العاملي, الصحيح, 1/ 126.
(3) ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 180؛ الهمداني, الامام علي, 151، 523؛ البحراني, حلية الابرار, 2/ 29.
(4) القلم, 4.

معتقده وتفكيره وسلوكه وأخلاقه، فسلك منذ نعومة أظفاره خطّاً موازياً لقيم رسالات الأنبياء سيّما شيخهم إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وكان في قناعة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ هذا الخطّ لا يلتقي بقيم المجتمع الجاهلي، من هنا بدأ (صلى الله عليه وآله وسلم) بإنشاء نواة الأُسرة المؤمنة المتكونة منه وخديجة وعليّ (عليهم السلام), وقرّر أن يشقّ مجرى التأريخ، وأن يفتح طريقاً وسط التيار العام، وأن يقاوم بتلك الأُسرة الإنحراف السائد، وأن يُحدث موجاً هادراً يتحوّل شيئاً فشيئاً إلى تيار جارف للوثنية والجاهلية من ربوع الأرض, وكان للإمام علي(عليه السلام) دور كبير في نشر الرسالة السماوية, حين بلغ الاسلام على الفطرة السليمة الممزوجة بالرعاية النبوية المحمدية التي نتج عنها اول المؤمنين به والتابعين إليه والدعاة في نشر الإسلام في لسانه وأفعاله, وعاش كل متغيّرات حياة الرسول الأعظم، فكان يرى في محمّد المثل الكامل الّذي يُشبع تطلعاته، فكان يحاكيه في أفعاله ويرصده في حركاته ويقتدي به ويطيعه في كلّ أوامره ونواهيه قبل البعثة النبويّة الشريفة وحتى آخر لحظة من عمر النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم), وسنحاول أن نستعرض بعض تفاصيل حياته تباعاً في هذا الفصل, من أسلامه حتى مواقفه في هجرة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم).

أولاً: اسلامه.

إنّ تربية الامام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في حِجر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نتج عنها أنه لم يسجد لصنم قطّ، ولم يُشرك بالله طرفة عين وعندما نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عليّ (عليه السلام) إلى جانبه، وكان أوّل من آمن برسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما شهدت بذلك عامّة مصادر التاريخ, وعن أنس بن مالك قال: أُنزلت النبوّة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وصلّى عليّ(عليه السلام) يوم الثلاثاء[1].

أورد الباعوني[2] قائلاً: "هو أول من أسلم بالله وآمن وصدق وصلى مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو يومئذ ابن عشر سنين..."، وعن سلمان المحمدي قال: "أوّل هذه الأُمّة وروداً على نبيّها(صلى الله عليه وآله وسلم) الحوض، أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)"[3], وعن العباس بن عبدالمطلب أنّه سمع عمر بن الخطاب وهو يقول: "كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب إلاّ بخير، فإنّي سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: في عليّ ثلاث خصال، وددت أنّ لي واحدةً منهنّ، كلّ واحدة منهنّ أحبّ

(1) الترمذي, السنن, 5/ 600؛ ابن عساكر, تاريخ دمشق, 41/1.
(2) جواهر المطالب, 1/ 42.
(3) الطبري, التاريخ, 2/ 55؛ ابن الخطيب, تاريخ بغداد, 2/ 81.

إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، وذلك أنّي كنت أنا وأبو بكر ونفر من الصحابة, إذ ضرب النبي على كتف عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] وقال: يا عليّ، أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، كذب من زعم أنّه يحبّني وهو مبغضك"[1].

وفي موضع آخر ذكر الباعوني[2] قائلاً: "عن ابن عباس أنه قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره فذكر أنه أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم".

اتّفق المؤرّخون على أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أوّل الناس إسلاماً[3], لكنهم اختلفوا في سنّه حين أعلن إسلامه، والخوض في تحديد عمر الإمام (عليه السلام) حين إسلامه, وهنا لا يُجدي نفعاً بعد أن عرفنا أنّه لم يكفر حتى يُسلم ولم يشرك حتّى يؤمن, وفي قوله(عليه السلام): "ولدت على الفطرة"، ومن هنا اتّفقت كلمة المحدّثين جميعاً على احترام هذه الفضيلة وتقديسها بقولهم له حين ذكره "عليّ كرّم الله وجهه" فكان الإسلام في أعماق قلبه بعد أن احتضنه حجر الرسالة، وغذّته يد النبوّة، وهذّبه الخلق النبوّي العظيم, وقال العقّاد[4]: "لقد ولد علي مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطّ عبادة الأصنام، فهو قد تربّى في البيت الّذي انطلقت منه الدعوة الإسلاميّة، وعرف العبادة من صلاة النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وزوجته الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأُمّه".

وذكر الباعوني[5], عن حبة العرني قائلاً: "سمعت عليّاً يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وضحك ضحكاً ما رأيناه ضحك أكثر منه بدت نواجذه ثمّ قال : ذكرت قول أبي طالب حين ظهر علينا وأنا مع سول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ونحن نصلي ببطن نخلة قال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى الإسلام فقال: ما بالذي تصنعان أو ما بالذي تقولان...ثم قال: اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات".

بعد أن آمن بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) بلغ المنا في أنه أول من صلى من بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم), وقد صرّح الإمام علي(عليه السلام), قائلا: "لم يسبقني إلاّ رسول الله بالصلاة"[6], وجاء في تفسير قوله تعالى: □ں ڻ ڻ□[7], عن ابن عباس: أنّها نزلت في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليّ بن أبي طالب وهما أول

(1) ابن عساكر, تاريخ دمشق, 1/ 331؛ ابن صباغ, الفصول المهمة, 126.
(2) جواهر المطالب, 1/ 42.
(3) البيهقي, السنن, 6/ 206؛ ابن الخطيب, تاريخ بغداد, 2/77؛ ابن الاثير, التاريخ, 2/ 55.
(4) عبقرية الامام علي, 43؛ ينظر: الاميني, الغدير, 3/ 220-236.
(5) جواهر المطالب، 1/ 45.
(6) الريشهري, الموسوعة, 8/ 201؛ فيض الاسلام, ترجمة نهج البلاغة, 397, الخطبة131.
(7) البقرة, 43.

من صلّى وركع[1], وذكر الباعوني[2] قائلاً: "وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول من صلى علي بن ابي طالب...، استنبئ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء"[3], وجاء عن أنس بن مالك: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "صلّت الملائكة عليَّ وعلى عليٍّ سبعاً، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلاّ منّي ومنه"[4], وفي موضع اخر أورد الباعوني[5] قائلاً: "قال بعض أهل العلم: إنّ رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى بعض شعاب مكة ومعه عليّ رضي الله عنه. مستخفياً أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيه فإذا أمسيا دخلا مكة ورجعا إليه فمكثا بذلك ما شاء الله أن يمكثا. ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصلّيان فقال لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي تدين به؟ فقال: يا عم هذا دين الله تعالى وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أو كما قال بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت يا عم أولى وأحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه...ثم قال لعلي رضي الله عنه: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال: يا أبة آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به عنه أي عن الله وصليت معه واتبعته . فقال له أما إنه لا يأمرك إلا بخير فالزمه". وعن عفيف الكندي[6] قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطّلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرءًا تاجراً قال: فوالله إنّي لعنده إذ خرج رجل من خِباء قريب منه، فنظر إلى السماء فلمّا رآها قام يصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه، ثمّ خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلّي قال، فقلت للعبّاس: يا عبّاس ما هذا؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي، فقلت: من هذه المرأة؟ قال: امرأته خديجة بنت خويلد، فقلت: من هذا الفتى؟ قال: ابن عمه عليّ بن أبي طالب، قلت: فما الذي يصنع؟ قال: يصلّي وهو يزعم أنّه نبيّ، ولم يتبعه أحد على أمره إلاّ امرأته وابن عمّه هذا الفتى، وهو يزعم أنّه سيفتح على أُمّته كنوزَ كسرى وقيصر. فكان عفيف يقول: اسلم بعد ذلك وحسن إسلامه لوكان الله رزقني الإسلام يومئذ لكنت ثانياً مع علي

(1) الحسكاني, شواهد التنزيل, 1/ 85.
(2) جواهر المطالب, 1/ 43.
(3) عند الرجوع الى المعاجم للتأكد من كلمة "الثلثاء" تبين لا توجد الكلمة في العاجم اللغوية بهذه الصيغة, فحتم الرجوع الى المصدر الاصل, للتأكد من اصل الرواية, تبين ان الباعوني اخطأ في نقل الرواية وفي نقل كلمة الثلاثاء, التي كتبت عند ابن عساكر كما موجوده في المعاجم اللغوية "الثلاثاء", للمزيد ينظر ابن عساكر, تاريخ دمشق, 42/ 29.
(4) ابن الاثير, اسد الغابة, 4/ 18؛ المغازلي, المناقب, 14.
(5) جواهر المطالب, 1/ 44.
(6) عفيف الكندي: هو عفيف بن قيس بن معد يكرب الكندي, ويقال عفيف بن معد يكرب, ويقال: إن عفيفا الْكِنْدِيّ الَّذِي لَهُ الصحبة غير عفيف بن معد يكرب الَّذِي يروى عَنْ عُمَر وقيل: إنهما واحد, ولا يختلفون أن عفيفا الْكِنْدِيّ لَهُ صحبة, رَوَى عَنْهُ ابناه يَحْيَى وإياس أحاديث، منها نزوله على الْعَبَّاس فِي أول الإسلام، حديث حسن جدا, ابن عبد البر, الاستيعاب, 3/ 241.

رضي الله عنه"[1], وبعد أن تشكّلت نواة الامّة الإسلامية من رسول الله وعليّ وخديجة، أخذ خبر الدين الجديد ينتشر في صفوف القرشيين، وبدأوا يتقاطرون الى الإسلام، وأخذ عود المسلمين يقوى ويشتدّ أزره، وبعد سنوات عدة تحوّل الى كيان قويّ وقادر على الإعلان عن نفسه... فأمر الله سبحانه وتعالى نبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصدع بما يؤمر[2].

ثانياً: موقف الامام علي(عليه السلام) من هجرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة المنورة.

كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أكثر الناس حرصاً على نشر الرسالة الإسلامية بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد حمل الإسلام بين جنبيه فكرياً وسلوكياً وقد ظهر ذلك من خلال تضحياته وحرصه ومؤازرته للنبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المواقف الصعبة والحرجة التي مر بها مع قبيلته قريش وغير ذلك من المواقف التي شهد لها أرباب التاريخ, وان مبيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن أمراً يسيراً من الممكن أن يؤدّيه أيّ انسان، بل كان أمراً يتطلب شجاعة كبيرة، ولاسيما حين يعلم أنّه سيقتل لا محالة، بعد أن اتخذ مشركي قريش قراراً لقمع الدين وإنهاء وجود النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الليلة, لكن كان هناك انفتاح رسالي عظيم, قام به النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) إثر المعاهدة التي أبرمها مع الأوس والخزرج, في بيعة العقبة الثانية[3]، وتعد نقطة انطلاق الدعوة الإسلامية إلى العالم الأوسع، والخطوة الكبيرة لبناء المجتمع الرسالي المؤمن، بعد أن انتشر الإسلام في المدينة بجهود الصفوة من الدعاة المخلصين والمضحّين من أجل الله ونشر تعاليم الإسلام، وبذلك أصبح للمسلمين بقعة آمنة تمثّل محطة مركزية ومهمة لبلورة العمل الثقافي والتربوي والدعوة الإلهية في مجتمع الجزيرة العربية, وحين تمادى طغاة قريش في إيذاء المسلمين والضغط عليهم لإرغامهم على ترك الدين الإسلامي والقعود عن نصرة النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وحين كثر عتوّهم واضطهادهم, أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالهجرة إلى يثرب، فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله قد جعل لكم داراً تأمنون بها وإخواناً". فخرجوا على شكل مجاميع صغيرة وبدفعات متفرقة خفية عن أنظار قريش[4].

ومع كلّ المعاناة التي لاقاها النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) من القريب والبعيد والضغوط والتكذيب والتهديد حتى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما أُوذي أحد مثل ما أُوذيت في الله"[5], فإن أمله بالنصر على الأعداء والنجاح من تبليغ الدعوة الإسلامية لم يضعف، وثقته المطلقة بالله كانت أقوى من قريش ومؤامراتها، وقد عرفت قريش

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 44.
(2) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, 2/ 60.
(3) ابن هشام, السيرة, 1/ 440.
(4) ابن هشام, السيرة, 1/ 480؛ ابن شهرآشوب, المناقب,182/1.
(5) الهندي, كنز العمال, 3/ 130؛ الاصبهاني, حلية الاولياء, 6/ 333.

فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وتجسدت لديها الأخطار التي ستكشف عنها السنوات المقبلة إذا تسنى للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يلتحق بأصحابه ويتخذ من يثرب مستقراً ومنطلقاً لنشر دعوته، فأخذوا يعدون العدة ويخططون للقضاء عليه قبل فوات الأوان على شرط أنْ لا يتحمل مسؤولية قتله شخص معين أو قبيلة لوحدها, وذكر الباعوني[1] بسنده قائلاً: عن ابن عباس قال: لما رأت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا بهم منعة فحدثوا لخروج النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فاجتمعوا بدار الندوة التي كانت قريش لا يقضي أمراً إلا فيها يتشاورون ما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إبليس قد تصور لهم في صورة شيخ نجدي فوقف على الباب فلما رأوه قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتفقتم عليه فحضر ليسمع وعسى أن لا يعد منكم منه رأي, فقالوا: أجل ادخل فدخل معهم, فقال قائل: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه باباً وتربّصوا بما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى من الموت, فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي غلقتم دونه إلى أصحابه فيثبون عليكم وينزعونه فانظروا غير هذا الرأي, فقال قائل: نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا فما نبالي أين يذهب إذا غاب عنا, فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا برأي ألم تروا إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه غلبته

على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لئن فعلتم ذلك ما أمن أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم إليكم فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى جليداً نسيباً وسيطاً فيهم ثم نعطي كل فتى سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا بالعقل فعقلناه لهم, فقال الشيخ النجدي: القول ما قاله هذا الرجل لا أرى غيره, فتفرق القوم على ذلك, فأتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تبيت الليلة على فراشك الذي تبيت عليه, وأذن لك بالهجرة، فعند ذلك أخبر عليّاً(عليه السلام) بأمورهم وأمره أن ينام في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه، وأوصاه بحفظ ذمّته وأداء أمانته، وقال له أيضاً: "إذا أبرمت ما أمرتك به; فكن على أُهبة الهجرة الى الله ورسوله، وسر لقدوم كتابي عليك"[2], وفي رواية ابن شهرآشوب[3], قال: "دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علياً(عليه السلام), وأخبره بخطّة قريش وبهجرته إلى المدينة المنوّرة، ثمّ قال له: يا علي، إنّ الروح هبط عليَّ،

(1) جواهر المطالب, 1/ 215-216.
(2)الاربلي، كشف الغمة، 1/ 388؛ ابن الصباغ, الفصول, 45؛ المجلسي, البحار, 19/ 59-60.
(3) المناقب، 1/ 79؛ البحراني، حلية الابرار, 1/ 143.

يخبرني أنّ قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي، وأنّه أُوحي إليَّ عن ربّي عزّ وجلّ أن أهجر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي ومضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري".

وهنا تتجلى صفحة من صفحات عظمة علي (عليه السلام)، إذ استقبل أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفس مؤمنة صابرة مطمئنّة، فرسم لنا أكمل صورة للطاعة المطلقة في أداء المهمّات استسلاماً واعياً للقائد وتضحية عظيمة من أجل العقيدة والمبدأ, فما كان جوابه (عليه السلام) إلاّ أن قال للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): أوتسلم يا رسول الله إن فديتك نفسي؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "نعم بذلك وعدني ربّي" فتبسّم علي [عليه السلام] ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شاكراً لما أنبأه من سلامته"[1]. ثمّ ضمّه النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى صدره وبكى وَجْداً به، فبكى عليّ (عليه السلام) لفراقه[2], وأورد الباعوني[3] قائلاً: "فلما كان العتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيشبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الأخضر فإنه لا يحصل لك شيء تكرهه, وكان عليه الصلاة والسلام ينام في برده ذلك, فاجتمعوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه؟ فجعل يثير ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلوا هذه الآيات من سورة ياسين: (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون) فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع التراب على رأسه, ثم انصرف حيث أراد".

اتّشح الامام عليّ (عليه السلام) ببرد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اعتاد أن يتّشح به، واضطجع في فراش النبيّ مطمئن النفس رابط الجأش ثابت الجنان مبتهجاً بما أوكل إليه فرحاً بنجاة النبيّ، وجاء فتيان قريش والشرّ يملأ نفوسهم ويعلو سيوفهم، وأحاطوا بالبيت وجعلوا ينظرون من فرجة الباب إلى حيث اعتاد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينام فيه فرأوا رجلاً ينام على فراشه، فأيقنوا بوجود النبيّ، واطمأنت قلوبهم على سلامة خطّتهم، فلمّا جاء الثلث الأخير من الليل حانت ساعة تنفيذ خطّتهم فهجموا على الدار، وكان في مقدّمتهم خالد بن الوليد، فوثب عليّ(عليه السلام) من فراشه فأخذ منه السيف وشدّ عليهم فأجفلوا أمامه وفرّوا إلى الخارج، وسألوه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا أدري إلى أين ذهب[4].

([1]) ابن عساكر, تاريخ دمشق, 137/1؛ ابن الاثير, اسد الغابة, 4/ 45.
(2) الاربلي، كشف الغمة، 2/ 120؛ العاملي, أعيان الشيعة: 1 / 275.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 216.
(4) الطوسي, أمالي, 2/ 82-83. المجلسي، البحار، 21/ 130.

أورد الباعوني[1] قائلاً: "فأتاهم آت وقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمد قال: خيبكم الله والله لقد خرج محمد عليكم وما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم شرعوا يطلعون, فيرون علياً على الفراش متشحاً ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : والله إن هذا محمد نائماً عليه برده !!! فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي أخبرنا, وأنزل الله قوله تعالى □ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ□[2].

بهذا الموقف الرائع والإقدام الشجاع والمنهج الفريد سن الامام عليّ (عليه السلام) سنة التضحية والفداء لكل الثائرين من أجل التغيير والإصلاح والسائرين في دروب العقيدة والجهاد, ولم يكن هم الامام علي(عليه السلام) إلا رضا الله وسلامة نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) وانتشار دعوته المباركة, وكان لمبيت الامام عليّ(عليه السلام), في تلك الليلة خابت آمال قريش وفشلت خططهم في قتل الرسول، وكان فيها إرغام الشيطان وعلو شأن الإيمان, ولم يكن أيّ عمل نظيراً له، كيف وقد باهى الله بهذه التضحية ملائكته[3], إذ ذكر الباعوني[4], قائلاً: "ولما بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فإيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة فأحباها فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب أخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه, فكان جبرئيل عليه السلام عند رجليه وميكائيل عند رأسه وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة وأنزل قوله تعالى: □ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ□"[5].

كان مقام الامام عليّ (عليه السلام) بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ثلاثة أيام[6], وهذا ما ذكره الباعوني[7], بسنده قائلاً: "أقام علي بعد رسول صلى الله [وآله] عليه وسلم بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع

---

(1) جواهر المطالب, 1/ 217.
(2) الانفال، 30.
(3) المجلسي, بحار الانوار, 19/ 62.
(4) جواهر المطالب, 1/ 217.
(5) البقرة, 207.
(6) المسعودي, مروج الذهب, 2/ 285؛ ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 58.
(7) جواهر المطالب, 1/ 47.

التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن الهدام[1] والله أعلم".

بعد أن استقرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنوّرة، كتب إلى الإمام علي(عليه السلام) كتاباً أمره فيه بالمسير إليه, فخرج الإمام علي(عليه السلام) من مكّة بركب الفواطم متّجهاً نحو المدينة، فلحقه جماعة ملثمّين من قريش، فعرفهم الإمام(عليه السلام) وقال لهم: "فإنّي مُنطَلِق إلى ابن عمّي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه وأُريقَ دمه فليتعقبني، أو فليدنُ منّي"[2], وهنا بدأت مهمّة شاقّة أمام عليّ (عليه السلام) وهي الرحيل برفقة النساء نحو يثرب، وكانت معه: فاطمة بنت رسول الله، وأُمّه فاطمة بنت أسد، واخريات من النسوة المقربات إلى بيت النبوة والرسالة[3], وحين وصل عليّ (عليه السلام), كانت قدماه قد تفطّرتا من فرط المشي وشدّة الحرّ، وما أن رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على تلك الحالة; حتى بكى عليه إشفاقاً له، ثمّ مسح يديه على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك[4].

عند الرجوع إلى نص رواية الباعوني[5], التي قال فيها: "فأتاهم آت وقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمد قال: خيبكـم الله والله لقد خرج محمد عليكم وما ترك منكـم رجـلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته. يثير هذا النص الكثير من التساؤلات أمام الباحث والقارئ كذلك, والسؤال: من هو الشخص الذي أتى فأخبرهم بخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ولماذا لم يصرح الراوي به؟ ولماذا أخفى الرواة اسمه ولم يذكره أحد منهم؟ علماً أن الرجل أعطى وصفاً دقيقاً بخروج النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ثم ما هي مصلحة هذا المتكلم؟ ولماذا يعطيهم دليلاً على خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ كل هذا الأسئلة تدفع الباحث لمعرفة الاجابة الصحيحة, ويضع تلك التساؤلات على أكثر من احتمال يمكن البت به أولهما: إما أنه شخص لا مع المسلمين ولا مع المشركين، وكأن هذا الرجل يراقب الوضع فرأى خروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء فأخبرهم الخبر, وهذا القول لا يمكن الأخذ به, لآنه يتعارض مع السرية التامة والكبيرة التي اتفق فيها النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) مع الامام علي(عليه السلام), وإما أن هذا الرجل كان في السر مع قريش، وفي العلن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرف ما هم عازمون عليه، وأخبر مشركي قريش بما يحدث في تلك الليلة, وإما إن هذا

---

(1) كلثوم بنُ الهدم: هو بن امرئ القيس بن الحارث الانصاري بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري العوفي شيخ الانصار, نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة بقباء, وكان قد شاخ وكان رجلاً شريفاً ومسناً, أسلم قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما هاجر نزل عليه. الذهبي, سير اعلام النبلاء, 1/ 242.

(2) الطوسي, الآمالي, 471.

(3) الطوسي, أمالي, 2/ 84؛ المجلسي, بحار الانوار, 19/ 64.

(4) ابن الاثير, الكامل, 2/ 106؛ ابن شهراشوب, المناقب, 1/ 182.

(5) جواهر المطالب, 1/ 217.

الرجل كان يخفي إيمانه تقية ففي السر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي العلن مع قريش؛ وهذا الأمر من المستبعد القيام به, على اعتباره مؤمن بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم), قد يكون من الأشخاص الذين علموا بخروج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقد يكون

يكون أحدهم هو الذي تكلم مع المشركين, ففي رواية ابن كثير قال: "قَال ابن إسحاق: ولم يعلم، فيما بلغني بخروجِ رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم أَحد حين خرج إلا علي بن أَبي طالب وأَبو بكر الصديق وآل أَبي بكر"[1].

أما الامام علي(عليه السلام), فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بلغني أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الودائع التي كانت عنده للناس[2], وهذا لا يمكن أنه الذي ابلغ قريش بخروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يصدر من إمام معصوم, أفدى نبيه بنفسه حين بات على فراشه ويعلم بمشركي قريش هدفهم اراقة دم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), ومن الدلائل المجدية وحسب رواية ابن حبان[3], التي تحدث فيها عن الهجرة ، أن الرجل الذي كلمهم وسألهم عن سبب وقوفهم بباب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو رجل خرج عليهم من الدار إذ قال: "فخرج عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم؟ قالوا: ننتظر محمداً. قال: قد خرج عليكم، فانصرفوا يائسين ينفض كل واحد منهم التراب عن رأسه...". إذاً ان الرجل خرج من دار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), وفي رواية الطبري[4] التي قال فيها"...ذهب أبو بكر إلى بيته فلم يجده, فسأل علياً فأخبره بأن النبي في طريقه إلى خارج مكة, فخرج ابو بكر ليلحق بالنبي..." اذاً وحسب رواية الطبري ان الذي دخل وخرج من دار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو أبو بكر بن أبي قحافة, وهذا أثبات ودليل على الشخص الذي اخبر مشركي قريش بخروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثاً: منزلته عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

1- أفضليته.

ان للأمام علي(عليه السلام) مكانة خاصة لا يضاهيها حتى الأنبياء وفي بعض الأحاديث فضل عليهم, إلاَّ أنَّ الدُّنيا قد تنكَّرت وأدبرَ معروفُهَا فأصبح البَحث عن أفضلية

(1) ابن هشام، السيرة، 2/ 335؛ ابن كثير, السيرة, 2/ 234.
(2) ابن هشام, السيرة, 2/ 129؛ دحلان, السيرة, 1/ 322.
(3) السيرة, 94؛ الخوارزمي, المناقب, 41.
(4) التاريخ, 2/ 102؛ النسائي, السنن, 5/ 114؛ ابن كثير، البداية والنهاية, 7/ 374؛ الخوارزمي, المناقب, 73؛ ابن الجوزي, تذكرة الخواص, 34.

عليٍّ(عليه السلام) على سائر الصحابة, فذكر الباعوني[1]: "قد أجمع أهل السنة من السلف والخلف والفقه والأثر أن علياً[عليه السلام] أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لا يختلفون فيه وإنما يختلفون في علي وعثمان, واختلف أيضاً بعض السلف في علي وابي بكر...ولكن الذي عليه اهل السنة ما ذكرناه من فضل أبي بكر عليه". وهذه المفاضلة باطلة كيف لوصي نبي وخليفة من بعده وأفضل من الأنبياء يقارن ببعض من الصحابة وتصرح الكثير من الرّوايات الواردة عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأفضلية الامام عليٍّ(عليه السلام) على سائر الصَّحابة وهذه الروايات وردت بأسانيد معتبرة أو مستفيضة وبعضها متواتر، ومنها ما قاله عبد الله بن العباس، حيث قال: "لنا أهل البيت سبع خصال ما منهن خصلة في الناس: منا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنا الوصي خير هذه الامة بعده علي بن أبى طالب (عليه السلام)..."[2].

وفي موضع آخر أقر الباعوني[3], بسنده قائلاً: "...علي من أهل البيت ولا يقاس بهم, علي مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في درجته والله سبحانه يقول: ﴿ ذ ذ ذ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ﴾[4], فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في درجته وعلي مع فاطمة".

وذكر الباعوني[5], في رواية أخرى: "والذي عليه إجماع أهل السنة أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب (رض) وإنما وقع التفاضل بين عثمان وعلي (رض) فطائفة وهم الأكثر على تقديم عثمان عليه وطائفة قدموا علياً عليه قال [به] الحسن البصري وجماعة من السلف". وهذه الرواية مخالفة تماماً ومتناقضة عن الرواية الآنفة الذكر, ففيها قال: "...ان علي من اهل البيت ولا يقاس بهم, علي مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في درجته..."، ثم يعود ويسقط سقطةً عجيبة حين قارنه مع بقية الصحابة في مضمون الرواية الثانية حيث فضلهم على الامام علي(عليه السلام) ويعني أنهم أفضل من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً على اعتبار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي(عليه السلام) حسب قوله: "انهم بالدرجة نفسها", وحاشا للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصل لدرجته أحد غير أهل بيته(عليهم السلام), وهل يستوي من فتح عينيه في حجر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وفتح لسانه في أول ما فتح بقول: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله وباهى الله ملائكة السماء به" ومن كان غيره أربعين سنة يعبد الأصنام؟ ويتقرب بأعماله إلى الأوثان؟ ونرجح ان ما قاله الباعوني في المرويات المذكورة انفاً هي من باب التقية خوفاً من معاصريه الذين يتبعون الفكر السلفي المتشدد.

([1]) جواهر المطالب, 1/ 223.
([2]) الصدوق، الخصال، 116؛ المفيد، الارشاد، 35.
([3]) جواهر المطالب, 1/ 224.
([4]) الطور,21.
([5]) جواهر المطالب, 1/ 224.

2- شهادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له بالجنة.

ان مسيرة الامام علي(عليه السلام) جعلت النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعطي الإمام علياً (عليه السلام) الآلاف من الأوسمة، والتي يأتي في صدارتها حيازته لتلك المرتبة التي لم يصل إليها أحد من البشر على الإطلاق، وهي المعرفة التامّة والكاملة بالله تعالى ورسوله الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ذكر الباعوني[1], بسنده قائلاً: "...إن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لعلي: أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ثم تلا عليه الصلاة والسلام: □ي ږ ږ د□"[2].

وذكر القاضي النعمان[3], قائلاً: "استبطاءه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي(عليه السلام) حين أخلفه في مكة, وظهر الغم به عليه...وقال: وما لي لا أغتم وقد خلفت خليلي، ابن أبي طالب بمكة أمرته باللحوق بي إذا قضى ما عهدت إليه، ولا أدري ما فعل الله به، وإن الله عز وجل قد أعطاني فيه ثلاثاً في الدنيا وثلاثاً في الآخرة: أعطاني في الدنيا، فإنه صاحب لوائي، وهو يواري عورتي، وإنه صاحب مجلس القضاء من بعدي، فأنا لا أخشى عليه أن يموت في حياتي, وأما التي أعطاني به في الآخرة، فإنه صاحب لوائي لواء الحمد يقدمني به إلى الجنة، وهو عون لي على مفاتيح خزائن الجنة، وإنه صاحب حوضي يوم القيامة". وفي موضع آخر أورد الباعوني[4], بسنده: "...سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول لعلي: يا علي يدك في يدي تدخل معي الجنة حيث أدخل, وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان... ونحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي".

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين،

---

(1) جواهر المطالب, 1/ 227.
(2) الحجر, 15.
(3) شرح الاخبار, 2/ 464؛ الطبرسي، مكارم الاخلاق، 22.
(4) جواهر المطالب, 1/ 227-228.

ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين يديه نهر من التسنيم لا يجوز أحد على الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، وهو مشرف على الجنة فيدخلها محبيه, ومشرف على النار فيدخلها مبغضيه"[1].

أورد الباعوني[2], رواية عن الامام علي(عليه السلام) قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا [نائم] على المنامة فاستسقى الحسن أو الحسين قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة لنا فحلبها فدرت فجاء الحسن فنحاه فقالت فاطمة رضي الله عنهم كأنه أحبهما إليك؟ قال: لا ولكنه استسقى قبله ثم قال: إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة, وفي موضع آخر قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: يا علي لك في الجنة ما لو قسم على أهل الأرض...علي يزهر بأهل الجنة كما يزهر كوكب الصبح بأهل الدنيا". وفي رواية أخرى: "قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل ما بين عيني علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا أبا الحسن أنت عضو من أعضائي تنزل حيث نزلت، وإن لك في الجنة درجة وهي درجة الوسيلة، فطوبى لك ولشيعتك من بعدك"[3], وعن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "علي(عليه السلام) مني بمنزلة دمي من بدني، ومن تولاه رشد، ومن أحبه نهج، ومن تبعه نجا, ألا وإن علياً رابع الأربعة في الفردوس: أنا وهو والحسن والحسين"[4].

وذكر الباعوني[5], بسنده عن علي(عليه السلام) حيث قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسري بي إلى السماء أخذ جبريل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فكنت أقلبها إذ انفلقت فخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت: السلام عليك يا محمد. قلت: وعليك السلام من أين أنت؟ قالت: أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أصناف أعلاي من عنبر ووسطي من كافور وأسفلي من مسك عجنني بماء الحيوان، وقال: كوني. فكنت قد خلقني الله لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب, وفي موضع آخر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإن قصري في الجنة وقصر إبراهيم متقابلان وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم فياله من حبيب بين خليلين".

وعن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال: "كنت عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً إذ أقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأدناه ومسح وجهه ببردته، وقال: يا أبا

---

(1) الخوارزمي في المناقب : 31؛ الاربلي، كشف الغمة, 1/ 103.
(2) جواهر المطالب, 1/ 228-230.
(3) البحراني, غاية المرام, 1/ 586.
(4) البحراني, غاية المرام, 1/ 207.
(5) جواهر المطالب, 1/ 231.

الحسن ألا أبشرك بما بشرني به جبرئيل عليه السلام؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : إن في الجنة عيناً يقال لها تسنيم يخرج منها نهران، لو أن بهما سفن الدنيا بحرت، وعلى شاطئ التسنيم أشجار قضبانها من اللؤلؤ والمرجان الرطب وحشيشها من الزعفران ، على حافتيهما كراسي من نور عليها أناس جلوس ، مكتوب على جباههم بالنور هؤلاء المؤمنون ، هؤلاء محبو علي بن أبي طالب عليه السلام"[1].

وبناء على ما سبق ذكره من ادلة فقد بشر النبي محمد الامام علي بالجنة وهذا ما أكده الباعوني في كتابة جواهر المطالب واعطى صورة واضحة ومفصلة في هذا الباب الذي يعرف بشهادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الامام علي(عليه السلام) بالجنة, وتعامل معه بحيادية علمية تمتاز بالإنصاف بعيداً عن التعصب والتأثيرات الخارجية.

3- خصائصه, وما حباه الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) به.

إنّ الامام علي(عليه السلام) زاخر بكلّ معاني الجمال، وينبوع دافق يفيض بالفضائل والمكارم وجميع المحامد, وما هذا الواقع الصادق إلاّ تجسيد لتلك الحقيقة السامية التي بعثت السرور في نفوس الناس بشتى نحلهم ومشاربهم ومذاهبهم, وأوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ عليّ عليه السلام بأمر من الله سبحانه وتعالى، وعد محبّته من الإيمان بالله, وذكر الباعوني[2]: "عن أنس ابن مالك قال: قدمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيراً فسمّى الله وأكل لقمة وقال: اللهم ائتني: بأحب الخلق إليك وإلي. قال فضرب الباب فقلت: من أنت؟ قال: علي . قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى حاجة ثم أكل لقمة أخرى وقال مثل الأولى فضرب علي الباب فقلت: من أنت؟ قال: علي قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة أخرى وقال مثل ذلك قال: وضرب علي الباب ورفع صوته فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أنس افتح الباب فدخل فلما رآه تبسم ثم قال: الحمد الله الذي جاء بك فإني أدعو في كلّ لقمة يأتيني الله بأحب الخلق إليه وإلي فكنت أنت فقال: والذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ثلاثاً ويردني أنس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رددته؟ قلت: كنت أحب أن يكون رجلاً من الأنصار. فتبسم وقال : ما يلام الرجل على قومه". وفي رواية عن أنس بن مالك أيضاً قال: طلب مني حديثاً ليس بينك وبينه فيه أحد, فقلت: تحدثوا، فإن الحديث شجون يجر بعضه بعضاً, فذكر أنس حديثاً عن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال له محمد بن الحجاج: عن أبي تراب تحدثنا؟ دعنا من أبي تراب, فغضب أنس، وقال: لعلي تقول هذا؟ أما والله، إذ قلت هذا، فلأحدثك بحديث فيه سمعته من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: أهديت له (صلى الله عليه وآله وسلم) طيراً، فأكل منه، وفضلت فضلة وشيء

(1) الزركشي, البرهان, 4/ 440؛ البحراني, غاية المرام, 586.
(2) جواهر المطالب, 1/ 52.

من خبز، فلما أصبح أتيته به، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر, فجاء رجل، فضرب الباب، فرجوت أن يكون من الأنصار، فإذا أنا بعلي «عليه السلام»، فقلت: أليس إنما جئت الساعة فرجعت؟ ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر, فجاء رجل، فضرب الباب، فإذا به علي(عليه السلام)، فسمعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: اللهم وإلي، اللهم وإلي, فلما دخل قال له: يا علي، إني قد دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه وإلي يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك[1].

أورد الباعوني[2] في موضع آخر: "عن عائشة أنها سئلت عن أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة. قيل: من الرجال؟ قالت: زوجها أن كان ما علمت صواماً قواماً, وعنها أيضاً قالت: ما رأيت رجلاً كان أحب الى رسول صلى الله عليه سلم منه ولا امرأة أحب إليه من امرأته", وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّ جبرئيل هبط عليّ يوم الأحزاب وقال: إنّ ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: إني قد افترضتُ حبّ عليّ بن أبى طالب ومودّته على أهل السماوات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبّته أحداً، فمر أُمّتك بحبّه، فمن أحبّه فبحبي وحبّك أحبّه، ومَن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه"[3], وفي رواية: جاء رجل إلى أبي ذر وهو بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ألا تخبرني بأحب الناس إليك؟ فإني أعرف أن أحب الناس إليك أحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اي ورب الكعبة أحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الشيخ. وأشار إلى علي[عليه السلام][4].

4- اختصاصه في حمل لواء الحمد يوم القيامة.

أعطى الله سبحانه وتعالى الامام علي (عليه السلام) منزلةً لا يصل لها أحد غير النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضائل ومكارم الأخلاق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كالإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقد سبق الأولين، وأعجز الآخرين، ففضائله أكثر من أن تحصى، ومناقبه أبعد من أن تتناهى، ولقد كانت أخلاقه قبسٌ من نور خلق النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تربى في حجره وعاش على مائدة مكارم أخلاقه، ففي ذات يوم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): "أما علمت يا علي أن أول من دعى يوم القيامة بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر

---

(1) المغازلي, المناقب, 157؛ البحراني, غاية المرام، 5/ 70.
(2) جواهر المطالب, 1/ 53-54.
(3) الأسترآبادي, تأويل الآيات, 2/ 869.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 55.

بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللاً خضراً من حلل الجنة, ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشرك بأنك أول من يدعى بك لقرابتك مني فيدفع إليك لوائي لواء الحمد وهو أول لواء يسار به بين السماطين، آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنامه ياقوتة حمراء وقبضته قبضة بيضاء وزجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله"[1], وفي رواية الطبري[2], بسنده عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "يا علي إني سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني، أما الأولى فإني سألت ربي أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب، عن رأسي وأنت معي، وأما الثانية فسألته أن يوفقني عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني، وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامـل لوائي وهـو لـواء

الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فأعطاني، وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي فأعطاني، وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من به علي".

حاول الباعوني[3], بيان مسير الامام علي(عليه السلام) بين السماطين برفقة الحسنين (عليهما السلام) حيث قال: "طول كل سطر ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي". وفي رواية الصدوق[4], قال: "يا علي أنت أخي ووزيري وصاحبُ لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحبُ حوضي، من أحبّكَ فقد أحبني ومن أبغَضَكَ فقد أبغضني".

وفي موضع آخر ذكر الباعوني[5], قائلاً: "قيل يا رسول الله كيف يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟ فقال: فكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتى صبراً كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبرئيل".

وسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من يحمل رايتك يا رسول الله يوم القيامة؟ قال: "من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[6]. وفي رواية أخرى أورد الباعوني[1]: "أن النبي صلى الله عليه وسلم

([1]) الباعوني, جواهر المطالب، 1/ 181.
([2]) ذخائر العقبى، 86؛ المتقي الهندي، كنز العمال، 13/ 152.
([3]) جواهر المطالب، 1/ 181.
([4]) عيون الاخبار، 162؛ المجلسي، بحار الانوار، 39/ 211.
([5]) جواهر المطالب، 1/ 182.
([6]) الباعوني، جواهر المطالب، 1/ 182.

كسى نفراً من أصحابه ولم يكس علياً فكأنه رأى في وجهه ما أنكره فقال: يا علي أما ترضى أنك تكسى إذا كسيت وتعطى إذا أعطيت".

(1) جواهر المطالب، 1/ 182.

الفصل الثالث

الإمام علي(عليه السلام) في المدينة.

- المبحث الأول

سيرة الإمام علي(عليه السلام) اجتماعياً.

- المبحث الثاني

دور الامام علي(عليه السلام) في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

المبحث الأول

سيرة الإمام علي(عليه السلام) اجتماعياً

أولاً: المؤاخاة.

شرع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ وصوله إلى المدينة ببناء الدولة الإسلامية المباركة, فأسس المسجد ليكون منطلقاً للقيادة، ومركزاً لبناء الدولة، إلى

جانب مهامِّ المسجد العبادية والفكرية، ثم توجَّه إلى بناء الجبهة الداخلية، وتقوية البُنْية الاجتماعية, فأقدم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على أوّل خطوة تنظيميّة للمجتمع الجديد هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وذلك في سبيل ترجمة الرؤية النظرية في الإسلام إلى واقع معاش، وفي سبيل التمهيد لولادة الأمّة الجديدة بتركيب مجتمعيّ ذي صيغة منسجمة متآلفة، وفي توكيد وحدة المسلمين والتغلّب على التناقضات الداخلية القائمة بين الأوس والخزرج، والتناقضات المتوقّعة بين المهاجرين والأنصار، وفي سبيل تحطيم الاعتبار الطبقيّ القبليّ، والاقتصاديّ، وعلاج مشكلة التفاوت في المستوى المعيشيّ، والتعبير العمليّ عن مبدأ المساواة الإسلاميّ, وإن حديث المؤاخاة متواتر لا يمكن إنكاره، ولا التشكيك فيه، ولا سيما مؤاخاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مع الإمام علي(عليه السلام) ، سواء في المؤاخاة الأولى في مكة، أم في الثانية في المدينة، وهو مروي عن الكثير من الصحابة والتابعين[1].

حصلت المؤاخاة بعد خمسة أو ثمانية أشهر من وصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، وقال لهم: "تآخوا في الله أخوين أخوين"[2], وبعد أن آخى رسول الله بين المسلمين بقي الإمام عليّ(عليه السلام), وذكر الباعوني[3], ذلك قائلا " لما آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال له: أنت أخي في الدنيا والاخرة, وفي رواية أخرى قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "إنّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإنْ ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب، والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثي"[4], فقَالَ الإمام علي(عليه السلام): "...وما أَرثُ منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأَنبِياء من قبلي, قال: ما ورث الأَنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأَنت معي في قصري في الجنة، وأَنت أَخي ورفيقي, ثُم تلا رسولُ الله صلى الله عليهِ وآله وسلم □ي ي ي د□[5],

(1) ابن حبان, الثقات, 1/ 138؛ النيسابوري, المستدرك, 3/ 14؛ ابن الأثير، البداية والنهاية, 3/ 226؛ ابن الصباغ, الفصول, 22-23.
(2) ابن هشام, السيرة, 2/ 351.
(3) جواهر المطالب, 1/ 69.
(4) القاضي النعمان, دعائم الإسلام, 2/ 477.
(5) الحجر, 47.

وقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة"[1]. وفي موضع آخر قال الباعوني[2]: "...بقي علي وكان رجلاً شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت. قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة".

وقال العسقلاني[3], "ثمّ أخذ بيده، وقال: هذا أخي، فآخى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بين نفسه والإمام عليّ[عليه السلام]".

وذكر الباعوني[4], أحاديث ومرويات مختلفة عن المؤاخاة لكن تحمل معاني متشابهة, حيث قال أيضاً في موضع آخر: "عن علي رضي الله عنه أنا عبدالله وأخو رسول الله لا يقولها غيري الا كذاب وأنا الصديق الأكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين"[5], وَفِي لَفْظِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ(عليه السلام): "قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا تَرَكْتُكَ لِنَفْسِي، أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوْكَ فَإِنْ حَاجَّكَ أَحَدٌ فَقُلْ: أَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُوْلِ اللهِ، لَا يَدَّعِيْهَا بَعْدَكَ إِلَّا كَذَّابٌ"[6], وإن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) استمر بتلقيبه والمناداة له بأخي في جميع المواقف, وقد أورد الباعوني[7], في كتابه محل البحث عن علي (عليه السلام) أنه قال: "طلبني النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فوجدني في حائط وأنا نائم فضربني برجله وقال: قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على إحياء سنتي من مات على عهدي فهو في الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات على محبتك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس وأغربت", واعتز الامام علي(عليه السلام) بها كثيراً وأخذ يرددها وهذا ما ذكر عن الامام علي(عليه السلام) بقوله: "أنا عبد الله وأخو رسول..."[8].

والمعلوم أنّ الأخوّة في النّسب لا توجب فضلاً، لأنّ الكافر قد يكون أخا للمؤمن؛ لكنّ الأخوّة في المماثلة والمشابهة هي الموجبة للفضل والشّرف، وموصوفيّة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بهذه النعوت الجليلة وصفٌ ثبوتيّ لا سلبيّ يختصّ به دون غيره, وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) للإمام عليّ(عليه السلام): "أنت أخي في

(1) المتقي الهندي, كنز العمال, 6/ 390؛ الشنقيطي, الكفاية, 35-36.
(2) جواهر المطالب, 1/ 69.
(3) فتح الباري, 7/ 211؛ المقريزي، إمتاع الاسماع, 1/ 340.
(4) جواهر المطالب, 1/ 70.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 70.
(6) المتقي الهندي, كنز العمال, 6/ 155؛ العاملي, الصحيح, 5/ 104.
(7) جواهر المطالب, 1/ 70.
(8) العسقلاني, لسان الميزان, 3/ 9.

الدّنيا والآخرة" يريد أنّه مُناظِره ومُشابهه ومُشاكله في جميع المنازل، إلّا النبوّة فيه خاصّة, "فعن ابن عباس رضي الله عنه وقد سئل عن علي[عليه السلام]؟ [فقال: كان] أشدنا برسول الله لزوقاً وأولنا به لحوقاً"[1].

وساق الباعوني[2], رواية بين فيها منزلة الامام علي(عليه السلام) ليس عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقط, وإنما عند الله سبحانه وتعالى وعلى عرش جنانه, حيث قال بسنده: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: على باب الجنة مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله", وفي رواية اخرى قال: "مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله[علي] أخو رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قبل أن يخلق السماوات بألفي عام", وفي حديث الاحتجاج جاء فيه: "إذ أقبل علي، عليه السلام، يريد الدخول على النبي، صلى الله عليه [وآله] وسلم، فنقر نقراً خفياً فعرف رسول الله، صلى الله عليه [وآله] وسلم، نقره, فقال: يا أم سلمة قومي فافتحي الباب...يا أم سلمة هذا علي سيد مبجَّل مؤمَّل المسلمين وأمير المؤمنين وموضع سرّي وعلمي وبابي الذي أُوِيَ إليه، وهو الوصيّ على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة وهو معي في السّناء الأعلى..."[3].

وروي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : "إذا كان يوم القيامة نودي من بِطنان العرش: يا محمّد ، نِعم الأبُ أبوك إبراهيم الخليل، ونِعم الأخُ أخوك عليّ بن أبي طالب"[4].

وفي حديث يوم الدار والذي يعد من الأحاديث الدالة على خلافة الامام علي(عليه السلام), من بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أمر الله تعالى نبيه بإعلان دعوته لعشيرته الأقربين بعد نزول آية الإنذار, وأن القائم على تلك الأعمال كلها هو الامام علي(عليه السلام) بأمر من النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم), واورد الباعوني[5], ذلك الحديث وبالشكل المختصر إذ قال: "وعنه أيضاً قال: جمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أو دعا بني عبد المطلب منهم رهط يأكل أحدهم

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 71؛ ابن حنبل, الفضائل, 182.
(2) جواهر المطالب, 1/ 72.
(3) البيهقي, المحاسن والمساوئ، 19.
(4) الخوارزمي, المناقب, 294؛ ابن الخطيب, التاريخ, 4/ 339.
(5) جواهر المطالب, 1/ 70.

الجذعة[1] ...قال: فصنع لهم مد من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس بيد، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب منه ولم يمس، فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد أراكم [الله] هذه الآية فإيكم يبايعني على أنه أخي وصاحبي؟ فلم يقم إليه أحد وكنت أصغر القوم فقمت فقال: اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل مرة أقوم [فيقول لي: اجلس] فلما كان الثالثة ضرب في صدري وأخذ بيدي وقال: أنت أخي", وفي رواية اخرى قال: "فإيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً وقال علي(عليه السلام): انا يا نبي الله، ثـــم

قال: إن هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا"[2].

ذكر حديث الدار بأسماء وتعابير مختلفة, كما عبر عنه في بعض الروايات ببيعة العشيرة, مما اضطر الباعوني[3], أن يوردهما بطريقتين مختلفتين وهذا يعد من الإنصاف والحيادية العلمية, إذ قال: "لما نزلت ﴿ چ چ﴾[4], دعا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم رجالاً من أهله إن كان الرجل منهم يأكل الجذعة...فقدم لهم رجلاً فأكلوا حتى شبعوا فقال: من يضمن لي ديني أو قال: عني؟ ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي من بعدي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته, فقال علي[عليه السلام]: أنا".

وفي رواية أخرى للباعوني[5], ذكر: "...أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم آخا بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ ولم تراني تركتك إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك".

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت علياً عليه السلام يقول شعراً[6]:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ربيت معه وسبطاهما ولـــــــدي

(1) الجذعة: وهي التي أَوجبها النبي صلى الله عليه وسلم في صدقَة الإبل إذا جاوزتْ ستين, الزبيدي، تاج العروس، 20/ 422.
(2) الطبرسي، البيان، 7/ 206؛ ابن الأثير, التاريخ, 2/ 60-61.
(3) جواهر المطالب, 1/ 71.
(4) الشعراء, 26.
(5) جواهر المطالب, 1/ 71.
(6) القندوزي, ينابيع المودة, 1/ 179.

جدي وجد رســـــــول الله متحـــــــــــــــد وفاطم زوجتي لا قول ذي فـــن

صدقتـــــه وجميـــــع الناس في بهـــــم من الضلالة والإشراك في نكـد

فالحمـــــد لله شكـــــراً لا شريـــك لـــه البـــــر بالعبـــد والباقي بلا أمـد.

ثانياً: حديث سد الأبواب.

إن أول الأعمال التي قام بها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو بناء المسجد ليمثل الحجر الأساس لبناء الدولة الإسلامية, وكان بعض من أصحاب النبي محمد(صلى الله عليه آله وسلم) ابواب شارعه على المسجد الشريف, وامرهم النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) بسد هذه الأبواب الا باب الإمام علي(عليه السلام), وقال الباعوني[1] بسنده: "عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي", فأتاه العباس فقال: يا رسول الله سددت أبوابنا وتركت باب علي، قال: ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها[2], وأحدث هذا الأمر هزة, عنيفة بين المسلمين، لا سيما وأنه بنظرهم قد أجاز له أن يدخل المسجد في كل الحالات، وهو تأويل عمليٌ لآية التطهير مع أن بإمكانهم أن يستفيدوا من هذه القضية بالإضافة إلى آية التطهير وإن الجنابة الموجب للعجز عن دخول المسجد لا تتحقق بالنسبة للمعنيين بالآية، ومن أجاز النبي لهم الدخول إلى المسجد في جميع الأحوال, وقال الناس في ذلك ولاسيما قريش: سددت أبوابنا، وتركت باب علي(عليه السلام) فقال:" ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي وتركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، وإنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت، إن أتبع إلا ما يوحى إلي...خرج حمزة يجر قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يبكي، فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا أخرجتك وأنا أسكنته، ولكن الله أسكنه"[3].

(1) جواهر المطالب, 1/ 185.
(2) المغازلي, المناقب, 169.
(3) الهيتمي, الصواعق المحرقة, 121-122؛ الخوارزمي, المناقب, 214؛ الخراساني, فرائد السمطين, 1/ 205-206.

بَيَّد أنَّ الباعوني[1] أورد في موضع أخر, رواية عن ابن عمر (رض) قال: "لعلي بن أبي طالب[عليه السلام] ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ابنته فاطمة أحب الناس إليه وولدت له سيدا شباب أهل الجنة, وسد الأبواب إلا بابه في المسجد, وأعطاه الراية يوم خيبر. وعن عمر بن الخطاب (رض) مثله". ويقصد الباعوني بكلام (وعن عمر بن الخطاب مثله) انه كان يتمنى لو كانت تلك المناقب التي تمناها ابنه عبدالله لهُ, التي أعطاها النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الامام علي(عليه السلام), وأرودها بهذه الصيغة من باب الإيجاز وعدم التكرار.

وفي رواية أخرى قيل: "خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد فقال: إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحى إلي أن ابن مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي"[2].

وذكرت بعض المصادر هذه المنقبة[3]، وعدتها من المناقب التي خص بها الإمام علي (عليه السلام), ويلاحظ أن البخاري ومسلم أخرجا الحديث لكن باختلاف في الصيغة فنجد البخاري[4], كان يعزف على وتر التناقض في حديثه, وفي حين يروي في كتاب الصحيح أن فضيلة سد الأبواب كانت لأبي بكر في قوله: "...لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر".

وافقه مسلم[5] في ذلك؛ لكن البخاري أورد خلاف متن الحديث في كتاب التاريخ الكبير, عن عائشة عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) قال: "سدوا هذه الأبواب إلا باب علي"[6], ومنهم من نفى أصل الحديث, من أمثال ابن الجوزي، وابن كثير، اما ابن تيمية[7], فقال: إن حديث سد الأبواب ليس بصحيح, أو أنه من وضع الرافضة.

أما الباعوني, فقد ذكر حديث سد الأبواب مؤكداً ان الإمام علي(عليه السلام) هو المستثنى من سد الأبواب ولم يكن متباين الرأي كما فعل أسلافه, فقد ذكر بسنده:

([1]) جواهر المطالب, 1/ 187.
(2) المغازلي, المناقب, 164.
(3) العسقلاني, المسدد, 17-18؛النيسابوري, المستدرك, 3/ 118؛الخطيب, تاريخ, 7/ 205.
(4) البخاري, الصحيح, 2/ 269.
(5) مسلم, الصحيح, 12/ 96.
(6) البخاري, التاريخ, 1/ 408.
(7) منهاج السنة, 3/ 9.

"كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعه في المسجد فقال: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي. فتكلم في ذلك اناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد الأبواب غير باب علي وقد تكلم في ذلك ناس وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته[1].

ونظم الشعراء قوافي أبياتهم شعراً في هذه المنقبة, إذ قال أحدهم[2]:

علي أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم
وزوجه صديقة لم يكن لها معادلة غير البتولة مريم
وردم أبواب الذين بنى لهم بيوتاً سوى أبوابه لم يردم.

ثالثاً: تبليغه بسورة براءة.

استفاضت كتب التفسير أنّ في العام التاسع للهجرة الشريفة وبعد فتح مكّة بعام واحد ندب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس للحج، فبدأوا يتهيؤون له، ولا يرون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتهيّأ مثل تهيؤهم إذ أنّ البيت يحج به المشرك ويطوف به العريان والكاسي، ولا يحج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يتطهّر البيت من طواف المشرك والعريان, وفي ذلك العام نزلت سورة براءة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الأوّل من ذي الحجّة ٩هـ، وامر بتبليغها على الناس القاصدين بيت الله, فذكر الباعوني[3], بسنده قائلاً: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما بلغ سمع رغاء ناقة علي, فعرفه فأتاه علي فقال: ما شأني؟ قال: خير إن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني ببراءة, فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لي؟ قال: خير, أنت صاحبي في الغار؛ غير أنه لا يبلغ عني إلا رجل مني. يعني علياً", وقال الأميني[4]: "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر إلى مكة بآيات من صدر سورة البراءة ليقرأها على أهلها, فجاء جبرئيل من عند الله العزيز فقال: لن يؤدي عنك إلا

(1) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 186.
(2) الاميني, الغدير, 2/ 195.
(3) جواهر المطالب, 1/ 95.
(4) التبليغ, 2؛ العاملي, الصحيح, 7/ 10-11.

أنت أو رجل منك, فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً على ناقته العضباء أو الجدعاء أثره فقال: أدركه فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه واذهب إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقه علي (عليه السلام), وأخذ الكتاب منه وحج وبلغ وإذن".

وفي رواية أخرى وهي أقرب للصواب والواقع من غيرها, إذ قيل: فلما كان أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا هو علي(عليه السلام)، فأخذ الكتاب من أبي بكر ومضى, ويبدو أن الكتب كانت ثلاثة: أحدها: تتضمن ما جاء في سورة براءة, والثاني: كتاب يشتمل على سنن الحج، والثالث: كتبه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر وفيه: أنه استبدله بعلي(عليه السلام) لينادي بهذه الكلمات في الموسم، ويقيم للناس حجهم, وقال لعلي(عليه السلام): وخيِّر أبا بكر أن يسير مع ركابك، أو يرجع إليَّ, فاختار أبو بكر أن يرجع إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما دخل عليه قال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إليَّ، فلما توجهت له رددتني عنه؟! ما لي؟! أنزل فيَّ قرآن؟! فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا، وإنما إتاني جبرئيل وقال لي: إنه لا يبلغ عني إلا هو أو رجل مني، وهو علي(عليه السلام)[1].

وأضاف الباعوني[2] في موضع آخر حيث قال: "وعن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة؛ ثم دعاني فقال: ادرك أبا بكر؛ فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة, فأقرأه عليهم فلحقته بـ"الجحفة"[3], وأخذت الكتاب ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءني وقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك".

إن ما جاء في هاتين الروايتين المذكورتين آنفاً, هي تفنيد للرواية التي ذكرها الباعوني[4] في أحد المواضع التي قال فيها: "وعن جابر: أنهم حين رجعوا...إلى المدينة، بعث رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه

(1) العاملي, الصحيح, 7/ 13.
(2) جواهر المطالب, 1/ 97.
(3) الجحفة: هي قرية جامعة في الحجاز لها منبر بينها وبين البحر ستة أميال وبينها وبين مكة نحو ستة وسبعين ميلاً، وهي منزل عامر آهل فيه خلق ولا سور عليه، والجحفة ميقات أهل الشام ومصر والمغرب, الحميري، الروض المعطار, 156.
(4) جواهر المطالب, 96/1.

حتى إذا كان بالعرج ثوب بالصبح، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف وقال: هذه رغوة؟ ناقة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا بل رسول أرسلني رسول الله صلى الله عليه [آله] وسلم ببراءة أقرأها على الناس في مواقف الحج..."، وهنا حاول فيها الباعوني إظهار الامام علي(عليه السلام) أنه رسول مرسل يكون بصحبة الأمير أبي بكر, واسترسل الباعوني[1], في روايته قائلاً: "فقدما مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى إذا فرغ قام علي فقرأ براءة على الناس حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى قدمنا منى أو قال: يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس وعلمهم مناسك الحج حتى إذا فرغ قام علي فقرأ براءة حتى ختمها, ثم لما كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم ونحرهم وعن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ براءة على الناس حتى ختمها, فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، وعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي رضي الله عنه فقرأ براءة على الناس حتى ختمها".

ويفهم من الرواية التي ذكرها الباعوني, ان أبا بكر كان أميراً على الحجاج في ذلك العام وأن علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان في ركابه فيقوم ابو بكر يخطب في الناس ويقعد, ويقوم علي (عليه السلام) يلقي بمضامين سورة براءة بعد

خطبة أبي بكر, علماً ان أبا بكر رجع إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ادركه الإمام علي(عليه السلام) في منتصف الطريق ولم يلتحق في ركب الإمام علي (عليه السلام) حين بلغ الناس بسورة براءة وكان مخيراً في ذلك بالرجوع أو الانضمام, أكد الطبرسي[2], عن الإمام علي(عليه السلام) رجوع ابو بكر حيث قال: "روى أصحابنا أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولاه أيضاً الموسم، وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر", وإن إجماع بعض المؤرخين ومنهم الباعوني, على مسير أبي بكر إلى مكة مع روايته رجوعه إلى المدينة، يؤكد التهمة له، في أنهم يسعون على تحسين صورة أبي بكر، وإبعاد الظنون والشبهات عنه ويجعل مصافه في مصاف الإمام علي(عليه السلام) ويجمعهم في مرتبة ومنزلة واحدة عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا لا يمكن أبداً, وهو يعد امتداد لذلك الخط السلفي المهمش لمناقب وخصائص وفضائل الامام علي(عليه السلام).

([1]) جواهر المطالب, 1/ 96-97.
(2) الطبرسي, مجمع البيان, 5/ 9؛ الطوسي، التبيان، 5/ 169.

وجاء في رواية عن الإمام الحسن(عليه السلام) قال: "إن جبرئيل قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أمرك ربك بدفعها إلى علي، ونزعها من أبي بكر سهواً، ولا شكاً، ولا استدراكاً على نفسه غلطاً، ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين, أن المقام الذي يقومه أخوك علي(عليه السلام) لن يقومه غيره سواك يا محمد، وإن جلَّت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته، وشرفت عندهم منزلته"[1].

رابعاً: زواج الإمام علي(عليه السلام) من فاطمة الزهراء(عليها السلام).

يعد الزواج الركيزة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأسرة التي تشكل نواة الحياة الاجتماعية, ويُعد تحالفاً بين مجموعتين من الأفراد ستربطهما لاحقاً رابطة الدم والرحم, فالمجموعة الاولى تمثل الزوجة وأرحامها، والمجموعة الثانية تمثل الزوج وأرحامه، ولا شك ان الزواج يقوي الآصرة القائمة بين عائلتي الزوجين, ومن هذا الاطار التقى النوران (عليهما السلام)، فقد اقترنت النبوة بالإمامة, بعد الهجرة إلى المدينة المنورة في رجب بعد غزوة بدر سنة(٢هـ), وكما قال ابن سعد[2]: تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) في رجب بعد مقدم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المدينة بنى بها بعد مرجعه من بدر, وقد ارتبط زواجهما بقبول الله تعالى، إذ تذكر الروايات أن أبا بكر وعمر بن الخطاب قد توجها لخطبتها من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك ليتشرفا بنسبه لا سيما بعد أن سمعوا بقوله(صلى الله عليه وآله وسلم): كل سبب ونسب ينقطع إلا نسبي[3], لكن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ردهما بقوله: انتظر بها القضاء من السماء[4], واورد الباعوني[5] ذلك بسنده عن أنس بن مالك قال: "جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وأني وأني قال: وماذاك؟ قال: تزوجني فاطمة, قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، ورجع أبوبكر إلى عمر فقال: هلكت قال: ولماذا قال: خطبت

(1) المجلسي, بحار الأنوار, 35/ 297.
(2) الطبقات, 8/ 16؛ ابن الأثير, أسد الغابة, 7/ 239.
(3) النيسابوري, المستدرك, 3/ 164.
(4) الحلبي, السيرة الحلبية, 2/ 206.
(5) جواهر المطالب, 1/ 149.

فاطمة إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فأعرض". وبعد الرفض الذي تلقاه أبا بكر حاول الباعوني في هذه الرواية إظهار محاولات الصحابة الثلاثة لخطبة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وما نتج عن ذلك الرفض من ارتباط فيما بعد إذ قال: عن عمر بن الخطاب قال: "مكانك حتى أتي النبي صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذي طلبت, فأتى عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فقعد بين يديه فقال: يا رسول...تزوّجني فاطمة. فسكت عنه ورجع إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله بها قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا. قال علي: فأتياني فقالا لي: جئنا من عند ابن عمّك قال علي: فنبهاني لأمر, فقعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله...تزوّجني فاطمة قال وما عندك؟ قلت: فرسي وبدني قال: أما فرسك فلابد لك منه, وأما بدنك فبعها فبعتها بأربع مائة وثمانين, وجئت بها حتى وضعتها في حجره فقبض قبضةً وقال: أي بلال ابتعنا بها طيباً وأمرهم أن يجهزوها..."[1], والسؤال هنا عن اي سبب **"يأمر"** أبو بكر وعمر, الإمام علي(عليه السلام) أن يخطب فاطمة، وذلك بعد أن ردهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأي شأن لهما في تزويج فاطمة من هذا أو ذاك، أو عدم تزويجها؟ والإجابة عليه, وعلى الارجح ارادوا بذلك أن يرد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام(عليه السلام) كما ردّهما, وبذلك تتساوى الأقدام، ويرد النقص الجميع, وإذا حصل الإمام علي(عليه السلام) على الموافقة من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقدمون الاعتراض على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه منعهم وزوّج علياً(عليه السلام), وخابت جميع المأرب عندما اتاهم الجواب, "ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه"[2].

وإضافة إلى ذلك كانت هذه الرواية مخالفة مع ما اوردها الباعوني[3], في موضع اخر وفيها من التباين الكبير في الرأي والتي اظهر بها اعطاء فاطمة الزهراء(عليها السلام) دون اخذ استشارتها في امر الزواج, وان زواج الإمام علي(عليه السلام) هو زواج عادي وتقليدي دون تدخل من الله سبحانه وتعالى, ثم عاد الباعوني[4], ونفى تلك الرواية الانفة الذكر عندما قال: اتاه الامر من الله سبحانه وتعالى, فخطبه الخطبة والقى فيها الآية المباركة إذ قال تعالى ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې [5], والتي جاء في تفسيرها على أن هذه الآية نزلت في النبي صلى الله

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 147.
(2) العاملي, الصحيح, 3/ 18.
(3) جواهر المطالب, 1/ 147.
(4) جواهر المطالب, 1/ 149.
(5) الفرقان, 25.

عليه [وآله] وسلم وعلي[عليه السلام], لأنه جمعه معه نسب وصهر..., فاجتماعهما وكادة حرمة إلى يوم القيامة وكان ربك قديراً على خلق ما يريده[1].

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) في تفسير الآية المباركة, قال هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وكان ربك قديرا القائم في آخر الزمان؛ لأنه لم يجتمع نسب وسبب في الصحابة والقرابة إلا له فلأجل ذلك استحق الميراث بالنسب والسبب، فالبشر الرسول والنسب فاطمة والصهر علي, وعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب ما كان لفاطمة كفوً، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفوً في وجه الأرض آدم فمن دونه[2].

إن فاطمة(عليها السلام) هي العالمة الزكية، والمحدثة الرضية، وهي حوراء انسية يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي الطاهرة المعصومة بنص القرآن, وقد بلغت في كمالاتها وأحوالها، حداً لا يصح تزويجها إلا من معصوم، يكون كفؤاً لها بخصوصياتها هذه، وليس هو غير علي(عليه السلام)، الذي ليس له بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نظير، آدم فمن دونه[3].

واورد الباعوني[4], خطبة التي خطبها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عند عقده للأمام علي(عليه السلام) على فاطمة الزهراء حيث جمع المهاجرين والأنصار فصعد المنبر وقال: "الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه، المرهوب عقابه وسطواته؟ والمرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته ودبرهم بحكمته وأمرهم بأحكامه وأعزّهم بدينه ودبرهم وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم, فإن الله تبارك وتعالى وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً ووشج بها الأرحام وأزال بها الإيام..., وأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكلّ قضاء قدر ولكلّ أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب, وبعد فإن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي وقد أوجبته على أربع مائة مثقال فضة إن رضي علي بذلك, فقال علي رضيت عن

(1) القرطبي, التفسير, 364.
(2) ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 29.
(3) العاملي, الصحيح, 3/ 20.
(4) جواهر المطالب, 1/ 149.

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال صلوات جمع الله بينكما وأسعد جدكما وأخرج منكما طيباً من الله وسلامه عليه".

عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), فبينما صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفاً من الملائكة متوجين مقرطين مدملجين، فقلت: ما هذه القعقعة من السماء يا أخي جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها من الرجال علياً(عليه السلام) ومن النساء فاطمة(عليها السلام)، فزوج فاطمة من علي، فرفعت رأسها وتبسمت بعد بكائها وقالت: رضيت بما رضي الله ورسوله, فقال (صل الله عليه وآله وسلم): ألا أزيدك يا فاطمة في علي رغبة؟ قالت: بلى قال: لا يرد على الله عز وجل ركبان أكرم منا أربعة: أخي صالح على ناقته, وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأنا على البراق، وبعلك علي بن أبي طالب (عليه السلام) على ناقة من نوق الجنة...[1].

وذكر الباعوني[2] في موضع آخر: "الصحيح أن تزويج فاطمة من علي كان بأمر من الله إليه فعن أنس بن مالك قال خطب أبو بكر فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أبا بكر لم ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدّة من قريش كلهم يقول له مثل ذلك, فقيل لعلي خطبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأنت خليق أن يزوجكها؟ قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال: فخطبتها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرني ربي عز وجل بذلك...".

عند التتبع في نص هذه الرواية أوضح الباعوني أن الامام علي(عليه السلام) كان لا يعلم بخطبة فاطمة الزهراء(عليها السلام)؛ لأنه كان غائباً يؤدي حاجـــات

مكلف بها من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), إذ قال: "وكان علي غائباً في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم, خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطبة, بتمامها وكمالها...ثم دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم في وجهه ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربع مائة مثقال من فضة إن رضيت بذلك. فقال علي رضيت بما رضي به الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام : جمع شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما"[3]. وهذه الرواية مخالفة تماماً في النص والمضمون للرواية

(1) القمي, الروضة, 128؛ المجلسي, البحار, 43/ 150؛ الكجوري, الخصائص, 2/ 355.
(2) جواهر المطالب, 1/ 150.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 150.

الآنفة الذكر التي نصت على ذهاب الامام علي(عليه السلام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والجلوس بين يديه وطلب يد ابنته للزواج[1].

إن التزويج الإلهي لعلي بفاطمة(عليهما السلام) يمثل شهادة له بأن لديه من المزايا ما يجعله في موقع النقيض لأولئك الخاطبين الذين منعهم الله تبارك وتعالى, ولتكن هذه الشهادة الإلهية من أدلة انحصار الأهلية للإمامة والخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإمام علي(عليه السلام)، إذا كان هذا الكمال هو السمة الظاهرة التي تفرض الفطرة والعقل السليم تلمسها، والاطمئنان لتوفرها في الإمام والراعي والخليفة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم), وأن هذا التزويج الإلهي لم يكن استجابة لداعي النسب أو التعصب للعشيرة، أو الرحم، أو لأجل الألفة والمحبة، والاندفاع العاطفي, وإنما كان سياسة الهية لخصها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم، وأزوجكم، إلا فاطمة فإن تزويجها نزل من السماء[2].

خامساً: سائر أزواج الإمام علي(عليه السلام).

عاش الإمام (عليه السلام) تسع سنين مع فاطمة (عليها السلام)، ولم يتزوج في حياتها غيرها, وبعد وفاتها(عليها السلام) تزوج عدداً من النساء، وفيما يأتي أسماؤهن[3]:

1- أمامه بنت العاص.

هي أمامه بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم, فولدت له محمد الأوسط[4], وتعد من بني أمية، وقيل عنها: كان يحملها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته, ويحبها ويلاطفها وتزوجها الإمام علي(عليه السلام) بوصية من الزهراء (عليها السلام) إذ أوصته أن يتزوجها، وقالت: إنها تكون لولدي مثلي[5].

2- أسماء بنت عميس الخثعمية:

---

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 147.
(2) الكليني, الكافي, 5/ 568؛ الطبرسي, المكارم, 204.العاملي, الصحيح, 3/ 19.
(3) ابن سعد الطبقات, 3/ 19.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 122.
(5) النيسابوري, روضة الواعظين, 168؛ الصدوق, علل الشرائع, 2/ 188.

وهي من النساء العظيمات في التاريخ الإسلامي، وكانت من أولى النساء التي آمن بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تزوجت أسماء جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلى الحبشة وأنجبت منه ثلاثة أولاد, ولما استشهد جعفر تزوجها أبو بكر، فأولدها محمداً البطل الثابت على ولاء علي (عليه السلام)[1], وكانت رفيقة الزهراء

(عليها السلام), وهي التي اقترحت عليها أن يضع جثمانها الطاهر في التابوت وأعانت الإمام علي(عليه السلام) على غسلها (عليها السلام)[2], وبعد وفاة أبي بكر تزوجها الإمام(عليه السلام)، فأولدها يحيى, ومحمد الأصغر, وبقيت مع الإمام (عليه السلام) حتى استشهاده[3], وأضاف الباعوني[4], أن يحيى ومحمد لا عقب لهما, وان محمد استشهد مع اخيه الإمام الحسين(عليه السلام) في معركة الطف(61ه/ 680م).

3- ليلى بنت مسعود.

هي ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن زيد مناة بن تميم[5], وعرفها ابن سعد, ...,ابنة مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[6], تزوجها أمير المؤمنين علي(عليه السلام), بعد أن جاء إلى البصرة في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين هجرية, وأقام اثنين وسبعين يوماً ثم ذهب إلى الكوفة, ولدت له عبد الله وأبا بكر، وقد استشهدا مع الحسين(عليه السلام), في معركة الطف[7].

4- أم سعيد بنت عروة.

(1) المسعودي, مروج الذهب, 3/ 73.
(2) النيسابوري, المستدرك, ٣ / ١٧٩.
(3) ابن قتيبة, المعارف, 210, المسعودي, مروج الذهب, 3/ 73.
(4) جواهر المطالب, 2/ 122.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 122.
(6) الطبقات, 3/ 20.
(7) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 122.

هي أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف, أصلها من الطائف حيث كان أبوها من كبار بني ثقيف في الجاهلية، وله مواقف سلبية اتجاه المسلمين وبالذات في الحديبية حيث منع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من العمرة عام 6هـ[1]. وذكر الباعوني[2], أنها ولدت للأمام علي(عليه السلام), أم الحسن ورملة الكبرى.

5- خولة بنت جعفر بن قيس.

هي ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة، بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع[3]، بن الدؤال بن لحيم بن حنفية، وأمها بنت عمرو بن أرقم الحنفي، من قبيلة امتنعت عن دفع الزكاة، إلا لمَنْ بايعته يوم غدير خم، كانت من بين الأسارى في حملة لخالد بن الوليد على قبيلتها، أيام الحاكم أبي بكر وخاطبت الإمام علي(عليه السلام): من أجلك سُبينا ولحبك أصابنا ما أصابنا[4], ولما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها وتزوجها ومهرها, وروي عن اسماء بنت عميس قالت: رأيت الحنفية سوداء حسنة الشعر اشتراها أمير المؤمنين علي(عليه السلام), أوان مقدمه من اليمن فوهبها إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام)[5]، وذكر الباعوني[6] أنها ولدت للأمام علي(عليه السلام), محمد الأكبر وهو محمد ابن الحنفية.

6- الصهباء بنت ربيعة.

عرفها الباعوني[7]: هي ابنة زمعة بن ربيعة بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعيد وهي أم ولد, ولدت له عمر ورقية بنت علي وعمّر عمر حتى بلغ 85عام, ومات بالبقيع, وعرفت ايضاً: هي أم حبيب بْنت زمعة بن ربيعة بن علقمة التغلبية،

(1) العسقلاني, الاصابة, 2/ 477؛ الشاهرودي, المستدركات, 5/ 235.
(2) جواهر المطالب, 2/ 123.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 122.
(4) العاملي, اعيان الشيعة, 6/ 360.
(5) ابن عنبة, عمدة الطالب, 1/ 353.
(6) جواهر المطالب, 2/ 122.
(7) جواهر المطالب, 2/ 122.

من تغلب بْن وائل، من سبايا عين التمر في ديار تغلب، سباها خالد بن الوليد، وولدت الصهباء لعليّ عمر الأكبر ورقية، وهما توأمان من بطن واحدة[1].

7- محياة بنت امرئ القيس.

ذكرها الباعوني[2]: هي ابنة عدي بن أوس ولدت له جارية هلكت وهي صغيرة, وكانت تخرج وهي جارية فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وه وه تعني كلباً, أما المقريزي[3], فقد قال: هي محياة ابنة امرئ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر الكلبية، من بني كلب، وفد أبوها على عمر بن الخطاب، وكان نصرانياً فأسلم فتزوج علي (عليه السلام) ابنته، وزوج أختيها لابنيه، فتزوج الحسن (عليه السلام) زينب، وتزوج الحسين (عليه السلام) الرباب، وهي أم سكينة بنت الحسين (عليهما السلام)[4].

8- أم البنين بنت حزام الكلابية.

هي فاطمة بنت حزام بن الوحيد بن كعب بن عامر ولدت للإمام علي(عليه السلام), العباس وجعفر وعبدالله وعثمان, قتلوا مع الحسين(عليهما السلام), في معركة الطف[5], وكانت من الشخصيات المتألقة في التاريخ الإسلامي, وتنتسب إلى أسرة لا نظير لها في الشجاعة والشهامة والقتال, ولما عزم الإمام (عليه السلام), على الزواج بعد رحيل الزهراء(عليها السلام) دعا عقيلاً، وطلب منه أن يختار له امرأة من قبيلة معروفة بالشجاعة لتلد له فرسانا صناديد. ولما كان عقيل عالماً بارعاً في الأنساب فقد اختار أم البنين، وذكر أن آباءها من أشجع العرب وأثبتهم وأشدهم قتالا[6], وكانت أم البنين شاعرة مفوهة، جليلة, أرسلت أولادها الأربعة إلى كربلاء في ركب الإمام الحسين (عليه السلام)[7], وذكر القاضي النعمان[1], بسنده عن الامام

(1) المزي, تهذيب الكمال, 21/ 469.
(2) جواهر المطالب, 2/ 123.
(3) المقفى, 3/ 597.
(4) المقريزي, المقفى, 3/ 597.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 123.
(6) ابن عنبة, عمدة الطالب, 1/ ٣٥٧.
(7) الاصفهاني, مقاتل الطالبيين, 90.

الصادق(عليه السلام) قال: "كان لعلي(عليه السلام) سبع عشرة سرية[2], بعضهن أمهات ولد, وكانت أزواجه عند استشهاده, أمامه، وأم البنين، وأسماء بنت عميس، وليلى بنت مسعود[3].

المبحث الثاني

دور الامام علي(عليه السلام) في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

أولاً: توليه القضاء:

إنّ شخصية الإمام علي(عليه السلام) شخصيه فذّة، بل إنّها معجزة من معجزات الإسلام، لما تملكه من عمق وثراء في مختلف جوانب الحياة البشرية على مرّ العصور, ويعد الوحيد الذي لم يختبره الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حين ولاه قضاء اليمن رغم أنّه كان وقتها شاباً يافعاً، لكن سبق اسلامه, وملاصقة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ووجوده بجنبه بصورة دائمة أصبح مدينة علم متكاملة ومترامية الأطراف, فجعله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على رأس قضاء اليمن والدليل على ذلك ما رواه الباعوني[4], بسنده عن الامام علي(عليه السلام) إذ قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً فقلت: يا رسول الله [تبعثني] إلى اليمن قاضياً وهم ذوو أسنان وأنا شاب ولا علم لي بالقضاء؟ فوضع يده على صدري وقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء فيما اختلفا قال: فما أشكل علي قضاء بعد ذلك وما زلت قاضياً بعد". وذكر الباعوني[5], دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له, حينما ذهب الى اليمن, إذ قال بسنده: "قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعلي[عليه السلام]: تخصم الناس

([1]) القاضي النعمان, دعائم الاسلام, 2/ 192؛ ابن كثير، البداية والنهاية, 7/ 333؛ الذهبي، التاريخ, 3/ 652. واضاف ابن حيون القاضي ان للأمام علي اربع نسوة وتسع عشرة سرية.
(2) السرية: هي الجارية المملوكة, الزبيدي, تاج العروس, 6/ 514.
(3) ابن شهرآشوب, المناقب, 3/ 305.
([4]) جواهر المطالب, 1/ 205.
([5]) جواهر المطالب, 1/ 204.

بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم إيماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم

بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية", وفي رواية أخرى عن الامام علي(عليه السلام) قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى اليمن قاضياً وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقلت: يا رسول الله تبعثني إلى قوم تكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء؟ قال: إنّ الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك, قال: فما شككت في قضاء بين اثنين"[1]، وفي موضع آخر قال: "إنّ الله يثبت لسانك ويهدي قلبك, قال: ثم وضع يده على فمه"[2].

حاول الباعوني, نقل اكثر من رواية بألفاظ مختلفة تؤدي المعنى والغرض نفسه, لكن توهم في توظيف تلك الروايات, وهذا ما حصل مع الرواية الآنفة الذكر إذ قال: "إنّ الله يثبت لسانك ويهدي قلبك, قال: ثم وضع يده على فمه"[3]. وعند إرجاع الرواية إلى المصدر الأصل تبين أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قالها للإمام علي(عليه السلام) في تبليغ سورة براءة, وليس كما ادعى في توليته قضاء اليمن, إذ أخطأ في توظيفها من حيث محل الشاهد, وهذه من المؤاخذ التي تسجل على الباعوني حيث لا ينتبه إلى مناسبات الأحاديث وحوادثها, والدليل ما جاء به الزركشي[4], إذ قال: "عن علي[عليه السلام] أن النبي(صلى الله عليه [وآله] وسلم) حين بعثه ببراءة و قال: يا نبي الله إني لست بلسن و لا بخطيب قال لا بد أن أذهب بها أو تذهب بها أنت، قلت: فإن كان لابد فسأذهب أنا قال: فانطلق فإن الله يثبت لسانك و يهدي قلبك، ثم وضع يده على فمه و قال: انطلق فاقرأها على الناس...".

وفي موضع آخر أورد الباعوني, رواية يدل فيها على تمتع الامام علي (عليه السلام) بإلهام رباني وخصوصية بمعرفة طرق العلم وتفرعاته, إذ قال: "...شُهد علياً يقول: سلوني والله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أو في سهل أو في جبل...ولم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي[عليه السلام]"[5].

([1]) جواهر المطالب, 1/ 204.
([2]) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 205.
([3]) جواهر المطالب, 1/ 205.
([4]) البرهان, 2/ 101؛ العياشي، التفسير, 2/ 75.
([5]) جواهر المطالب, 1/ 204.

وأنجز الامام علي(عليه السلام) ما أراد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تقليده قضاء اليمن وانفذه إليهم ليعلمهم الأحكام، ويبين لهم الحلال من الحرام، ويحكم فيهم بأحكام القرآن، واستحق أنْ يوصف بانه اقضى الأمة, فعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "أقضى أمتي علي..."، وعن عمر بن الخطاب قال: "أقضانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1], واورد الباعوني[2], اكثر من رواية في قضاء الامام علي(عليه السلام) بين الناس, فقال بسنده: "جلس اثنان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس إليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء واستوفوا الأرغفة الثمانية فقام الرجل ودفع إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا هذا عوضاً مما أكلت فتنازعا فقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة. فقال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا أنْ تكون الدراهم بيننا نصفين, فترافعا إلى علي رضي الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الأرغفة الثلاثة: قد عرض عليك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة. فقال: لا

والله لا رضيت منه إلا بمر الحق. فقال علي[عليه السلام]: ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة..."، واخذ الباعوني يبين محاولات الامام علي(عليه السلام) لأقناع المتخاصمين بأسلوب يتصف بالإعجاز في القضاء قائلاً: "فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة ولم أرض وأشرت علي بثلاثة فلم أرض وتقول الآن: لا يجب لك إلا درهم...عرفني بمر الحق حتى أقبله. فقال: أليس الثمانية أرغفة أربعة وعشرون ثلثا؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا الأقل فتحملون في الاكل على السواء. قال: بلى. قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة وأكل الضيف ثمانية أثلاث سبعة أثلاث الذي لصاحبك والثلث الذي كان لك فقال الرجل: رضيت الآن يا أمير المؤمنين"[3], وعن الامام علي(عليه السلام) قال: "لو ثني لي الوساد لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول: يا رب إن علياً قضى بقضائك"[4], وفي رواية للباعوني قال: "ذكر

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 203.
(2) جواهر المطالب, 1/ 205-206.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 206.
(4) ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 38؛ المفيد, الارشاد, 1/ 35.

عند النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قضاء قضى به علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأعجبه ثم قال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت"[1].

وعن الامام علي(عليه السلام) أيضاً قال: إنه ليس عند أحد من حق ولا صواب، وليس أحد من الناس يقضي بقضاء يصيب فيه الحق إلا مفتاحه علي، فإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ من قبلهم والصواب من قبله...ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)[2].

أسند الإمام علي(عليه السلام) القضاء على أسس مهمة تهدف إلى تنظيم حسن سير القضاء وإجراءاته وضمان حقوق الخصوم وعدم الإضرار بهم، فضلاً عن إيجاد قواعد خاصة لضمان نزاهة القضاء وحيادته واستقلاله تجاه الخصوم, وهو أقضى أهل زمانه، لأنه أعلمهم بالفقه والشريعة, الذي أعطاه القدرة في استعمال علمه في القضاء على أصدق توجيه, ومثالاً على القضاء العادل الممزوج بالكياسة والفطنة وهذا ما اورده الباعوني[3], عن علي (عليه السلام) حيث قال: "إنّ أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطادوا فيها الأسد فسقط فيها أولاً رجل فتلق بآخر فتعلق الآخر بآخر حتى سقط فيها أربعة فجرحهم الأسد فماتوا من جراحته فتنازع أولياؤهم حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضي بينهم [ثم قال:] اجمعوا من القبائل الذي حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها دية كاملة فللأول ربع الدية لأنه أهلك من فوقه وللذي يليه ثلثها لأنه أهلك من فوقه وللرابع دية كاملة, فأبوا وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة, فقال: أنا أقضي بينكم وتحبى ببرده فقال رجل من القوم: إن علياً قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة أجازه", وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حين اعترض أهل اليمن على عمل القضاء في بلادهم قال: "إن علياً ليس بظلام، ولم يخلق للظلم، وإن الولاية لعلي(عليه السلام) من بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، ولا يرد ولايته وقوله وحكمه إلا كافر، ولا يرضى ولايته وقوله وحكمه إلا مؤمن"[4]. إنّ نجاح شخصية الامام علي(عليه السلام) لم يقتصر على القضاء فقط وإنّما في الجانب العسكري أيضاً وهذا ما سنعرفه اتباعاً.

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 207.
([2]) الصفار القمي, بصائر الدرجات, 2/ 519؛ المفيد، الامالي, 6/ 96.
([3]) جواهر المطالب, 1/ 206-207.
([4]) الكليني، الكافي، 7/ 352؛ الطوسي, التهذيب, 10/ 228؛ ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 33.

ثانياً: دوره العسكري

1- غزوة بدر(2ه/ 624م).

تحتل معركة بدر الكبرى موقعاً مفصلياً في التاريخ الإسلامي، وكان لها أثر كبير على المسلمين، وعلى المستوى النفسي والميداني، واستعادة الثقة بالله تعالى وبأنفسهم، حيث كانوا إلى ذلك الحين قلة قليلة، وبدأت معالم الدولة تتوضح ومظاهر قوة المسلمين تبدو للعيان، وفي الجانب الآخر لم تتوقف قريش ومن والاها من المشركين, ويهود المدينة الذين أظهروا السلم نفاقاً وتغطية على التخطيط السري للقضاء على الإسلام وأهله، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعالج الأمور بحكمة وروية، وكان الإمام علي(عليه السلام) معه لم يفارقه في أي خطوة يخطيها, حيث اشترك معه في جميع المعارك, إلا في تبوك(9ه/ 631م), لأمر أراده الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم), وفي جميع تلك الغزوات كان لواء الرسول الكريم بيد علي(عليه السلام)، ومن أهم هذه الغزوات هي معركة بدر الكبرى, وتعد أول معركة يحاربُ فيها الإمام علي(عليه السلام) وكان عمره خمساً وعشرين سنة في حينها[1], كما وهي أول معركة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم), ضدّ مشركي قريش, وقد حدثت هذه الواقعة يوم الجمعة من شهر رمضان المبارك في اليوم السابع عشر منه للسنة الثانية للهجرة[2].

وعلى الرغم من الدور الجهادي الكبير الذي قام به الإمام علي(عليه السلام) في معارك وسرايا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة, الا أنّ الباعوني لم يذكر تفاصيل موسعة عن دور الإمام علي(عليه السلام) في كتابه جواهر المطالب, مكتفياً بإيجاز تلك الأحداث على شكل (تنويه الملائكة باسمه يوم بدر), بقوله: "إذا سار في سرية سار جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينصرف حتى يفتح الله عليه"[3], ومن خلال هذا النص أعطى الباعوني صورة واضحة في الدور والحضور والفاعلية التي يستحقها الإمام علي(عليه السلام) ورغم اختصاره للنص لكنه كان كثيفاً بعناصر الشجاعة والبلاء العظيم والمنزلة الإلهية التي يمتلكها الامام علي(عليه السلام) إذ كان الوسيلة التي تنفذ أمر النبي(صلى الله

(1) ابن عبد البر, الاستيعاب, 3/ 201.
(2) الشامي, السيرة النبوية, 4/ 125.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 189.

عليه وآله وسلم) دون تردد, محفوفاً برعاية ربانية في تحركاته, فعن ابن عباس قال: انتدب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس ليلة بدر إلى الماء فانتدب علياً فخرج، وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة، فخرج بقربته، فلما كان على القليب لم يجد دلواً فنزل في الجب تلك الساعة، فملأ قربته ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت، ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام فلما جاء قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ما حبسك يا أبا الحسن؟ قال: لقيت ريحاً ثم ريحاً ثم ريحاً شديدة وأصابني قشعريرة, فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أتدري ما كان ذلك يا علي؟ قال: لا, قال: هذا جبرائيل في ألف ملك من الملائكة وقد سلم عليك وسلموا، ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك ثم سلموا...[1].

عن الإمام علي(عليه السلام) عندما كان جالساً مع مجموعة من الناس فقال: "إني أحب أن تسمعوا مني ما أقول لكم فإن يكن حقاً فاقبلوه وإن يكن باطلاً فأنكروه, قالوا: قل: ثم ساق الحديث بذكر فضائله وهم يقولون في ذلك: اللهم نعم، وقال في ذلك: "فهل فيكم من سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرائيل, وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم), قالوا: لا..."[2].

وعندما حدثت المعركة بين الطرفين التي لم تكن متكافئة من حيث العدة والعدد ولا يخفى أن لهذا الاختلال الكبير في موازين القوى أثراً كبيراً في معنويات المقاتلين، إذ من غير الممكن، بحسب المقاييس المادية، أن يكون النصر حليف المسلمين، ولهذا كان لا بد من إظهار قدرة الله تعالى فيهم، رغم قلة عددهم وعدتهم، فلابد من إمدادهم وتقوية قلوبهم بنحو خفي وظاهر، فالخفي فكان أمدادهم بالملائكة، إذ قال تعالى: ﴿ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ﴾[3], وأما الإمداد الظاهر فكان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فعلى الرغم من صغره في السن، وحداثة تجربته في الحرب، إلا أنه شكل المثل الأعلى، والقدوة الحسنة للمسلمين في الحرب وفنونها، فكان له الأثر الأكبر في تغيير المعادلة[4].

(1) البحراني, غاية المرام, 6/ 319.
(2) الطوسي, الأمالي, 545.
(3) آل عمران, 124-125.
(4) ابن شهرآشوب, المناقب, 3/ 214.

برزت بطولات الإمام علي(عليه السلام) عندما دفع النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) راية المعركة, إلى ابن عمه وصيه وربيبه, وذكر الباعوني[1], بسنده عن ابن عباس قال: "كان علي صاحب راية النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم بدر..."، وفي موضع آخر قال: "اختص بحمل راية النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم بدر وفي المشاهد كلها"[2], وعن ابن عباس أيضاً قال: "دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم بدر, وهو ابن خمسة وعشرون عام"[3], ومن المعلوم أن لحامل راية اللواء أهمية كبرى في الحروب، فهو الذي يحرك المقاتلين، ويدفعهم إلى الحرب والتضحية بالنفس، فما دام اللواء مرفوعاً وخفاقاً، قاتل المحاربون أمامه، وحينما يسقط فهو إعلان الهزيمة والاستسلام, فينبغي لحامل اللواء أن يتمتع بالشجاعة والقوة والعزيمة، وهذا لا يمكن أن يتحقق بدون الإمام علي(عليه السلام)، وفي ذلك أيضاً, بيان لمقامه الشريف، وتأييد الله تعالى له، فقد قال الباعوني[4], عن أبي جعفر الصادق(عليهما السلام) قال: "نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي", وروي ان رجلاً من بني كنانة دخل على معاوية فقال له: "هل شهدت بدراً؟ قال: نعم, قال: مثل من كنت؟ قال: غلام قمدود[5] مثل عطباء الجلمود[6], قال: فحدثني ما رأيت وحضرت, قال: ما كنا إلا شهوداً كأغياب، وما رأينا ظفراً كان أوشك منه, قال: فصف لي ما رأيت؟ قال: رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب(عليه السلام), غلاماً شاباً ليثاً عبقريــاً

يفـري الفري، لا يثبت له أحد إلا قتله، ولا يضرب شيئاً إلا هتكه، لم أرى من الناس أحداً قط أنفق منه، يحمل حملة، ويلتفت التفاتة كأنه ثعلب رواغ، وكأن له عينين في قفاه، وكأن وثوبه وثوب وحش"[7]. وختم الباعوني[8], مروياته عن غزوة بدر قائلاً: "عن الحسن [بن علي عليهما السلام أنه] قال: حين قتل علي[عليه السلام] لقد فارقتم اليوم رجلاً ما سبقه الأولون بعلم ولا أدركه الآخرون, كان رسول الله صلى الله عليه

(1) جواهر المطالب, 1/ 189.
(2) جواهر المطالب, 1/ 189.
(3) النيسابوري, المستدرك, 2/ 118.
(4) جواهر المطالب, 1/ 189؛ السيوطي، اللآلي المصنوعة، 1/ 189.
(5) غلام قمدود: قوي وشديد, الزبيدي, تاج العروس, ٥ / ٢٠٧.
(6) الجلمود: صخر متجانس, ابن منظور، لسان العرب: ٣ / ١٢٩.
(7) الاصفهاني, حلية الأولياء: ٩ / ١٤٥ ؛الريشهري, الموسوعة, 1/ 186.
(8) جواهر المطالب, 1/ 190؛ الطبري، الرياض النضرة، 2/ 138.

[وآله] وسلم يبعثه بالسرية وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينصرف حتى يفتح الله على يده".

وانطوت بذلك صفحة التاريخ معربة عن أول انتصار حقَّقه المسلمون على صعيد المعارك، وتجلَّت هذه الانتصارات ببطولات بني هاشم لا سيَّما الإمام علي (عليه السلام)، الذي كان متعطِّشاً لحصد أشواك الشرك, وأحصى التاريخ من قتلهم الإمام علي(عليه السلام), خمسة وثلاثون رجلاً، ومنهم ذكروا بأسمائهم[1], ومن كلام الإمام علي(عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان: "وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد, فأنا أبو الحسن حقاً قاتل جدك عتبة وعمك شيبة وخالك الوليد وأخيك حنظلة الذي سفك الله دمائهم على يدي في يوم بدر وذلك السيف معي, وبذلك السيف القي عدوي..."[2]. وبذلك انتصر الإمام علي(عليه السلام) للمسلمين عندما قتل صناديد العرب ومرغ أنوفهم، وأخذت هند بنت عتبة[3]

ترثي اهلها إذ قالت[4]:

ما كان لي من عتبة صبر أخي الذي كان كضوء البدر

وأبي وعمي وشقيق صدري بهم كسرت يا علي ظهـــري.

قدم الامام علي(عليه السلام) تاريخ حافل بالجهاد ومزخرفاً بالانتصارات حيث شارك في جميع غزوات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والسرايا بعد قيام الدولة في المدينة الا غزوة تبوك فقد أخلفه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وزيراً من بعده، الا انّ الباعوني لم يذكر اغلب تلك المعارك التي شارك فيها الامام علي(عليه السلام), وإن ذكرها فيتطرق للغزوة بشكل مرويات مختصرة تقوم على الايجاز, وهذه من المأخذ التي سجلت على الباعوني, حيث إنه يتوسع بحدث معين ويختصر باخر.

2- غزوة أحد(3ه/ 625م).

هي إحدى أهم غزوات الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وثاني معركة بعد غزوة بدرى الكبرى, كانت مكة تحترق غيظاً على المسلمين مما أصابها في معركة

(1) المفيد, الارشاد, 1/ 71.
(2) ابن أعثم, الفتوح, 2/ 536؛ الشريف الرضي, نهج البلاغة, 64.
(3) هند بنت عتبة: هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبشمية أم معاوية بن ابي سفيان, اسلمت يوم الفتح وشهدت اليرموك، وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي قال: خذي ما يكفيك، الذهبي، تاريخ الاسلام, 3/ 298.
(4) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 3/ 283؛ ابن شهرآشوب, المناقب، 2/ 313

بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والأشراف، وكانت تجيش فيها نزعات الانتقام وأخذ الثأر، من المسلمين وبالخصوص من علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي مرغ أنوف زعمائهم وأكثر القتل بأشرافهم, ومنعت قريشاً البكاء على قتلاهم، ومن الاستعجال في فداء الأسارى حتى لا يتفطن المسلمون مدى مأساتهم وحزنهم[1]، فاتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين تشفي غيظها وتروي غلة حقدها، وأخذت في الاستعداد للخوض في المعركة, وحدثت غزوة يوم السبت لسبع ليالٍ خلت من شهر شوال، وقيل لإحدى عشرة ليلة[2], مضت من شهر شوال في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة على رأي أكثر المؤرخين[3], على مرتفع يعرف بجبل أحد[4], وتعرض المسلمون فيها لخسارة كبيرة، حيث خسروا عدداً من الصحابة أمثال حمزة عم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفرّ جماعة من الصحابة من المعركة، وتركوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في خطر، وقد برز دور الإمام علي (عليه السلام)، للحيلولة دون وصول المشركين إلى الرسول (ص) ـ ولم يكن معه إلا ثلة قليلة, وحين فرّ المسلمون من المعركة، غضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونظر إلى جنبه، فإذا علي(عليه السلام)، فقال له: "ما لك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال له: يا رسول الله، أكفر بعد إيمان؟ إن لي بك أسوة"[5], وأخذ أمير المؤمنين علي(عليه السلام) يذوب في الدفاع عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويفرق كتائب المشركين التي كانت تقصدهم لكي تنال من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم), حتى لم يعد من تلك الكتائب أي أحد[6].

وقد أصيب الامام علي(عليه السلام) بجراحٍ كثيرة، قيل أنها نيف وستون جراحة، من طعنة ورمية وضربة, فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يمسحها وهي تلتئم كأن لم تكن[7], ولما قتل الامام علي(عليه السلام) أصحاب الألوية يوم احد قال جبرائيل: "يا رسول الله إن هذه لهي المواساة، فقال النبي(صلى الله عليه [وآله]

([1]) العاملي، الصحيح, 6/ 79.
([2]) الذهبي، التاريخ, 2/ 165.
([3]) البلاذري, الانساب, 1/ 311؛ ابن الاثير, التاريخ, 2/ 148؛ ابن كثير، السيرة، 3/ 18 ؛ البداية والنهاية, 4/ 9؛ العاملي, الصحيح من سيرة النبي، 6/ 75.
([4]) جبل أحد: يقع شمال المدينة المنورة على مسافةٍ وقدرها ميل تقريباً . ويعرف هذا الجبل باحمرار تربته، ويعد من أكبر جبال المدينة وأعلاها، حيث يصل ارتفاعه إلى أكثر من 1000 متر عن سطح البحر, الحموي، معجم البلدان, 1/ 109.
([5]) الطبرسي, اعلام الورى, 107؛ المجلسي، البحار, 20/ 95.
([6]) المفيد, الارشاد, 53.
([7]) الطبرسي, البيان, 2/ 509.

وسلم)؛ إنه مني وأنا منه, فقال جبرائيل: وأنا منكما"[1], ثم سمع منادٍ من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي, فُسئل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عنه، فقال له: هذا جبرائيل[2].

لم تختلف مرويات الباعوني, في غزوة أحد عن المرويات التي جاء بها عن موقعة بدر الكبرى فهي الاخرى اتصفت بالاختصار الشديد والإيجاز, ولم يعطِ صورة واضحة عن تفاصيل المعركة من حيث تاريخ وقوعها وأسبابها والأدوار التي قام بها أبطالها وهذا ما يؤخذ عليه بإغفاله لجوانب مهمة من تاريخ سيرة الامام علي(عليه السلام) التي لا مبرر لها على الرغم من الأدوار التي قدمها الامام علي(عليه السلام) واكتفى بمرويتين فقط مفادها: "وعنه قال[عن ابن عباس]: كسرت يد علي يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضعوه في يده اليسرى فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة"[3], وكذلك المروية التي ذكرت انفاً, بنزول جبرئيل(عليه السلام) واعجاب الملائكة بقتال الفتى المحمدي, وأوضح فيها الباعوني ان الامام علي(عليه السلام) كان حامل لواء المسلمين في معركة احد ورغم الجراح التي اثقلت بالإمام علي(عليه السلام) الا أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يؤمن على لواءه إلا معه ؛ لأنه على علم بإخلاصه وثباته ويذود بالنفس دونه

والدليل هروب أغلب الصحابة في غزوة أحد وتركوا الامام علي(عليه السلام) وحيداً يدافع عن موضع الرسالة ومستودع النبوة ونزل جبرائيل(عليه السلام) يبلغ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بإعجاب الملائكة بجهاده إذ قال: "يا محمد، إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى"[4]

كانت للإمام علي(عليه السلام) مشاركات واسعة في غزوات وسرايا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث شارك في جميعها إلا غزوة تبوك إذ أخلفه النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وزيراً, إذ قال له: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي, إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي[5]. ومن هذه الغزوات التي شارك فيها هي معركة أحد(3ه/ 625م), التي أبلى

(1) الباعوني، جواهر المطالب, 1/ 91.
(2) ابن هشام، السيرة، 2/ 106؛ الطبري, التاريخ, 2/ 197؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 6/ 5.
(3) جواهر المطالب, 1/ 190.
(4) الطبري, التاريخ, 2/ 197؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 6/ 5.
(5) ابن عساكر, تاريخ دمشق، 42/ 102.

بها الامام علي(عليه السلام) بلاءً حسناً رغم الجراحات التي أثقل بها، فكان له الأثر الكبير في صنع الانتصار الذي تجسد في الحفاظ على حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على اعتبار ان هدف المعركة هو قتله والثأر منه، وتعد هذه المعركة وغيرها من الغزوات والمعارك من أهم مناقب الامام علي(عليه السلام) حيث لم يخرج في غزوة إلا وله فيها منقبة اختص بها دون غيره, لكن الباعوني تعامل مع هذه المعركة بأسلوب الاخفاء وعدم التطرق اليها حيث كان انتقائياً باختيار الأحداث بعيداً عن الأمانة العلمية التي يفترض أنْ يقدمها بتفاصيلها، وهذا يعد تهميشاً لدور الامام علي(عليه السلام) في معركة أحد.

3- معركة الخندق(5ه/ 627م).

معركة الأحزاب، هي إحدى حروب الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي وقعت في السنة الخامسة للهجرة[1]، بدأت هذه المعركة بعد مؤامرة من قبل قبيلة بني النضير، بعد أن طردهم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من موطنهم بسبب نقضهم للعهد ومحاولتهم قتله فذهبوا إلى خيبر وحفّزوا سائر اليهود للحرب ضدّ المسلمين، ويمكن ذكر هذا الأمر كسبب رئيسيٍّ في اندلاع نيران الحرب[2], واتحدت قريش مع أغلب القبائل العربية لقطع شجرة الإسلام، وفي هذه المعركة كان عدد جيش المشركين عشرة آلاف شخص، وجيش المسلمين كان ثلاثة آلاف مقاتل، وعلى رغم أن قبيلة بني قريظة كانت قد تعهدت بالحياد في حال وقوع أي حرب، ولكنها نكثت العهد واتحدت مع المشركين, وللحيلولة دون دخول الأحزاب إلى المدينة قام المسلمون بحفر خندق حول المدينة باقتراح من سلمان المحمدي، وسُميت هذه المعركة بالخندق بسبب حفر الخندق للدفاع عن المدينة المنورة[3]، وفي إحدى هجمات المشركين على معسكر الإسلام، عبر عمرو بن عبد ود العامري الخندق الذي كان يعد من أشجع شجعان العرب ويعد بألف فارس, وأضاف الباعوني[4], قائلاً: "فنادى هل من مبارز؟ فقام علي بن أبي طالب وهو مقنع بالحديد فقال: أنا له يا

(1) الطبري, التاريخ , 2/ 564.
(2) ابن خلدون، التاريخ، 2/ 440.
(3) البلاذري، أنساب الأشراف، 1/ 410.
(4) جواهر المطالب, 2/ 118.

نبي الله، قال: إنه عمرو اجلس, ونادى عمرو: ألا رجل يبارزني؟ وهو يوبخهم ويقول: [أين المشتاق إلى] جنتكم التي تزعمون أنه من قتل دخلها أفلا تبرزون إلي؟ فقال علي[عليه السلام]: أنا له يا رسول الله, قال: إنه عمرو فاجلس, ثم نادى الثالثة فقام علي[عليه السلام] فقال: أنا له يا رسول الله, فقال: إنه عمرو, فقال: وإن كان عمر فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي[عليه السلام]...".

وهنا تجلت عظمة الامام علي(عليه السلام) بالتضحية بنفسه والايثار بها لتثبيت أركان الإسلام فسار نحوه وهو يقول: "لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز, فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب, قال: ابن عبد مناف؟ قال: نعم, قال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أريق دمك, فقال علي رضي الله عنه: لكني والله ما يريق دمك إلا أنا, فغضب ونزل وسل سيفه وكأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فقدها وأثبت فيها سيفه وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم التكبير فعرف أن علياً قتله فقال علي رضي الله عنه أنا أبو القصم"[1], وهو من أشهر أسماء الامام علي(عليه السلام) حيث قال يوم الاحزاب: "أنا أبو القصم أي أبو المعضلات"[2], وفي موضع آخر قال الباعوني[3]: "أقبل [الامام علي (عليه السلام)] نحو رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو متهلل, فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير منه, فقال: إنه استقبلني بسوأته حين ضربته فاستحييت أن أسلبه. وبذلك قسم الامام علي(عليه السلام) ظهر الكفر يوم الخندق بقتل عمرو بن ود ويعد برازه له منقبة من المناقب العظيمة التي سجلها التاريخ باسمه, ويستمر سجل الانتصار من معركة الأحزاب إلى غزوة خيبر وهذا ما سنعرفه تباعاً.

4- غزوة خيبر(7ه/ 629م).

عندما عقد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صلح الحديبية مع قريش، ذلك الفتح المبين كما عبر عنه القرآن، وأمن جهة قريش، عزم على استئصال الخطر اليهودي، والمتمثل بخيبر وقلاعها، والقضاء على وكر التآمر, وعندما أمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالخروج واستنفر الذين شهدوا معه الحديبية، جاءه المتخلفون عن

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 118.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 119.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 118.

الحديبية فقال: "لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد، فأما الغنيمة فلا، ثم أمر منادياً ينادي بذلك"[1], على اعتبار أن معركة خيبر لها أهمية من بين معارك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لما تتميز من خيرات ومغانم كثيرة وان هؤلاء مشكوك في نواياها اتجاه نشر الإسلام والرسالة السماوية, وعندما عاد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة من الحديبية، في ذي الحجة, سنة 6هـ، مكث بها عشرين ليلة، أو قريباً منها، ثم خرج في المحرم إلى خيبر سنة 7 للهجرة[2]، وكان الله عز وجل وعده إياها، وهو بالحديبية، فقد نزلت عليه سورة الفتح، فيما بين مكة والمدينة، وفيها قوله تعالى: ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[3], وكان أهل خيبر يتوقعون وصول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من أبواب حصونها الرئيسية، لكنه فاجأهم فجاء من جهة لا يتوقعون مجيئه منها, من جهة الشام، فرآه بعض المزارعين فقالوا: محمد والخميس وأدبروا هرباً, فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رافعاً يديه السماء: الله أكبر، خربت خيبر, إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين[4].

أعطى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) راية فتح خيبر إلى أبي بكر ومن ثم عمر ابن الخطاب, الذين لم يتمكنوا من فتحها حتى سلمها إلى الإمام علي(عليه السلام)[5], حيث قال الهيثمي[6] بسنده عن ابن عباس قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أحسبه قال أبا بكر فرجع منهزما ومن معه فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه", وذكر في موضع آخر, "...قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع فدعا عمر فعقد له لواءً فسار ثم رجع منهزماً بالناس". فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه"[7], ليس بفرار, واتضح من خلال رواية الباعوني المذكورة انفاً ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يلتحم بجيشه مع اليهود وإنما جهز لهم حملات ثلاث انكسرت اثنتين وانتصرت الثالثة وهي التي كانت بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام), فتبين هنا أن الاثنين الأولين انكسرا وأن الرسول عيرهما عندما قال للثالث بأنه كرار لا فرار, وهذا يعني أن الذي سبقاه فرا وهربا من

(1) العاملي, الصحيح, 17/ 72.
(2) الفتح, 20.
(3) العاملي, الصحيح, 17/ 73.
(4) المفيد, الارشاد, 1/ 413.
(5) ابن هشام السيرة, 4/ 297؛ اليعقوبي, التاريخ, 2/ 56.
(6) مجمع الزوائد, 9/ 124؛ الطبري, التاريخ, 2/ 136.
(7) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 177.

المعركة, فبلغ ذلك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فبات ليلته مهموماً, مما دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ان يبحث عن بدائل عنهم, وهو خيار متاح له, لكن اختيار النبي(صلى الله عليه وآله وسلم), هؤلاء من باب قطع الحجة عليهم, ومن جانب آخر, أن الراية في خيبر كانت لعلي(عليه السلام)، فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، أي أنه كان قد طرأ عليه ولم يدم إلا برهة قصيرة[1].

وأورد الباعوني[2] بسنده: "...أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه, فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلّهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب, قالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله, قال: فأرسلوا إليه, فلما جاء بصق في عينيه ودعا فبرء حتى كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم على أن يكونوا مثلنا قال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم". فلما خرج يقاتل أخذ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رافعاً يديه إلى السماء قائلاً: اللهم اذهب عنه الرمد وانصره على عدوه، فإنه عبدك يحبك ويحب رسولك، ثم دفع إليه الراية، فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول فيه شعراً؟ فإذن له فقال[3]:

وكانَ عَلِيٌّ أرْمَدَ العَيْن يَبْتَغِي ... دَواءً فلمّا لَمْ يُحِسَّ مُداويا

شَفاه رسولُ اللهِ مُنْهُ بَتفْلَة ... فَبُورِكَ مَرْقِيّاً وبُورِكَ راقِيا

وفي رواية أخرى ذكر الباعوني[4] قائلاً: "...قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأبعث غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدبر يفتح الله على يديه فتشق لها الناس, وعلي يومئذ أرمد فقال له: سر فقال ما أبصر موضع فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال يا رسول الله علام أقاتلهم فقال على أن يشهدوا

أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل", وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لعلي(عليه السلام): "خذ الراية، وامض بها فجبرئيل معك، والنصر أمامك، والرعب

(1) المفيد, الارشاد, 1/ 125.
(2) جواهر المطالب, 1/ 177.
(3) الشريف المرتضى, الرسائل, 4/ 104.
(4) جواهر المطالب, 1/ 177.

مبثوث في قلوب القوم...واعلم يا علي، أنهم يجدون في كتابهم: أن الذي يدمر عليهم اسمه "إيليا"، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فإنهم يُخذلون إن شاء الله تعالى"[1], ونهض الإمام علي(عليه السلام) ومعه من الناس من نهض فلقي أهل خيبر وفي مقدمتهم رجل طويل القامة عظيم الهامة، وكانت اليهود تقدمه لشجاعته, فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فما واقفه قرن إلا قال: أنا مرحب، ثم حمل عليه فلم يثبت له، فأخذ يرتجز ويقول[2]:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليـــــوث أقبلـــــت تلتهـــب

فقال علي(عليه السلام):

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظره

أوفيكم بالصاع كيل السندرة

فبرز له الامام علي(عليه السلام), ثم ضربه ضربة ففلق رأسه إلى ان عض السيف بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فلم يبرح حتى فتح الله عليه[3].

وبمعركة خيبر أنهى الباعوني حديثه عن الغزوات والمعارك التي شارك فيها الامام علي(عليه السلام) في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قدم مرويات مختصرة عن تلك الاحداث, ومنها ما اتصفت بالاختصار الشديد كما في معركة أحد وبدر, اما في معركتي الخندق وخيبر فلم يوردهن بصريح العبارة وإنما جاء ذكر معركة الخندق في باب ذكر أسماء الامام علي(عليه السلام), أما معركة خيبر فجاء ذكرها على هامش حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالدعاء إلى الإمام علي(عليه السلام) وإذا سار سار معه جبرئيل وميكائيل, ومنها مالم يتطرق لها كما في معركة حنين ووزارة الامام علي(عليه السلام) في معركة تبوك, ومن المفترض على الباعوني أنْ يخصص باب خاص بالغزوات والسرايا التي

(1) المفيد, الارشاد، 1/ 126؛ الاربلي، كشف الغمة, 1/ 213.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 179.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 179.

اشترك فيها الامام علي (عليه السلام) لما تحتويه تلك الغزوات من مناقب وخصائص انفرد بها دون غيره.

الفصــل الرابــع

خلافة الامام علي(عليه السلام)

(35-40هـ/ 655-660م)

ـ المبحث الأول:

ما أورده في خلافة الامام علي(عليه السلام)

ـ المبحث الثاني:

موقف الامام علي(عليه السلام) مـن المعارضين لخلافته

المبحث الأول

ما أورده في خلافة الامام علي(عليه السلام)

أولاً: ما ورد في أحقيـــة الامـــام علـــي(عليه السلام) بالخلافـــة.

قبل الغور في صلب احقيته بالخلافة لابد من معرفة مفهوم الخلافة, فعرفت لغةً: هي ما يجئ من بعد، كأن يقال: هو خلف صدق من أبيه, وبمعنى النيابة عن غيره كما في قوله تعالى ﴿ ﮦ ﮧ ﮨ ﴾[1], وأما الخلافة اصطلاحاً: فهي تتلخص بإنابة النوع الإنساني في إعمار الأرض وإصلاحها ولكن بتميز أمة أو قوم يختارون مع إمكانية استبدالهم, للدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على رأسهم قائد رباني يحكم الناس بالشريعة الإلهية[2].

أحاط الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) علياً منذ صغره بعناية خاصة، حيث تولى تربيته وإعداده، ودأب على الإشادة بمكانته وفضائله في كثير من المواقف حتى قام بتنصيبه رسمياً ليكون خليفةً وإماماً للأمة من بعده, ومن أشهر الدلائل وأهمها هو حديث الغدير بعد أن أدى حجته الأخيرة في السنة الحادية عشرة للهجرة، والتي عرفت بحجة الوداع, وألقى قوله تعالى: ﴿ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾[3], وهناك الكثير من الأحاديث للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تدل على خلافة الامام علي(عليه السلام) لكن الباعوني تعامل مع تلك الروايات بالتغافل والتجاهل وعدم التطرق لها وبالخصوص الأحاديث والروايات القطعية وغير القابلة للتأويل كما في حديث الغدير, وحديث الدار ولا نعتقد هناك اكثر ادلة دامغة من القرآن الكريم الذي تحدث في الكثير من السور بخلافة الامام علي واهل البيت(عليهما السلام) ومنها ما اقرئها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الغدير, فسار الباعوني بمحاذاتها معتمداً على اسلوب انتقائي باختيار تلك الروايات فقال: "قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا؟ قال: إن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الصراط المستقيم, وفي لفظه أخرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إنْ تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجة البيضاء"[4].

وعن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "من يريد أنْ يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم

([1]) الاعراف, 142.
([2]) أسعد وحيد، الخلافة والامامة, 21-23.
([3]) المائدة, 67.
([4]) جواهر المطالب, 1/ 289.

من هدى ولن يدخلكم في ضلالة"[1], وعن عمر بن الخطاب أنه قال: "حين طعن وأوصى إنْ ولوها الأجلح[2] سلك بهم الصراط المستقيم, يعني علياً كرم الله وجهه"[3]، فقيل له: "فما يمنعك منه؟ قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً"[4]، وفي رواية: "لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة"[5]، وهذه الرواية فيها الكثير من الإشكال في صدق النوايا، فمن المعروف أنْ هناك اتفاقاً بين الأطراف الثلاثة تنتقل الخلافة بالوصاية من الأول إلى الثاني ومن ثم الى الثالث, وهذا الاتفاق لا يمكن الخروج عنه والدليل على ذلك ما ساقه الباعوني[6], عن أحد الصحابة إذ قال: "...حججت مع عمر بن الخطاب وكان الحادي يحدو: إنّ الامير بعده عثمان, ثم حججت مع عثمان وكان الحادي يحدو: أنّ الامير بعده علي[عليه السلام]". اما من باب النعت بالأجلح فلم يكن الامام علي(عليه السلام) يحمل من تلك الصفات والتي أغلبها رمي بها جزافاً.

إنّ أعظم دليل على خلافة الامام علي(عليه السلام) حسب ما صرح به الباعوني[7], قائلاً: "عن ابن عمر أنه قال: ما آسي على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر, وهذا أعظم دليل على صحة خلافته". ومن الغريب أنْ يترك الباعوني جميع الدلائل والبراهين البلاغية في القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي تدل على خلافة الامام علي(عليه السلام), ويعتمد على ما نقله صغار الصحابة من أمثال عبدالله بن عمر, والأخذ به بل وأجزم، ولم يعتمد على كلام وأحاديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم بيعة الغدير.

من المأخذ التي سجلت على الباعوني[8], انه يأتي بروايات تحمل كثيراً من الشكوك وخاضعة للتأويل والتسويف, حيث أورد رواية مفادها: "...لقي عمر علياً فقال له: يا أبا الحسن نشدتك الله هل كان رسول اله صلى الله عليه وسلم ولاك الأمر؟ قال: إنْ قلت ذا فما تصنع أنت وصاحبك؟ فقال: أما صاحبي فقد مضى وأما أنا فوالله لأخلعنها من عنقي [وأجعلها] في عنقك, فقال: جدع الله أنف من أبعدك عن هذا وإن رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] جعلني علماً فمن خالفني ضل", وعن الأحنف

---

(1) النيسابوري, المستدرك, 3/ 128
(2)الأجلح: هو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، الزبيدي، تاج العروس، 4/ 26.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 289
(4) اليعقوبي، التاريخ، 2/ 158.
(5) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 3/ 170؛ الدينوري، الامامة والسياسة، 1/ 24.
(6) جواهر المطالب, 1/ 290.
(7) جواهر المطالب, 1/ 291.
(8) جواهر المطالب, 1/ 291.

بن قيس[1], قال: لقيت الزبير فقلت: ما تأمرني وتوصي لي به؟ قال: آمرك بعلي بن أبي طالب[عليه السلام] قلت: أتأمرني به وترضاه لي؟ قال: نعم[2].

لم يقدم الباعوني صوره واضحة عن موضوع الخلافة؛ لأنّ هنالك الكثير من الدلائل القطعية الغير قابلة للتشكيك، لكنه تجاهلها وتغافل عنها وكان غير منصف إذ جانب الحقيقة بحق الامام علي (عليه السلام) في هذا الباب.

ثانياً: مبايعته بالخلافة.

بعد تولي عثمان بن عفان الخلافة اضطربت الأوضاع وعمت الفوضى في البلاد الإسلامية بسبب السياسة الخاطئة التي انتهجها الخليفة الثالث[3], مما أدى إلى الثورة ضده, وانتهت بمقتله، وسادت الفوضى في أرجاء المدينة, ولا شك في أنّ دور الإمام علي (عليه السلام) كان بارزاً في تهدئة الناس, فاتجهت الأنظار والآراء إلى الإمام علي(عليه السلام), لينقذ الامة من محنتها وتخبطها، ولم يتجرأ أحد أن يدعي أحقيته بالخلافة التي لازمت طريقها المشاكل المستعصية، كما أن الظرف السياسي لم يمهل عثمان أن يتخذ قراراً بشأن الخلافة كما اتخذ صاحباه من قبل، ولم يكن المتبقي من أصحاب الشورى يملك مؤهلات الخلافة أصلاً، فكيف وقد تعقدت الأمور وتدهور وضع الدولة وكيانها، ولابد أنْ يتزعم الأمة قائد يملك القدرة للنهوض بالأمة بعد انحطاطها وقيادتها لاجتياز الأزمة وصيانتها عن الضياع, وردء الفتنة التي أصابتها، لذلك التجأوا إليه لتولي الخلافة، وأصبح ملاذهم الوحيد في إصلاح أوضاعهم، وفي ذلك قال الإمام علي(عليه السلام): "فغشي الناس علي فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام، و ما ابتلينا من ذوي القرى"[4].

وذكر الباعوني[5], تفاصيل الأحداث المطالبة ببيعة الامام علي(عليه السلام) بعد مقتل عثمان, وتحركت جماهير المسلمين بإصرار نحوه للضغط عليه كي يقبل قيادتها، قائلاً: "لما قتل عثمان أقبل الناس يهرعون إلى علي بن أبي طالب فدخل بيته وأصفق على بابه؟ وامتنع من الإجابة...".

استقبل الجماهير المندفعة بوجوم وتردّد، فقد حرم منها وهو صاحبها وجاءته بعد أن امتلأت الساحة انحرافاً والأمة تردّياً، وتجذرت فيها مشاكل تستعصي دون

---

(1) الأحنف بن قيس: هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي أبو بحر, وقيل اسمه صخر, وقيل ايضاً اسمه الضحاك, كان من سادات الناس وعقلاء التابعين وفصحاء أهل البصرة وحكمائهم ممن فتح على يده, ابن حبان, مشاهير علماء الأمصار, 142.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 291.
(3) ابن بكار, الأخبار, 620؛ ابن كثير, البداية والنهاية, 7/ 191.
(4) ابن عساكر, تاريخ دمشق, 3/ 174.
(5) جواهر, المطالب, 1/ 294.

النجاح في المسيرة، وقال لهم: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم رضيت به فاختاروا[1], وفي رواية الباعوني[2]: "...إنّما أنا امرؤ من المسلمين ومن وليتموه أمركم رضيته", فتكاثرت جموع الناس حوله مطالبين بتولي أمر المسلمين ويتضح تجمع الناس عليه بقوله: "فما راعني من الناس إلاّ وهم رسل إلي كعرف الضبع ، يسألونني أن أبايعهم، وإليّ ينثالون علي من كل جانب, حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي, مجتمعين حولي كربضة غنم"[3].

وروى الباعوني[4], عن محمد ابن الحنفية قال: "أتى رجل وعثمان محصور فقال إنّ أمير المؤمنين مقتول الساعة. ثم جاء آخر فقال مقالته. فقام علي قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خل لا أم لك, قال: فأتى الدار وقد قتل فأتى داره وأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا بابه فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بهذا الامر منك", وأن كثيراً من الناس وتحديداً الصحابة منهم يعرفون مكانته عند الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وما يتمتع بها من الصفات التي تؤهله للخلافة من بعده، فضلاً عن التكليف الذي أوكله إليه من قبله, لكنه رفض طلب الناس لتولي الخلافة قائلاً: "بسطت يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثمّ تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف"[5].

ويظهر لنا إصرار الناس على البيعة وكذلك رفضه التام لتولي الخلافة، وهذا الرفض من قبل الإمام علي(عليه السلام) لأنه كان يدرك تماماً طبيعة المتغيرات التي أصابت المجتمع, وأوضح لهم ما سيحدث ويجري, فاستعفاهم وسألهم أن يطلُبوا غيره لتولي الخلافة, وقال لهم كلاماً تحته رموز: "أيها الناس أنتم مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم به القلوب, ولا تثبت عليه العقول, وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجّة قد تنكّرت"[6], وهذا كلام له باطنٌ وغَوْر عميق؛ معناه الإخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم، وهو الإنذارُ بحرب المسلمين بعضهم لبعض، واختلافُ الكلمة وظهورُ الفتنة, وموضع الشبهة والتأويل[7], وقال لهم ما ذكره الباعوني[8], بسنده: "لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني أمير، فقالوا: والله ما نعلم أحد أحق بها منك". وفي الحقيقة ان

([1]) الطبري, التاريخ, 3/ 450.
([2]) جواهر المطالب, 1/ 294.
([3]) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة 1/ 418.
([4]) جواهر المطالب, 1/ 293.
([5]) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 1/ 418-419.
([6]) ابن الأثير, التاريخ, 3/ 193؛ ابن شهرآشوب, المناقب, 1/ 378.
([7]) ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 1/ 322.
([8]) جواهر المطالب, 1/ 293.

ما يدور في ذهن الامام(عليه السلام) هي كيفية عودة الأمور إلى نصابها، ونقض سياسات الخلفاء الذين سبقوه، والعودة بالأمور إلى عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإحياء سننه، وإفشاء حديثه، وإدانة التمييز العنصري والقبلي الذي أعاد الأمة إلى عصر الجاهلية, وللعترة النبوية(عليهم السلام) معادلة تقول: قيمة الحكم بقدر ما تستطيع أنْ تقيم فيه من حق أو تدفع من باطل, فعن ابن عباس: "دخلت على أمير المؤمنين علي, بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت لا قيمة له, فقال: والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً"[1].

الجميع مؤمنون بهذه القاعدة، فعندما يكون ثمن وصولهم إلى الحكم أو بقائهم فيه يتعارض معها، فموقفهم رفضه بدون تردد, لذلك رفض علي(عليه السلام) الخلافة عندما شرطوا عليه العمل بسنة الشيخين[2].

لم يكن الإمام حريصاً على السلطان، بل كان حرصه أن ينقذ ما بقي من الأمة، وأن يحافظ على الشريعة الإسلامية نقيّةً من الشوائب والبدع، فَقبِلَ أن يتولّى أمر الخلافة, لكن شروط عدة منها ما ذكره الباعوني[3] قائلاً: "قال علي[عليه السلام] فإنْ أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سراً ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني. فخرج الناس إلى المسجد فبايعه الناس". والغاية من الذهاب الى المسجد هو أنْ تكون بيعة الجماهير علنيةً له، رافضاً بذلك أسلوب بيعة السقيفة والتوصية والشورى، وفي الوقت ذاته ليعطي الأمة فرصةً، التي ضَيَّعَتْ فيما سبق نصوص النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) على خلافته, وفي موضع آخر قال الباعوني[4] بسنده: "...أقبل الناس يهرعون إلى علي بن أبي طالب فدخل بيته واصفق علي بابه..., فأخرجوه كارهاً يقبض يده فيبسطوها وقالوا: الله الله في أمة محمد فقال: ليس ذاك إليكم إنّما ذاك لأهل بدر, فأقبل أهل بدر ليبايعوه فقال: ابين طلحة والزبير وسعد؟ فأقبلوا وبايعوه ثم بايعه المهاجرون والأنصار ولم يتخلف عنه احد وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أول من بايعه طلحة وكانت إصبعه شلاء فنظر اليها علي وقال: ما أخلقه أنْ ينكث وكان كما قال", وذلك لأنْ توجههم للمبايعة بدافع الحصول على أهدافهم, وما حدث من نكث البيعة فيما بعد لعدم حصولهم على المناصب التي أرادوا الحصول عليها.

حاول الباعوني, إعطاء طلحة مكانة خاصة عند المسلمين بعد مقتل عثمان وجعل منه منافساً ونداً للإمام علي(عليه السلام) لتولي خلافة المسلمين إذ قال: "قتل

([1]) الشريف الرضي, نهج البلاغة, 1/ 80؛ العاملي, جواهر التاريخ, 3/ 143.
([2]) العاملي, جواهر التاريخ, 3/ 143.
([3]) جواهر المطالب، 1/ 293.
([4]) جواهر المطالب, 1/ 294.

عثمان وعلي في المسجد فمال الناس إلى طلحة فانصرف علي يريد منزله فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز فقال: انظروا إلى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه قال: فولى راجعاً فرقى المنبر فمال الناس إليه فبايعوه وتركو طلحة"[1]. وهذه الرواية غير صحيحة فلم يكن الامام علي(عليه السلام) محباً للسلطة ولا يعيرها أهمية وكان رافضاً لها على الرغم من اجتماع عامة الناس على مبايعته بالخلافة وفرضوها عليه فرضاً، فكيف مالوا على طلحة واجمعوا على مبايعة علي(عليه السلام) في آن واحد, وهذا من التناقض في مرويات الباعوني.

بويع الامام علي(عليه السلام) بإجماع المهاجرين والأنصار عدا نفر قليل، لم يستعمل معهم الإكراه وعندما سئل عنهم أجاب قائلاً: "أولئك قوم قعدوا عن الحق ، ولم يقوموا مع الباطل"[2]، وقد تمت البيعة بإجماع المسلمين وهو ما لم يحدث مع من سبقه في الحكم إذ قيل: "...بايعه المهاجرين والأنصار ثم بايعه الناس, ولم يتخلف عنه أحد..."[3]. وإن الخلافة بحد ذاتها ليست هدفاً يسعى له علي(عليه السلام)، وإنما هي وسيلة لإقامة الحق وإبطال الباطل, وإقامة العدل، ونشر الدين, ونستدل بذلك قول الامام علي(عليه السلام): "اللهم إنك تعلم: أني لم أرد الإمرة، ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها..."[4], وكلفت هذه السياسة بدخول الامام علي(عليه السلام) بثلاث حروب دامية ومرهقة, وهذا ما سنتناوله تباعاً في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

موقف الامام علي(عليه السلام) من المعارضين لخلافته

اولاً: جهاده ضد المعارضين على خلافته.

1- حربه مع الناكثين(الجمل: 36ه/657م)

أدت سياسة الإمام علي(عليه السلام) الرامية إلى إعادة الإسلام إلى مساره الصحيح بعد انحرافه وتحقيق العدالة والمساواة في مجتمع استأثرت فيه فئة معينة بالامتيازات السلطوية والاقتصادية إلى تمرد هذه الفئة بعد أنْ تضررت مصالحهم فخرجوا عن السلطة الشرعية, فعلى الرغم من أنّ الزبير وطلحة كانا أول من بايع

([1]) جواهر المطالب, 1/ 293.
([2]) ابن عبد البر, الاستيعاب, 3/ 217.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 1/ 294.
([4]) ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, 20/ 299؛ المدني, الدرجات الرفيعة, 38.

الإمام علي(عليه السلام) وأول من خرج عليه لعدم تحقيقه رغباتهم بتنصيبهم واليين على الكوفة والبصرة بعد أنّ سألا ذلك, فأجابهم الامام علي(عليه السلام) قائلاً: "تكونان عندي فأتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما"[1], في حين انّ المغيرة بن شعبة أشار على الامام علي(عليه السلام), انْ يوليهم على الأمصار مع عدم المساس بولاية الشام وإبقاء معاوية على رأسها, فقال : "يا أمير المؤمنين إنّ لك عندي نصيحة قال: وما هي؟ قال: إنْ أردت أنْ يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة, وابعث معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك، فإذا استقرت لك الخلافة فأدرها كيف شئت برأيك, قال علي[عليه السلام]: أمّا طلحة والزبير فسأرى رأي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراني الله مستعملاً له..."[2].

وذكر الباعوني[3], في سنده قائلاً: "خرج طلحة والزبير بعد أن بايعا علياً عليه السلام مغاضبين له حتى لحقا بعائشة بمكة وكانت قد خرجت قبل مقتل عثمان إلى مكة فلحقا بها واجتمع من انضم إليهم من بني أمية وحرضوا عائشة على الخروج والطلب بدم عثمان..."، بعد ان تقدموا بطلب إلى الامام علي(عليه السلام) وقالا له: "يا أمير المؤمنين، ائذن لنا في العمرة، فإن تقم إلى انقضائها رجعنا إليك، وإن تسر نتبعك. فنظر إليهما علي، وقال: نعم، والله ما العمرة تريدان، وإنما تريدان أن تمضيا إلى شأنكما، فمضيا"[4], وفي رواية أخرى قال لهم: "والله ما تريدان العمرة, وإنّما تريدان الغدرة"[5].

نكث هؤلاء قومٌ البيعة بعد أنْ حرضهم معاوية على الخروج بصيغة تحريك الاطماع والرغبات والدخول في صراع ضد الامام علي(عليه السلام), فتزداد الفتنة في العاصمة, ويستقر بذلك حكم معاوية على الشام, وجاء في رسالته: "بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان: سلام عليك، أمّا بعد، فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا، كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة، لا يسبقك إليها ابن أبي طالب[عليه السلام]، فإنّه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فاظهرا الطلب بدم عثمان،

(1) البلاذري، الأنساب, 2/ 218؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 11/ 17.
(2) ابن عبد البر, الاستيعاب, 4/ 1447؛ الطوسي، الآمالي، 87.
(3) جواهر المطالب, 2/ 7.
(4) المفيد, الجمل، 89؛ ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, 10/ 248.
(5) الدينوري, الإمامة والسياسة, 1/ 51.

وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفركما الله، وخذل ميناؤكما"[1].

التقت مصالح كل من طلحة والزبير مع عائشة, التي لم تكن هي الأخرى راضية ببيعة الناس للإمام علي(عليه السلام) بالخلافة وهو يعلم بذلك حين إبلغه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : "سيكون بينك وبين عائشة أمر قال أنا يا رسول الله، قال: نعم, قال فأنا أشقاهم يا رسول الله، قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها"[2], فأجتمع ولاة عثمان حول عائشة, وقدموا لها العدة والعدد والمال والابل, "...ثم نادى المنادي بالتحريض والطلب بدم عثمان فاجتمع لهم الف, منهم ست مائة على النوق والباقي على الخيل, ووهب احد ولاة عثمان جمل وكان اسمه عسكر إلى عائشة, فلما قدم طلحة والزبير بن العوام وعائشة تلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رمي بحجر لما وقع الا على رأس إنسان فتكلم طلحة وعائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول: ايها الناس انصتوا فجعلوا يرهجون ولا ينصتون فقال: أف أف فراش نار وذباب طمع"[3], ثم فسح المجال لعائشة فوقفت على موضع مرتفع واخذت تخطب بالناس وافتتحت كلامها بالموعظة والإرشاد ودرجة القرابة القريبة من الصحابة, قائلةً: "إنّ لي عليكم حق الأمومة الموعظة لا يتهمني إلاّ من عصى ربه، مات رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بين سحري ونحري وأنا إحدى نسائه في الجنة ادخرني ربي له وميز بي بين منافقكم ومؤمنكم وبي أرخص الله لكم الصعيد ثم إن أبي ثالث ثلاثة المؤمنين وثاني اثنين في الغار وأول من سمي صديقاً مضى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم راضيا عنه وطوقه الإمامة ثم اضطرب حبل الدين فمسك أبي بطرفيه ورتق به أفياءه فوق النفاق نبع الردة...وأنا نصب المسألة عن مسيري لم ألتمس إثماً ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولي هذا صدقا وعدلاً وإنذار وأسأل الله أنْ يصلي على محمد وأنْ يخلفكم بأفضل خلافة المرسلين"[4].

أخذ الناس يجتمعون حول عائشة من كل صوب وحدب وبالخصوص من كان له عداء مع الامام علي(عليه السلام), وأطافت ضبة والأزد بعائشة، وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونه ويقولون: "بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك"[5],

(1) ابن أبي الحديد, شرح نهج البلاغة, 1/ 231.
(2) ابن الجوزي, المنتظم, 5/ 95؛ العسقلاني، فتح الباري، 13/ 46.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 7.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 9-10.
(5) الطبري, التاريخ, 3/ 530؛ العاملي, جواهر التاريخ, 1/ 233.

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري[1], عامل علي بن أبي طالب[عليهما السلام] على البصرة فخرج إليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطفوا وكتبوا بينهم كتاباً أن يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب[عليه السلام] ولعثمان دار الامارة والمسجد وبيت المال فكفوا عنه[2].

لم يتطرق الباعوني إلى الأحداث التي جرت بعد عقد الاتفاق المبرم بين الطرفين حيث إنّ طلحة أشار عليهم بالغدر ونقض العهد والغارة ليلاً على الوالي وبيت المال فهاجموهم وهم يصلون في المسجد وقتلوا منهم أربعين رجلاً وأخذوا بيت المال[3], وأسر طلحة والزبير الوالي عثمان بن حنيف ونكلوا به, ونتفوا جميع ما بوجه من شعر, فنزل على أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وهو باك فقال له: "يا عثمان بعثتك شيخاً فرددت إلي أمرد، اللهم إنّك تعلم أنهم اجترأوا عليك واستحلوا حرماتك, اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي، وعجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتي"[4].

اخذت عائشة تكتب المراسلات من كان لها فيهم هوى وبالخصوص المقربين من الامام علي(عليه السلام) بغيةً تفريقهم عنه وضمهم إلى معسكرها ومنهم زيد بن صوحان[5], وذكر الباعوني[6], ذلك قائلاً: "من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أمّا بعد فإنّ أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الاسلام وإنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق يقال: كاد يلحق وقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن علي بن أبي طالب[عليه السلام] وكن بمكانك حتى يأتيك أمري والسلام", فرد عليها ابن صوحان بكلام بليغ فيه من النصح والإرشاد والموعظة الحسنة إذ قال: "من زيد بن صوحان إلى عائشة سلام عليك فإنك أمرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت وكتبت

([1]) عثمان بن حنيف الأنصاري: هو عثمان بن حُنَيف بن واهب بن العُكَيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدعة بن عمرو بن حَنَش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك, وكنيته أبو عمرو، وقيل أبو عبد الله, ويعود نسبه إلى قبيلة الأوس, ويعد أحد صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الأنصار السابقين للإسلام, وكان مِن شرطة الخميس الذين شارطوا علي[عليه السلام] على الوفاء له حتى الموت، البرقي، الرجال، 3؛ المقدسي، الاستبصار، 321؛ العسقلاني، الإصابة, 4/ 497.

([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 7-8.

([3]) اليعقوبي, التاريخ، 2/ 181؛ المفيد، الجمل، 153-154.

([4]) المفيد, الجمل؛ 154الحموي, نهج السعادة, 1/ 266.

([5]) زيد بْن صوحان: هو بْن حجر بْن الهجرس بْن صبرة بْن حدرجان بْن ليث بْن ظالم بْن ذهل بْن عجل بْن عَبْد القيس يكنى أَبُو عَبْد اللَّهِ وَأبو عائشة وَهُوَ أخو صعصعة وَسيحان ابني صوحان العبد ينزل الكوفة، وَسمع عُمَر بْن الخطاب، وَعلي بْن أَبِي طَالِبٍ[عليه السلام], الذهبي، تاريخ الاسلام، 2/ 285؛ الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, 9/ 442.

([6]) جواهر المطالب, 2/ 12.

تنهيني عما أمرنا به والسلام"[1], ولما بلغ عائشة نزول الامام علي(عليه السلام) بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: "أما بعد، فإنا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار، والله دق عنقه كدق البيضة على الصفا، إنه بذي قار بمنزلة الأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر, فدعت حفصة صبيان بني تيم وعدي وأعطت جواريها دفوفاً، وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن: ما الخبر ما الخبر علي كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر"[2], فلما بلغ أم سلمة اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير

المؤمنين(عليه السلام) كتبت إلى عائشة قائلةً: "من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى عائشة أما بعد فإنّني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو, اعلمي أنك سدة بين رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم و أمته وحجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تصحريها؟ وسكر عقيرتك فلا تندحيها والله من وراء هذه الأمة ولو علم رسول الله أن النساء يحتملن الجهاد لعهد إليهن أما علمت أنّه نهاك عن الفراطة في البلاد فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إذا مال ولا يرأب بهن إذا انصدع جهاد النساء غض الأطراف وضم الذيول وقصر الوهازة...فإنّك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم ولم تدخلي فيما شجر بينهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لنهشت نهش الحية الرقطاء المطرقة والسلام"[3], فأجابتها عائشة: "من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أمّا بعد فما أقبلني لوعظك وأعرفني بنصحك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت به بين فئتين متشاجرتين فإن أقعد فعن غير حرج وإن أمض فإلى ما لا غنى به عنه ولا عن الازدياد فيه والسلام"[4], وألقى الامام علي(عليه السلام) الحجة على الناكثين قبل الوصول إلى البصرة حيث كتب إلى عائشة قائلاً: "أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) تطلبين أمرا كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العساكر, وزعمت أنك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة ولعمري إنّ الذي عرضك للبلاء, وحملك على المعصية, لأعظم إليك ذنباً من قتله عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 12.
(2) الشيخ المفيد, الكافئة في إبطال توبة الخاطئة, 16.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 10-11.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 11.

يا عائشة وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك والسلام, فردت عائشة: يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض, والسلام"[1], فلما بلغ الامام علي(عليه السلام), رد عائشة وعزمها على الحرب, وجه ابنه الحسن[عليه السلام] وعمار بن ياسر يستنفر الناس فنفر معهما تسعة آلاف من أهل الكوفة[2].

وبعد أنْ أرسل كتابه بيد الامام الحسن(عليه السلام) قال فيه: "من عبد الله ووليه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب، علمتم بمقتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة...فقال أبو موسى الاشعري[3]: هذا كتاب عائشة تأمرني أن تكف أهل الكوفة، فلا تكونن لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم, فقال عمار: إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس... وفي اليوم الثالث خرج تسعة آلاف، فاستقبلهم علي(عليه السلام) على فرسخ وقال مرحبا بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام، ومركز الدين..."[4], وخرج علي[عليه السلام] في أربعة آلاف من أهل المدينة ثمان مائة من الأنصار وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وراية علي مع ابنه محمد ابن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين (عليهما السلام)[5].

وفي موضع آخر أخذ الباعوني[6], يصف جيش الامام علي(عليه السلام) الجرار بحديث طويل لا يخلوا من الفائدة, عن الجارود العبدي[7] قال: "لما قدم علي بن أبي طالب البصرة دخل مما يلي الطف فجاء إلى الزاوية فخرجنا ننظر...أقبلت كتيبة عليهم الدروع متعممين بعمائم بيض شاكين في السلاح يقدمهم رجل كأنه كسر ثم جبر نظره في الأرض أكثر من نظره إلى السماء كأنما على رؤوسهم الطير وعن يمينه

---

(1) الاربلي, كشف الغمة, 1/ 240.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 12.
(3) أبو موسى الاشعري: هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار, أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة, أقرأ على أهل البصرة وكان افقههم في الدين، ابن الجوزي, صفة الصفوة, 1/ 211.
(4) ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 336؛ العاملي, جواهر التاريخ, 1/ 224.
(5) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 13.
(6) جواهر المطالب, 2/ 29-30.
(7) الجارود العبدي: هو ابو المنذر الجارود بن المعلى وقيل: اسمه بشر بن حنش ولقب جارود لكونه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم, وفد في عبد قيس وكانوا نصارى فأسلم الجارود وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه, الذهبي, تاريخ الاسلام, 3/ 238-239.

شاب حسن الوجه وعن شماله شاب حسن الوجه وبين يديه الراية العظمى وخلفه شاب في عدة شباب معهم قلنا: من هؤلاء؟ فقالوا: أما هذا فعلي بن أبي طالب وهذا الحسن والحسين عن يمينه وعن يساره وهذا محمد بن الحنفية بين يديه ومعه الراية، وهذا خلفه عبد الله بن جعفر وهؤلاء ولد عقيل معه, وهؤلاء المشايخ فهم أهل بدر".

عند وصول الامام علي(عليه السلام) إلى البصرة حتى نزل الزاوية فصلى أربع ركعات ثم رفع يديه السماء يشكي لله من ظلم القوم وخروجهم عليه ثم قال: "اللهم رب السماوات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب البحار وما جرت ورب الرياح وما درت ورب الشياطين وما أطلت هذه البصرة أسألك من خيرك الذي, فيها وأعوذ بك من الشر الذي فيها, اللهم إن هؤلاء القوم قد بغوا وخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي فأقبل بقلوبهم واحقن دماء المسلمين فإن أبوا فانصرني عليهم"[1], وقف الامام علي(عليه السلام) بين الصفين وتراءى الجمعان وتقاربا، ورأى علي (عليه السلام) تصميم القوم على قتاله، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال فيها: "واعلموا أيها الناس أني قد تأنيت هؤلاء القوم، وراقبتهم وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا، فلم يفعلوا ولم يستجيبوا

وقد بعثوا إلي أنْ ابرز إلى الطعان وأثبت للجلاد وقد كنت وما أهدد بالحرب, ولا أدعى إليها, وقد أنصف القارة من رماها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم...ثم رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعاً ثم نكث بيعتي، اللهم فعاجله ولا تمهله, وإن زبير بن العوام قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي، وهو يعلم أنه ظالم لي اللهم فاكفنيه كيف شئت"[2].

وأورد الباعوني[3] قائلاً: "أمر[الامام علي(عليه السلام)] أصحابه أن لا يبدؤوهم ولا يرمونهم بسهم ولا يطعنوا برمح ولا يضربوا بسيف وقال: ليس بعد الدماء بقية؟ فاصطفوا للقتال فرموهم أولئك بالنشاب فقال علي[عليه السلام]: اعذروا إليهم". ثم تقاربوا لابسي سلاحهم ودروعهم متأهبين للحرب كل ذلك وعلي(عليه السلام) بين الصفين عليه قميص ورداء وعلى رأسه عمامة سوداء وهو راكب على بغلة, فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرماح صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي فقال الناس: "يا أمير المؤمنين أتخرج إلى الزبير وأنت

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 30.
(2) الاربلي, كشف الغمة, 1/ 240؛ المجلسي, البحار, 32/ 188.
(3) جواهر المطالب, 2/ 31.

حاسر وهو مدجج في الحديد؟ فقال عليه السلام: ليس علي منه بأس"[1], وفي رواية الباعوني[2], قال: خرج علي بنفسه على بغلة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حاسراً ليس عليه سلاح فنادى: يا زبير اخرج إلي فخرج إليه الزبير وهو شاك في سلاحه فقيل لعائشة: إن الزبير قد خرج إليه فقالت: واثكل أسماء, فاعتنق كل واحد منهما صاحبه؟ فقال علي: ويحك يا زبير ما أخرجك؟ قال: دم عثمان قال: قتل الله أولاً بدم عثمان أتذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم وهو راكب حماره فضحك إلي

رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقلت أنت: ما يدع علي زهوه يا رسول الله فقال: ليس به زهو أتحبه يا زبير؟ فقلت: بلى والله أحبه فقال: أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم, فقال الزبير: أستغفر الله لو ذكرتها ما خرجت، فكيف أرجع الان وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل, فقال علي[عليه السلام]: يا زبير ارجع فالعار خير من الدنيا قبل أنْ يجمع عليك العار والنار فرجع الزبير فقال له ابنه: أين تذهب وتدعنا قال: يا بني إن علياً ذكرني أمراً كنت له ناسياً قال: لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب إنها طوال حداد يحملها فتية أمجاد[3].

وفي رواية الدينوري[4], قال: "رجع الزبير عن الحرب ودخل على عائشة، فقال: يا أماه، ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام إلاّ ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن فإنه لا رأي لي فيه، ولا بصيرة، وإني لعلي باطل, قالت عائشة: يا أبا عبد الله، خف سيوف بني عبد المطلب، فقال: أما والله إنّ سيوف بني عبد المطلب طوال حداد، يحملها فتية أنجاد".

ثم انبراء الامام علي(عليه السلام) مخاطباً طلحة بين الصفين قال: وذكروا أن عليا نادي طلحة بعد انصراف الزبير، فقال له: "يا أبا محمد ما أخرجك علي؟ قال: طلب دم عثمان قال: قتل الله أولانا بدم عثمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه؟ أوما أنت أول من بايعني ثم نكثت قال: □پ پ ث ث ذ ث ث□[5] فقال: استغفر الله ورجع"[6]. والحقيقة لم يكن رجوع طلحة إلاّ رجوع منهزم فاشل فلو كان رجوعه رجوع تائب كما بين

(1) الدينوري, الامامة والسياسة, 1/ 68؛ المجلسي, البحار, 32/ 189.
(2) جواهر المطالب, 2/ 31-32.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 31-32.
(4) الامامة والسياسة, 1/ 68.
(5) الفتح، 10.
(6) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 33.

الباعوني لأعلن ذلك ونادى به، أو ينحاز إلى صف معسكر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكل ذلك لم يعمله بل أصر على انحرافه وعدائه وهو في آخر رمق من حياته ويقول: "اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى مني"[1], ولم يكن قائلا: اللهم اغفر لي بما نقضت بيعة علي، وبما ألقيت بين المسلمين من الشقاق حتى قتل بعضهم بعضاً, وبعد إصرار القوم على المنازلة في الحرب رحل أمير المؤمنين(عليه السلام) بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادي الأولى وعلى ميمنته الأشتر وعلى ميسرته عمار بن ياسر وأعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه, وسار حتى وقف موقفاً ثم نادى في الناس لا تعجلوا حتى أعذر إلى القوم ودعا عبد الله ابن العباس فأعطاه المصحف وقال امض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه وقل لطلحة والزبير ألم تبايعاني مختارين فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي وهذا كتاب الله بيني وبينكما, فانصرفت عنهما وهم مصرين على القتال, فأتيت الى عائشة وهي في هودج وقد دفف بالدروع على جملها عسكر وحولها الأزد وضبة فلما رأتني قالت ما الذي جاء بك يا ابن عباس؟ والله لا سمعت منك شيئا ارجع إلى صاحبك وقل له ما بيننا وبينك إلا السيف وصاح من حولها ارجع يا ابن عباس لئلا يسفك دمك[2], فقال علي(عليه السلام) نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فوالله ما رمت من مكاني حتى طلع علي نشابهم كأنه جراد منتشر فقلت: اما ترى ما يصنع القوم مرنا ندفعهم فقال حتى أعذر إليهم ثانية, ثم قال: "من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه؟ فقال غلام من عبد القيس يقال له: مسلم أنا آخذه فأخذه وتقدم فرموه حتى قتلوه فجاءت أمه إلى علي فوقفت عليه ثم قالت"[3]:

لهـــــم إن مسلما دعاهـــــم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم وأمـــــــــــه قائمـــــــــــة تراهـــــــــــم

فلما رأى أمير المؤمنين ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام رفع يديه إلى السماء وقال: "اللهم إليك شخصت الأبصار وبسطت الأيدي وأفضت القلوب وتقربت إليك بالأعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ثم دعا ابنه محمد بن الحنفية فأعطاه الراية وهي راية رسول الله(صلى الله

(1) ابن عبدربه, العقد الفريد، 3/ 99؛ الطبري, التاريخ, 4/ 527.
(2) المفيد, الجمل، 179-181.
(3) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 32.

عليه [وآله] وسلم)"[1], فقال الامام علي(عليه السلام): احملوا على القوم فحملوا فانهزمت ميمنة علي وميسرته, قال بعض ولد عقيل: فأتيته وهو يخفق برأسه من النعاس فقلت: يا عم قد بلغت وميسرتك ما ترى وأنت تخفق نعاساً فقال: اسكت يا ابن أخي فإن لعمك يوماً لا يعدوه والله لا يبالي عمك أن وقع على الموت أو وقع الموت عليه ثم بعث إلى ابن الحنفية أن أقحم فداك أبي وأمي. قال: فأبطأ عليه وكان بإزائه قوم من الرماة فكان ينتظر أن يفنى سهامهم ثم يحمل فجاءه علي فقال: احمل فداك أبي وأمي, قال والله ما أجد متقدما إلا على سنان, فقال له عليه السلام: أقحم فلن ينالك الأسنة لان للموت عليك جنة فحمل محمد فشبك بالرماح فوقف عليه علي[عليه السلام] فضربه بقائم السيف وقال: أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية من يده فحمل الناس معه فما كان أهل البصرة إلا كرماد اشتدت به الريح فاستطار في يوم عاصف فبلغت ميمنتهم إلى مدينة الرزق وبلغت الميسرة إلى مقبرة بني حصن وبلغ القلب إلى بني عدي, وكان علي[عليه السلام] يخرج مناديه يوم الجمل فينادي: لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح[2].

فشق علي[عليه السلام] في عسكر القوم يطعن ويقتل...ثم حمل الأشتر النخعي وهو يريد عائشة، فلقيه عبد الله بن الزبير، فضربه، واعتنقه عبد الله فصرعه، وقعد على صدره، ثم نادى عبد الله: "اقتلوني ومالكاً فلم يدر الناس من مالك فانفلت الأشتر منه، فلما رأى كعب بن سور الهزيمة، أخذ بخطام البعير، ونادى: أيها الناس، الله الله, فقاتل وقاتل الناس معه وعطفت الأزد على الهودج"[3], أما لون راية الامام علي(عليه السلام) فقد قال الباعوني[4]: "كانت راية عليّ يوم الجمل سوداء، وراية أهل البصرة كالجمل, وعن الأعمش قال: كنت أرى علياً يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني، ثم يرجع فيقول: لا تلوموني ولوموا هذا! ثم يعود ويقوّمه", وطلبت عائشة من احد مرافقيها قائلةً: "ناولوني كفا من تراب، فناولوها، فحثت في وجوه أصحاب أمير المؤمنين، وقالت: شاهت الوجوه كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل بدر فقال أمير المؤمنين: وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى"[5], ونظرت إلى الامام علي(عليه السلام) وهو يجول بين الصفوف في حرب الجمل، فقالت: "انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر، أما والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس"[6], وهناك حقيقة تاريخية الا وهي، أنَّ الفريقين في تلك المعركة

---

(1) المفيد, الجمل, 182.
(2) الباعوني، جواهر المطالب, 21, 32.
(3) الدينوري, الامامة والسياسة, 1/ 72.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 22.
(5) المفيد, الجمل, 186؛ ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 1/ 257.
(6) ابن اعثم, الفتوح, 2/ 214.

قد اقتتلا قتالاً ضارياً لم يشهد تاريخ البصرة قتالاً أشدّ ضراوةً منه، حيث لا يرى فيها الناس إلا أيدي تتناثر، وأرجلاً تقطع، وأجساداً تتهاوى هنا وهناك، ولما رأى الامام عليّ(عليه السلام) هذا الموقف، علم أن المعركة لن تنتهي مادام الجمل واقفاً على قوائمه، فصاح بأصحابه: اعقروا الجمل، فإن في بقائه فناء العرب, وذكر الباعوني[1] بسنده عن احد الحاضرين في معركة: "اني لفي الصف مع

علي بن أبي طالب[عليه السلام] إذ عقر بعائشة جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق إليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها من هودجها", وعن ابن عباس قال: لما انقضى أمر الجمل دعا علي بأجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهربتم نزلتم بشر بلاد الله أبعدها من السماء وبها مغيض كل ماء ولها شر أسماء وهي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر, [ثم قال] أين ابن عباس؟ قال: فدعيت من كل مكان فأقبلت إليه فقال: اتِ هذه المرأة فلترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه قال: استأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت: تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل علينا بغير إذننا وتمد يدك إلى وسادتنا فتجلس عليها بغير أمرنا فقلت لها: والله ما هو بيتك الذي خرجت منه، وأمرك الله أنْ تقري فيه فلم تفعلي, إن أمير المؤمنين يأمرك أنْ ترجعي إلى بيتك الذي خرجت منه، قالت: يرحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب قلت: نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قالت: أبيت أبيت, فقلت: والله ما كان إباؤك إلا فواق ناقة بكيئة حتى صرت لا تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين"[2].

أورد الباعوني[3] بسنده عن الامام علي(عليه السلام)قائلاً: "بعث علي إلى عائشة بعد أيام يأمرها بالخروج من البصرة إلى المدينة ووجه إليها ابن عباس بمال كثير ثم ذهب إليها بنفسه وشيعها أميالاً ووجه معها أربعين امرأة وقيل: سبعين من عبد شمس وقال: كن في هيئة الرجال وهي لا تعلم فسارت إلى أن وصلت المدينة فقيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير ولقد أعطاني فأكثر لكنه بعث مع

حرمة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم رجالاً, فكشف النساء عن وجوههن وقلن: أنحن رجال فخرت على وجهها وهي تقول: علي أعرف بالله من ذلك أبى ابن

(1) جواهر المطالب, 2/ 23.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 24-25.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 34.

أبي طالب[عليه السلام] إلا كرماً وعلماً وحلماً والله لوددت أني لم أقاتله ولم أخرج مخرجي هذا الذي خرجته... وإنما خدعت وغررت", وقيل لي: "تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان والله المستعان"[1], إنْ تعامل الامام علي(عليه السلام) مع عائشة بهذه الطريقة اثبت لها اولاً ولرفاقها حرصه على احترامه وتقديره لحرم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رغم خروجها على امام زمانها, والدليل ما ذكره الباعوني[2], في الرواية الآنفة الذكر عن عائشة قالت: "علي أعرف بالله...كرماً وعلماً وحلماً والله لوددت أني لم أقاتله...", وعند ذلك أخذ البكاء بعائشة حتى سمعت نشيجها ثم قالت الى ابن عباس: "أرجع أرجع فإن أبغض البلدان إلي بلد أنتم به قلت: أما والله ما كان جزاؤنا منك، إذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لهم صديقاً, قالت: أتمن علي برسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يا ابن عباس؟ قلت: نعم والله نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلة منا لمننت به علينا"[3].

وفي رواية الباعوني[4]، قال: في ذات يوم دخلت امرأة من أهل البصرة على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: "يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ فقالت: خذوا بيد عدوة الله...وعندما بلغت من العمر السبعين عاماً قيل لها: أتدفنين مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم؟ قالت: لا إني أحدثت بعده حدثاً ادفنوني مع أخواتي بالبقيع , وكان رسول الله صلى الله عليه

[وآله] وسلم قال لها: يا حميراء كأنّي بك تنبحك كلاب الحوأب, تقاتلين علياً وأنت له ظالمة...", وقال بعض الشعراء في ذلك[5]:

إني أدين بحب آل محمـــــــــــد وبني الوصي شهودهم والغيب

إني البريء من الزبير وطلحة ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وانشد الاصمعي[6] عن رجل شهد الجمل فقال[1]:

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 34.
([2]) جواهر المطالب, 2/ 34.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 25.
([4]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 29.
([5]) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 29.
([6]) الاصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي, أبو سعيد الأصمعي, راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة العربية والشعر و البلدان, نسبته الى جده أصمع, ومولده ووفاته في البصرة، ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، 234؛ الزركلي، 4/ 162.

شهدت الحروب فشيبنني فلـــــم تر عيني كيوم الجمـــل

أشـــــــد على مؤمن فتنـة وأقتـــــل منـــه بخـــرق بطـــــــل

فليت الضعينة في بيتهـــا ويا ليـــــت عســـكر لم يرتحـل

وذكر الباعوني[2], أعداد قتلى أصحاب الجمل قائلاً: "وقتل يوم الجمل مع عائشة عشرين ألفا منهم ثمان مائة من بني ضبة, وقالت عائشة: ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي وضبة, وقتل من أصحاب علي[عليه السلام] خمس مائة رجل...ورأيت الجمل يومئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول":

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل

ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنـــــا ثم بجـــــل

***مقتل طلحة والزبير.**

إنّ عدم ظفر طلحة بالخلافة، وحرِمانُه من الامتيازات التي كانت له في عهد عثمان هو ما حدا به إلى إعلان معارضته للإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام), فأوقد نار الحرب برفقة الزبير وعائشة, وكان يقول: "إنّا داهَنّا في أمر عثمان، فلا نجد اليوم شيئاً أمثل من أنْ نبذل دماءنا فيه"[3], فنكث البيعة وخرج الى مكة والتقى هناك مع عائشة وبني أمية ومن شاركهم الرأي في قتال البصرة وسار إليها ونزل فيها, وعندما ألتقى الطرفان في واقعة الجمل خر صريعاً, وذكره الباعوني[4] قائلاً: فكان اول [من] صرع طلحة بن عبيد أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان إذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى...قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضا بني حـــــزم

بين الباعوني في تلك الرواية ان طلحة كان على باطل بخروجه على إمام زمانه والدليل ما ساقه من بيت الشعر الذي عبر فيه عن ندمه وسخطه على نفسه وهو في

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 21.
([2]) جواهر المطالب, 2/ 22-23.
([3]) ابن سعد, الطبقات, 3/ 222؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, 1/ 35.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 17.

تلك الحالة إضافةً إلى ما قاله: اتركوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى, وفي رواية أخرى للباعوني[1] قال: لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال: ما أنتظر بعد اليوم بثأري في عثمان فرماه بسهم فقتله...ولما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب[عليه السلام] في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد معفراً بالتراب فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويبكي ويقول : "أعزز أبا محمد أن أراك معفراً تحت

نجوم السماء وبطون الأودية إنا لله وإنا إليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله أشكو عجزي", ان الامام علي(عليه السلام) بذل النصح والإرشاد لطلحة والزبير الا أنهما أبيا وتمسكا بالمناصب والعطاء الذي كان قد فرضه لهم عثمان فالتبس عليهم الحق، وكان الامام (عليه السلام) يرغب في عدولهم عن رأيهم الذي جانب الحق ومالوا كل الميل عنه، لذا قد تأثر عليهما ولم يهن عليه مقتلهما. وفي رواية أوردها الباعوني[2] أيضاً قال: "إن علياً عليه السلام أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وهو يبكي...ووقع قوم في طلحة عند علي عليه السلام فقال: أما والله لئن قلتم إنه كما قال الشاعر:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر"

أما الزبير بن العوام: فهو الآخر الذي بايع عليّاً(عليه السلام) بعد مقتل عثمان، ولكنّه لمّا حُرم من الإمارة، ومن الامتيازات التي كانت له في عهد عثمان، رفع لواء المعارضة بوجه أمير المؤمنين(عليه السلام) يحرّضه على ذلك ولدُه عبد الله, ورافق صاحبه طلحة إلى مكّة متظاهرَين أنّهما يريدان العمرة، وهناك نسّقا مع عائشة وغيرها، ثمّ اتّفقوا على إشعال فتيل حرب الجمل, وعند وصول الامام علي(عليه السلام) إلى البصرة طلب الزبير بالاسم واخصه بالتذكرة, فأورد الباعوني[3], بسنده: "كان الزبير يوم الجمل يعقص الخيل بالرمح قعصاً فنوه به علي[عليه السلام] حتى التقت أعناق خيلهما فقال له علي[عليه السلام]: أنشدك الله أتذكر يوم أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أناجيك فقال: أتناجيه فوالله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال: فضرب الزبير وجه دابته وانصرف...ولما انصرف الزبير مر بماء لبني تميم فقيل هذا الزبير قد أقبل. قالوا: [ما] نصنع أن جمع بين العسكرين وترك الناس؟ وأقبل ابن

(1) جواهر المطالب, 2/ 17.
(2) جواهر المطالب, 2/ 18.
(3) جواهر المطالب, 2/ 20.

جرموز[1], فسمع ما قالوا ثم قام من مجلسه فاتبعه حتى وجده بوادي السباع نائماً فقتله وأقبل برأسه إلى علي فقال له: أبشر بالنار فإني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول[2]:

أتيت عليا برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفة

فبشر بالنار قبل العيان فبئس بشارة ذي التحفة

وقالت امرأته ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم الهياج وكان غير معـــرد

يا عمرو لـــو نبهتـــه لوجدتـــــه لا طائشاً رعش البنان ولا اليد

ثكلتك أمك أن قتلت لمسلما حلـــــت عليــك عقوبة المتعمد

وبعد انتهاء معركة الجمل دخل الامام علي(عليه السلام) إلى البصرة وما انْ استتب الوضع فيها حتى كتب إلى وآلي الشام معاوية يأمره بالمبايعة له والدخول فيما دخل فيه الناس وأنْ لا يشق عصى المسلمين وأن لا يسفك دماءهم[3], وذكر الباعوني[4], إيضاً مكاتبتهُ إلى وآلي اذربيجان, الذي كان والياً لعثمان، حيث قال: "سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً اتقيت الله تعالى وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعاني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب، وأخرجا عائشة وساروا إلى البصرة, وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار, والتقينا فدعوتهم إلى أنْ يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا، فبالغت في الدعاء لهم والموعظة وأحسنت في البقيا بالله فأبوا إلا الحرب، فأمرت أن لا يدفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن واعلم أن عملك ليس لك بطعمة وإنما هو أمانة في عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزاني عليه إلى أن تؤديه إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله". فلما بلغه كتاب الامام علي(عليه السلام) قام خطيباً فقال: "أيها الناس إن عثمان بن عفان ولاني

---

(1) ابن جرموز: هو عمرو أو عمير بن جرموز بن قيس بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة بن سعد بن عدنان السعدي التميمي, كلن مع علي بن أبي طالب وقتل الزبير غدراً بعد ان اعتزل معركة الجمل سنة 36هجرية, اليعقوبي, التاريخ, 2/ 183؛ ابن سعد، الطبقات, 3/ 110.

(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 20.

(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 34.

(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 26.

أذربيجان وقد هلك وبقيت في يدي, وقد بايع الناس علياً وطاعتنا له واجبة, وقد كان منه ومن أمر عدوه ما كان, وهو المأمون على ما غاب من ذلك"[1].

على ما يبدو أنْ الباعوني قد تأثر تأثيراً كبيراً بشخصية الامام علي(عليه السلام) العسكرية, نظراً لما أعطا هذا الجانب من حيز كبير في كتابه جواهر المطالب, إذ قدم عرضاً متكاملاً ومفصلاً بكل شاردة وواردة عن أحداث معركة الجمل, وما يحسب له هو الإنصاف والحيادية العلمية عند مقارنتها بالمصادر الأخرى بعيداً عن العاطفة والمؤثرات العقائدية والبيئية, وانتهج منهج المساواة بتناول طرفي المعركة، واستقام، وحاد ورجع، وأنصف، واعطى من نفسه الواجب اتجاه الاحداث، وهو تقدير الأمور بمقاديرها في أوقاتها ووجوهها ومواضعها، من غير إسراف ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير, مع ترك بعض الجزيئات البسيطة والتي نرجح سقوطها سهواً مقارنةً مع ما قدمه من مادة علمية منصفة.

لم تكن حرب الجمل نهاية المطاف في حروب الامام علي(عليه السلام) بل أعد العدة إلى حرب أخرى أكثر شراسة ودموية وأطولها مدة وأكثر وقعاً في نفوس المسلمين؛ لأنها حرب بين الحق والباطل وهي معركة صفين, وهذا ما سنتناوله تباعاً.

2- حربه مع القاسطين(صفين 37ه/ 657م).

لما انتهت معركة الجمل حاول الإمام علي(عليه السلام) أنْ يقيم الحجّة على معاوية والي الشام وأصحابه بأسلوب الحوار والموعظة الحسنة، حقناً لدماء المسلمين ووأد الفتنة، ولكن تلك المحاولات لم تجد آذاناً صاغية عند معاوية, بعد أنْ أرسل إليه العديد من السفراء والكتب لكنه لم يستجيب لطلبه، بل أظهر الشدة في رده على رسائل الإمام علي(عليه السلام)، واختار القتال على الدخول في الطاعة والمسالمة[2], وأضاف الباعوني[3] قائلاً: "كان السبب في صفين أن علياً لما فرغ من الجمل وبلغه اجتماع أهل الشام على معاوية على الطلب بدم عثمان سار نحو الشام والفرات, وسار [معاوية] أيضاً بجنوده فاجتمعوا بصفين وتراسلوا وتكاتبوا نحواً من شهر فامتنع [علي] من إقرار معاوية على الشام وامتنع معاوية من المبايعة لعلي[عليه السلام] وقال: أنا ولي عثمان والمطالب بدمه وقد انضاف أولياء الدم إلي ولا أسلم إلا لامام مجمع عليه قد رضي به أكفاؤه ونظراؤه ونشب الحرب لخروج طلحة والزبير", فتجمعت حول معاوية كل الطلقاء وأبنائهم, وهم نفسهم قبيلة قريش المشركة المعادية تاريخياً للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم، وفيهم عدد هم نفس الزعماء

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 26.
(2) المنقري، صفين، 402؛ المسعودي, مروج الذهب, 2/ 384.
(3) جواهر المطالب, 2/ 63.

المشركون والطلقاء السابقون، والباقون أولادهم وجنودهم, وقد نزحوا من مكة والمدينة بنسائهم وعيالهم إلى معاوية ابن قائدهم بالأمس أبي سفيان، ووزيره يومذاك، وخليفته اليوم, وذكر: "أنّ مع معاوية ثلاث عشر من بطون قبيلة قريش، مع أهلهم وعيالهم...أمّا علي(عليه السلام) خمسة نفر فقط من قريش"[1].

وفي المقابل تجمع مع الامام علي(عليه السلام) الصحابة البدريون، وكل الأنصار وبنو هاشم, وبذلك عاد بنو هاشم وبنو أمية وحدهما قطبي صراع الخير والشر، والهدى والضلال[2], إلى يومنا هذا، وإلى ظهور الإمام المهدي الموعود(عليه السلام), فاستعد الإمام علي (عليه السلام) إلى حرب معاوية فوجد تجاوباً من أهل الكوفة، فقد كان قسم كبير منهم قد اشتركوا معه في معركة الجمل, وفي هذه الأثناء تجهز معاوية بجيش ضخم واتجه به صوب العراق، ولما بلغ الإمام علي (عليه السلام) خبره جهز جيشه، واتجه نحو الزحف، ليقطع عليهم الدخول إلى أرض العراق، فكان من ذلك حرب صفين، وبالشعار السابق نفسه "دم عثمان"[3], وذكر الباعوني[4], خروج الامام علي(عليه السلام) قائلاً: "خرج علي رضي الله عنه من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين فالتقوا بصفين, وكان عسكر علي يسمى الرجرجة لكثرة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع...وخرج معاوية إلى علي رضي الله عنه [يوم صفين] ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وإنما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر التحكيم ما كان بايعوه بالخلافة". والحقيقة هي خلاف ما اورده الباعوني, فلم يخرجوا في طلب الثأر لعثمان، بل كان خروجهم ضد الإمام علي(عليه السلام)، والثأر لأنفسهم، ونرى ذلك واضحاً من كلام عمرو بن العاص مع معاوية على الشعار المزيف، حيث قال عمرو: "وسوءتاه إن أحق الناس إلا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت، فقال معاوية: ولم ويحك قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام وأما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين...أما والله إن قاتلنا معك نطلب دم الخليفة، إن في النفس ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكننا أردنا هذه الدنيا"[5].

ومن هذا يتضح أن هؤلاء هم القاسطون الذين علموا الحق ولكن حرفوه, وحاول معاوية جمع أغلب عدد ممكن من الشخصيات ذات التأثير الكبير في نفوس القريشيين,

---

([1]) التستري, الصوارم المهرقة, 74.
([2]) العاملي, جواهر التاريخ, 1/ 271.
([3]) الطبرسي, الاحتجاج, 1/ 426.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 35.
([5]) أبي الفداء, المختصر, 1/ 174؛ الهيثمي, الزوائد, 5/ 506.

"فكتب إلى سعد بن أبي وقاص يدعوه إلى القيام معه في دم عثمان... فأجابه سعد: أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن علياً كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره, وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيراً لهماً والله يغفر لام المؤمنين ما أتت والسلام"[1], ولم يكتفِ معاوية بمكاتبة ابن أبي وقاص بل عاد وكتب إلى سعد بن عبادة[2], مستعملاً معه اسلوب النبز الذميم, واجابه سعد قائلاً: "أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك ولا لك سابقة ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه"[3], وذكر الباعوني[4], خطبة الامام علي(عليه السلام) يوم صفين يعض فيها أصحابه على التضحية والاستبسال في الحرب إذ قال: "أيها الناس إن الموت حثيث لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم أقدموا ولا تنكلوا فليس عنه محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده إن ألف ضربة بالسيف على رأسي أهون علي من موتة على فراش, أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي وإياكم الراية الحمراء, فقال رجل من أهل العراق: ما رأيت كاليوم خطيباً يأمرنا أن نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف".

نشب القتال بين الحق والباطل وأخذت أسنة الرماح والسيوف تنهش بالأنفس, وذكر الباعوني[5] بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما فتنة عظيمة دعواهما واحدة والصحيح أن علياً قاتلهم وهو على الحق وهم على الباطل". وكان منادي الامام علي(عليه السلام) يخرج كل يوم فينادي: "أيها الناس لا يجهزن على جريح ولا يتبعن مولياً ولا يسلبن قتيل ومن ألقى سلاحه فهو آمن...وكانت أيام صفين كلها مواقفة ولم يكن هزيمة بين الفريقين إلا على حمية ثم يكرون"[6], إذ إنهم التقوا سبعة أيام متتابعة يخرج بعضهم لبعض كل كتيبة مقابلة لكتيبة يقتتلان إلى المساء ثم يرجعان وقد انتصف

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 35-36.
([2]) سعد بن عُبادة: هو ابن دُلَيْم بن حارثة بن أبي حَزِيمة بن ثعلبة بن طَرِيف بن الخزرج بن ساعدة، ويكنى أبا ثابت وأمّه عمرة وهي بنت مسعود بن قيس...زعيم الخزرج قبل الاسلام, وصحابي إسلم مبكراً، وكان في الجاهليّة يكتب بالعربيّة، وكانت الكتابة في العرب قليلاً، وسمي بالكامل، ابن سعد, الطبقات, 3/ 566.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 36.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 37؛ ابن عبد ربه, العقد الفريد, 3/ 110.
([5]) جواهر المطالب, 2/ 63.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 35.

بعضهم من بعض[1], وكان علي بن أبي طالب[عليه السلام] يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ويقول: "يا معاوية علام يقتل الناس؟ أبرز إلي وأبرز إليك فيكون الأمر لمن غلب, فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أنصفك الرجل فقال معاوية: أردتها والله يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز علياً, فبرز إليه متنكراً فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه وأبدى له عورته فصرف علي وجهه عنه وانصرف عمرو قال: فجلس عمرو يوما مع معاوية فلما نظر إليه وضحك فقال له عمرو: مم تضحك أضحك الله سنك قال: من حضور ذهنك يوم بارزت عليا إذ اتقيته بعورتك أما والله لقد صادفته كريماً مناناً ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح...فقال فيه علي[عليه السلام]: عجباً لابن النابغة...ليسأل فيلحف ويسأل فيبخل فإذا حمي البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مآخذها من هام الرجال لم يكن له هم إلا أن يتفرط ثيابه ويمنح الناس أسته قبحه الله وترحه وأخزاه وفضحه "[2].

وفي اليوم الثامن ذكر الباعوني[3], قائلاً: "رجعوا من الجانبين وانصرفوا عند المساء ثم رجعوا بأجمعهم من الجانبين وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب, ثم التقوا في اليوم التاسع واشتدت الحرب بين الفريقين وقتل عدد من أصحاب علي[عليه السلام] ومنهم عمار بن ياسر...واقتتل الناس تلك الليلة حتى أصبح الصباح وهي ليلة الهرير"[4].

ذكر الباعوني, أيضاً بعض الأحداث عن معركة صفين ترتبط منها بشخصيات من الصحابة, الذين ارتبطت بهم الوقائع الموثقة بكلام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ممن شاركوا في المعركة ومنهم الصحابي الجليل عمار بن ياسر, إذ قال: "فلما التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة[5],...فقال لابن العاص: يا عمرو هذا

---

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 63.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 38.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 63-64.
(4) ليلة الهرير: هي خاتمة حرب صفين، وهي ليلة الجمعة الحادي عشر من صفر سنة 38 للهجرة، التي تكسّرت فيها الرماح وتثلمت فيها السيوف، وانخفضت فيها أصوات الرجال، وتعبت فيها الخيل, والهرير صوت الكلب، أي صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد, و قيل ان الهرير هو وصف تلك المعركة فعندما التقى الجيشان زحف الجنود بعضهم إلى بعض و ارتموا بالنبل حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت، ثم تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد واشتد القتال حتى جرت الدماء جري الماء وانهزم عرب اليمن وكان وقع الحديد على الحديد أشد هؤلاء من الصواعق والجبال حين تنهدم وانكسفت الشمس و ضلت الالوية و الرايات وواصلوا النهار بالليل, المنقري، صفين، 475؛ الخوارزمي، المناقب، 219.
(5) هاشم بن عتبة: هو هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ويعرف بالمرقال, يكنى بأبي عمر, نزل الكوفة واستوطن فيها بعد الشام, وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه وكان من الفضلاء الأخيار, وشهد القادسية مع سعد، وأصيبت عينه في اليرموك، فقيل له الأعور وفتح جلولاء، وكان مع علي بن أبي طالب في حروبه، وتولى قيادة الرجالة في صفين, العسقلاني, الاصابة, 3/ 616.

المرقال والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول لكني أرى أن ابن السوداء إلى جنبه عماراً وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه للهلكة, وجعل عمار يقول: يا أبا عتبة تقدم, فيقول: يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفاً فما أضجره تقدم وأرسل معاوية خيلاً فاختطفوا عماراً وكان يسمي أهل الشام يوم قتل عمار يوم فتح الفتوح..."[1]

أورد الباعوني[2], في موضع آخر: "جاء رجلان عند معاوية إذ يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول: أنا قتلته فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا عمار تقتلك الفئة الباغية...وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية". وهذا اعتراف صريح من الباعوني بأحقية الامام علي(عليه السلام) بالخلافة وأنْ الخارجين عليه هم من الباغين.

وأضاف الباعوني[3], في رواية أخرى قول عمار بن ياسر وهو يحفز أصحابه على القتال بأنهم يقاتلون مع الحق ضد الباطل, ويعد نفسه ويصبرها بالجنان, إذ قال: "خرج عماراً يوم صفين وهو شيخ آدم طوال آخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة, والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وأنهم على الباطل, ثم جعل يقول: صبراً عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف".

وأورد الباعوني[4], أكثر من رواية عن وعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية بأساليب مختلفة لكنها تؤدي إلى المعنى نفسه, فقال بسنده: "لما كان يوم صفين واشتد الحرب دعا عمار بشربة لبن فشربها وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن".

وعن أم سلمة زوج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: لما بنى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن فقرب ما كان يحتاج إليه ثم

قام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون: لئن قعدنا والنبي يعمل فإن ذاك العمل المضلل قالت: وكان عثمان رجلاً نظيفاً وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه وإذا وضعها نفض

([1]) جواهر المطالب, 2/ 40؛ ابن ابي شيبة، المصنف, 15/ 291.
([2]) جواهر المطالب, 2/ 40-41.
([3]) جواهر المطالب, 2/ 42؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 84.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 43.

بكفيه ونظر إلى ثوبه فإن أصابه تراب نفضه فنظر إليه علي (عليه السلام) ثم أنشأ يقول: لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها راكعاً وساجداً وقائماً, طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً, فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني, فسمعه عثمان فقال: يا ابن سمية ما أعرفني بمن تعرض و معه جريدة فقال: لتكفن أو لأعترض بهذه الجريدة وجهك, فسمعه النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال: عمار جلدة بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني, وأشار بيده فوضعها بين عينيه, فكف الناس عنه, وقالوا لعمار: إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قد غضب لك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال عمار: أنا أرضيه كما غضب فأقبل إليه فقال: يا رسول الله مالي ولأصحابك؟ قال: ما لك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين, فأخذه وطاف به في المسجد وجعل يمسح عن وجهه التراب وجعل يقول: يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية, فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث ابن عمرو بن العاص قال معاوية: "هم قتلوه؛ لأنهم أخرجوه إلى القتل, فلما بلغ ذلك علياً[عليه السلام]: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لأنا أخرجناه"[1].

وذكر الباعوني[2], قائلاً: وفي اليوم التاسع كانوا يتنادون في كل عشية من تلك العشاء بالانصراف فينصرفون إلى معسكرهم فيبيتون ويداوون الجرحى ويصلحون شأنهم فلما نادى المنادي تلك الليلة على الرسم وسمع أهله الرايات والطلائع والمقدمة

النداء بالانصراف تنادوا من كل ناحية: لا براح لنا واللقاء من هذه البقعة إلى المحشر فاشرأب الناس بعضهم إلى بعض وعظم البلاء، واشتد القتال وآيس الناس من الحياة واستسلموا للموت وملوا مما عضهم من السلاح وألم الجراح وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض كتزاحف السيول ثم التقى الناس عند المغرب والعشاء فلم يصلوا إلا إيماءً ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت فلم يسمع إلا قصفاً ثم تضاربوا بالعمد الحديد ومواضي السيوف على الهام والأقدام وكلما جهدهم القتال وجهضهم كفوا هنيئة ثم رجعوا إلى المضاربة, وكان علي رضي الله عنه يباشر الحرب بنفسه ويده فإذا وقف على قوم وقفة يعترضهم بها وسيفه معلق بيده اليسرى وهو يقول: دبوا دبيب النمل لا تفوتوا, وأصبحوا بحربكم وبيتوا حتى تنالوا الفوز أو تموتوا, ليس لكم ما شئتموا وشئت بل ما يريد المحيي المميت, ثم يضرب بسيفه حتى ينثني ويقول تحت العجاج إذا حمي الضراب: من أي يومي من الموت أفر؟ أيوم لن يقدر أم يوم قدر؟, وقد سمع

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 43-44؛ ابن أبي شيبة، المصنف, 15/ 295؛ النسائي, الخصائص, 289.

([2]) الباعوني , جواهر المطالب, 2/ 64؛ المنقري, صفين، 403.

صوته تحت العجاج وهو يقرأ: □ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ □[1], وقيل: إنه جرح خمس جراحات ثلاث في رأسه وثنتين في وجهه, وقتل تلك الليلة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص[2]، وأورد الباعوني[3], رواية يصف فيها حال الامام علي(عليه السلام) وهو ينظر إلى أصحابه في المعركة, عن ابن عباس قال: ما رأيت والله رجلاً من الناس يزن علي بن أبي طالب, وعقم النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيت ولا سمعت بمن يوازنه لقد رأيته يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عيناه سراجاً سليط وهو بين أصحابه يقف على شرذمة يحرضهم حتى انتهى إلي وأنا في كثف من الناس فقال: يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وغضوا الأصوات وتجلببوا السكينة واطعنوا الوحر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا

والرماح بالنبل فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيه عاودوا الكر واستحيوا من الفر وأعلموا الأسنة وأقلقوا السيوف في الأغماد قبل السلة والحظوا الشزر واستحيوا من الفرار فإنه عار باق في الأعقاب ونار في الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه، فإن الشيطان راكب صعبه مفترس ذراعيه قد قدم للوثبة وأخر للنكوص رجلاً فصبراً صبراً حتى يتجلى لكم صبح اليقين وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم. وهذه الخطبة في ليلة الهرير, وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق إلى أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سرداق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة[4], فتفرقوا عن سبعين ألف قتيل من جحاجحة العرب وكانت الوقعة يوم الخميس من حيث استقلت الشمس حتى ذهب ثلث الليل الأول[5], ثم التفت إلى عمرو بن العاص فقال: "ما عندك لمثل هذه الساعة؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح ويقال: هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعل معاوية ذلك, فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف اختلفوا فقال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله, وقال بعضهم: لا نحاكمهم؛ لأننا على الحق واليقين من أمرنا ولسنا على شك ثم اجتمع أمرهم على التحكيم"[6].

وذكر الباعوني[7], موقف الامام علي(عليه السلام) من التحكيم إذ قال: "فهم أن يقدم أبا الأسود الدؤلي فأبى الناس عليه, فقال له ابن عباس: اجعلني أحد الحكمين فوالله لأفتلن حبلاً لا ينقطع وسطه ولا ينثر طرفاه, قال له علي: لست من كيدك وكيد معاوية

([1]) المؤمنون, 23.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 65.
([3]) جواهر المطالب, 2/ 65؛ ابن عساكر, تاريخ دمشق, 3/ 187.
([4]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 49.
([5]) سليم, اسرار آل محمد, 335.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 49؛ ابن عبدربه، العقد الفريد, 3/ 114.
([7]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 49-50؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 89.

في شيء ولا أعطيه إلا السيف حتى يغلب الحق, قال هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يعطيك الباطل قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم وتعصى غدا

وهو يطاع ولا يعصى, فلما انتشر على علي أصحابه قال: لله در ابن عباس إنه لينظر الغيب من ستر رقيق, ثم اجتمع أصحاب البرانس[1]، وهم وجوه أصحاب علي عليه السلام على أن يقدموا أبا موسى الأشعري وكان مبرنساً وقالوا: لا نرضى بغيره فقدمه علي[عليه السلام] وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال له: إنك رميت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله".

وهنا تجلت حيلة ومكر معاوية وابن العاص حيث ذكر الباعوني[2], قائلاً: أجلي لهما مكان يجتمعان فيه فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل إليه بأنواع الطعام يشهيه بها حتى استبطن أبو موسى وكان معاوية أمره بذلك وقال له: إن البطنة تذهب الفطنة, ثم ناجاه عمرو فقال له: يا أبا موسى إنك شيخ من أصحاب محمد وذو فضلها وسابقتها وقد ترى ما وقعت فيه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقن الله بك دماءها...فقال له: فكيف ذلك؟ قال: تخلع أنت علي بن أبي طالب وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من هذه الفتنة ولم يغمس يده فيها...أما إنه كما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ قال له عمرو: ألا بذكر الله تطمئن القلوب, خذ من العهود والمواثيق واليمين ما يرضيك مني ثم لم يبق عمر بن العاص عهداً ولا موثقاً ولا يميناً مؤكدة يحلف بها مؤمن إلا حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتاً فقال له: قد أجبتك.

بعد موافقة أبي موسى الأشعري على خطة ابن العاص في اختيار بديل عنهم, ذكر الباعوني[3] قائلاً: فنودي في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا، فقال له عمرو: قم فاخطب يا أبا موسى, قال: بل أنت قم, قال: سبحان الله أنا أتقدم وأنت شيخ من أصحاب محمد والله لا أفعل وعسى في نفسك أمر أو شيء, فزاده إيمانا وموثقاً وعهوداً حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إنه أجمعت أنا وصاحبي على أن أعزل أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فإنه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم مسلم ألا وإني قد خلعت علي بن أبي طالب كما أخلع سيفي هذا, ثم خلع سيفه من

([1]) اصحاب البرانس: وهم طائفة خاصة في أربعة آلاف فارس من أصحاب علي يوم الجمل، وهم من النساك العباد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتحزبوا وخالفوا علياً كرم الله وجهه وقالوا: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله، والبرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، دراعة كانت أو ممطرا أو جبة، وقيل ايضاً البرنس: قلنسوة كبيرة، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام، ابن منظور، لسان العرب، 4/ 56؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، 4/ 251.

([2]) جواهر المطالب, 2/ 50؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 89.

([3]) جواهر المطالب, 2/ 53.

عاتقه, ثم جلس وقال لعمرو: قم, فقام عمرو ثم قال: أيها الناس إنه قد كان من رأي صاحبي ما سمعتم وإنه قد أشهدكم أنه قد خلع علي بن أبي طالب كما خلع سيفه، وأنا أشهدكم أني أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا, وكان قد خلع قبل أن يقوم للخطبة فأعاده إلى نفسه. فاضطرب الناس وخرجت الخوارج فقال أبو موسى لعمرو: "لعنك الله إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث, فقال له عمرو: وأنت فلعنك الله إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً"[1]. وأنصف الباعوني في هذه الرواية عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري عندما وصفهم بهذا التشبيه على لسان حالهم, إذ كان ابن العاص كلبا وملعونا بشهادة صاحبه, وأبو موسى حماراً وملعونا بشهادة ابن العاص, وكان علي بن أبي طالب[عليه السلام] إذ وجه الحكمين وقال لهما: "إنا حكمناكما على أن تحكما بكتاب الله فتحيا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات القرآن, فلما كاد عمرو بن العاص أبا موسى اضطرب الناس على علي واختلفوا [عليه] وخرجت الخوارج وقالوا: لا حكم إلا لله"[2].

عن أبي الاسود الدؤلي قال: "...لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدت الله المهاجرين والأنصار وأبناء المهاجرين والأنصار من أولى بهذا الامر؟ الطلقاء وأبناء الطلقاء أم المهاجرين والأنصار؟ فقال معاوية: لله أبوك أي حكم كنت وأي حكم كنت حكمت به..."[3], وبذلك انقضت وقعة صفين: "عن سبعين ألف قتيل خمسين ألفاً من الشام وعشرين ألفاً من أهل العراق"[4], وفي رواية للباعوني[5], أيضاً قال: "أقاموا بصفين تسع أشهر وكان بينهم القتال نحو سبعين زحفاً وقتل في ثلاثة أيام نحو سبعين الفاً من الفريقين, وكان في القبر خمسين نفساً, وامطرت عليهم السماء دماً حتى كانوا يأخذونها في الآنية". وذكر الباعوني[6], مؤكداً ما ذكره في عدم شرعية معاوية وذهب إلى إنصاف الإمام علي(عليه السلام) إذ قال: "أما من خرج من أهل الشام على علي رضي الله عنه فإنهم غير مصيبين بالأجماع فإن علياً له السابقة من الإسلام والقرابة والهجرة والمصاهرة والجهاد والفضائل الكثيرة الجمة والمواقف المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم التي لا تحصى ولا تخفى هذه الفضائل إلا على جاهل بحقه ولا خفاء عند كل ذي فتنة وبصيرة أن الذي خرج عليه كان باغياً متعدياً جاحداً بحقه فإنه لم يكن يومئذ على الأرض أفضل منه ولا أحق بالخلافة ولا أجمع لشروطها

---

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 51-52.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 53.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 54.
(4) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 44-45؛ ابن ابي شيبة, المصنف, 15/ 297.
(5) جواهر المطالب, 2/ 60.
(6) جواهر المطالب, 2/ 62.

منه". وبذلك قدم الباعوني عرضاً مفصلاً عن معركة صفين ولا تختلف مروياتها عن ما أورده في معركة الجمل من الإنصاف والحيادية العلمية, وتعذر على الباحث ذكر جميع المرويات التاريخية التي اوردها؛ نظراً لسعتها إذ قدمها بطريقة الإسهاب, وهذا ما يتعارض مع قيود وحجم الرسالة بصورة عامة والفصل بصورة خاصة.

3- حربه مع المارقين(الخوارج: 37ه/ 658م).

الخوارج: هم الذين أنكروا التحكيم الذي وقع يوم صفين وقالوا لا حكم إلاّ الله وكان أغلبهم من قراء القرآن الكريم الذين كانوا يتولون الإمام علي(عليه السلام) حتى وقوع التحكيم في معركة صفين، إذ إنهم أصروا عليه ثم أنكروه فيما بعد, ويقال لهم الحرورية أيضاً؛ لأنهم في أول امرهم اجتمعوا بمكان يقال له حروراء[1], وقاتلهم الامام علي(عليه السلام) وقتلهم بمكان يسمى النهروان وهو موضع بين بغداد وحلوان فسميت الوقعة به وأساس عقيدتهم تولي الشيخين والبراءة من الصهرين فيتولون عثمان إلى حين وقوع الأحداث ويتولون علياً(عليه السلام) إلى حين وقوع التحكيم وقد أسودت جباههم من طول السجود[2], وحدد أهم صفات المارقين التي ذكرها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في كثير من الأحاديث منها قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "إنّ أقواماً من أمتي أشدة ذلقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ المأجور من قتلهم, ويوصفون في رواية ثانية: أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحسنون القول ويسيئون الفعل فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الأجر ومن قتلوه فله أفضل الشهادة هم شر البرية برئ الله منهم يقتلهم أولى الطائفتين بالحق"[3], وذكر الباعوني[4], خروجهم على الامام علي(عليه السلام) ومسيره إليهم إذ قال: "وذلك إن علياً عليه السلام لما اختلف عليه أصحابه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس نزلوا قرية يقال لها: حروراء وذلك بعد وقعة صفين فخرج علي إليهم وقال لهم: يا

(1) حروراء: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فنسبوا إليها. وكان بها أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علي، وبها الدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء, الحموي، معجم البلدان، 2/ 245.
(2) العاملي, أعيان الشيعة, 1/ 521.
(3) النيسابوري, المستدرك, 2/ 152.
(4) جواهر المطالب, 2/ 67؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 94.

هؤلاء من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء[1], قال: فليبرز إلي فبرز إليه ابن الكواء فقال له علي رضي الله عنه: يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد رضا الحكمين ومقامكم بالكوفة؟ قال: قاتلت بنا عدواً لا يشك في جهاده فزعمت أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينا نحن كذلك إذ أرسلت منافقاً وحكمت كافراً وكان من شكك في أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فإن قضى الله علي تابعتكم وإن قضى عليكم تابعوني, فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك، فقال علي: يا ابن الكواء إنما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك؟ قال: نعم, قال عليه السلام: أما قتالك لعدوك وأنت لا تشك في جهاده فصدقت ولو شككت لم تقاتلهم وأما قتالنا وقتالهم فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي[2], [□ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ...□] [3], ويسهب الباعوني, كثيراً في الحديث الذي جرى بين الامام علي(عليه السلام) وزعيم الخوارج ابن الكواء الذي أخذ فيه الامام علي(عليه السلام) بتذكير الخوارج على إصرارهم في التحكيم ووقف القتال واختيار أبي موسى الأشعري حكم والطرف الذي اختاره, فقال: "فرجعوا وصلوا خلف علي[عليه السلام] الظهر وانصرفوا معه إلى الكوفة ثم اختلفوا بعد رجعتهم ولام بعضهم بعضاً"[4].

وفي أيام معركة صفين أورد الباعوني[5] قائلاً: "لما بعث علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري للحكومة أتاه رجلان من الخوارج يقال لأحدهما: حرقوص بن زهير السعدي[6] فقال: لا حكم إلاّ لله, فقال علي: لا حكم إلا لله, فقال حرقوص: تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا, قال علي: قد أردتكم على ذلك فأبيتم علي وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهداً وقد قال الله □ ڑ ک ک ک ک □[7]، فقال حرقوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه, فقال علي: ما هو بذنب ولكنه عجز من الرأي وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم، فقال: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم

(1) ابن الكواء: هو عبد الله بن عمرو اليشكري، المعروف بـ ابن الكواء، من رؤوس الخوارج، مشهور بصحبته لعلي وبكثرة أسئلته له, وقد شهد معه صفين، وذُكِر أنه رجع عن مذهب الخوارج فيما بعد, وكان ناسباً عالماً كبيراً وقيل لأبيه الكواء لأنه كوي في الجاهلية, ابن عساكر, تاريخ دمشق،١/ ٣٦٠.
(2) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 67.
(3) الحجرات, 9.
(4) الباعوني، جواهر المطالب, 2/ 69؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 94.
(5) جواهر المطالب, 2/ 71.
(6) حرقوص بن زهير: هو حرقوص بن زهير السعدي التميمي، وكانت له صحبة من رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فتح حرقوص سوق الأهواز، ونزل بها، وله أثر كبير في قتال الهرمزان، وبقي حرقوص إِلَى أيام علي، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم عَلَى علي، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتله, ابن الاثير, اسد الغابة, 1/ 714.
(7) النحل, 16.

الرجال في كتاب الله لأقاتلنك وأطلب بذلك وجه الله ورضوانه, فقال له علي: بؤساً ما أشقاك كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح, فقال: وددت والله ذلك, فقال علي: إنك لو كنت محقاً لكان لك في الموت تعزية عن الدنيا ولكن الشيطان قد استهواكم, فخرجا من عنده وبالغا الشر عليه والتكفير له وصرحا بكفره وتعرضوا لعلي في خطبه وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن وذلك إن علياً قام خطيباً في بعض الجمع وذكر من أمر الخوارج وذمه وعابه فقام جماعة منهم وهم يقولون: لا حكم إلاّ لله... [1].

وذكر الباعوني[2], بسنده عن الامام علي(عليه السلام) قائلاً: جعل علي[عليه السلام] يقلب هكذا وهكذا وهو على المنبر وهو يقول: حكم الله ينتظر فيكم, واجتمع الخوارج فقالوا: إن الله أخذ عهوداً ومواثيق على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشهد على أهل قبلتنا من أهل دعوتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الله وجاروا في القول والعمل وأنّ جهادهم حق على المؤمنين, وأقسم من يعنوا له الوجوه وتخشع له الأبصار, إني لو لم أجد على تغيير الجور وقتال القاسطين أحد مساعد لأقمت على ذلك حتى ألقى ربي فاشخصوا بنا إلى بلدة نستعد فيها, فقيل اخرجوا بنا إلى المدائن ننزلها ونأخذها ونجلي منها سكانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا قالوا: هذا نعم الرأي وأجمعوا على ذلك، وكتبوا إلى أهل البصرة، وخرجوا يتسللون، وبلغ مسيرهم علياً رضي الله عنه[3].

حاول الامام علي(عليه السلام) إقناعهم وثنيهم عن الحرب, فكتب إليهم وهم بالنهروان: بسم الله الرحمن الرحيم...فإن هذين الرجلين الذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكماً، فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فإذا أتاكم كتابي هذا فأقبلوا فإنا سائرون إلى عدونا ونحن على الأمر القديم الأول, فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين, فلما قرأ الكتاب يئس منهم ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب[4] فقالوا: هل سمعت عن رسول الله صلى الله

([1]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 71.
([2]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 71-72.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 71-72.
([4]) عبد اللَّه بن خبّاب: وهو بن الأرتّ التميمي بن جَنْدله بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم, ومن الصّحابة أدرك النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم, وأول مولود ولد في الإسلام...عبد اللَّه بن خبّاب وسماه النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم عبد اللَّه، وقال لخباب: أنت أبو عبد اللَّه, العسقلاني, الاصابة, 4/ 64.

عليه [وآله] وسلم من أبيك حديثاً؟ أنه ذكر الفتنة التي القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي[1].

وفي رواية العاملي[2] قال: "فقالوا له ما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة؟ قال: إن علياً أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة، قالوا إنّك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائهم، فقالوا فردوه وأحدروه". وأخذ الباعوني[3], يصف أفعالهم المتناقضة في هتك حرمات الله ففي رواية قال: "فبينما هم يسيرون وهو معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً لبعض النصارى فقتله فقال له آخر: لم فعلت ذلك وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه وبينا هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فيه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها من فيه, ومع هذا جاؤوا بعبد الله بن خباب وذبحوه من أذنه إلى أذنه, وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إنّي حبلى فاتقوا الله في, فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها, فلما بلغ ذلك علياً رضي الله عنه بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي يسألهم عن قتلهم لابن خباب، فلما دنا منهم قتلوه فأتى الخبر إلى علي[عليه السلام] فبعث إليهم يقول ادفعوا إلينا قتلة إخواننا نقتلهم بهم ثم نكف عنكم واخرجوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فبعثوا إليه: كلنا قتلتهم وكلنا نستحل دماءكم, فسار الإمام علي رضي الله عنه, حتى أشرف عليهم، فلما وقعت العين في العين عبأ أصحابه...".

وقبل بدأ المعركة ذكر الباعوني[4], نداء الامام علي(عليه السلام) في ساحة المعركة إذ قال: "من لم يقاتل ولم يتعرض لنا فهو آمن ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، ومن خرج عن هؤلاء الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا في سفك دمائكم, فانصرف خمس مائة فارس، وخرجت طائفة متفرقين إلى الكوفة فنزلوها، وأتى إلى علي نحو مائة، وكانوا أربعة آلاف، فبقي ألفان وثمان مائة وزحفوا إلى علي، فقال لأصحابه: كفوا حتى يبدؤوكم, فنادوا: الرواح الرواح إلى الجنة، ثم شدوا على الناس فلم تثبت خيل علي[عليه السلام] لحملتهم فاستقبلتهم الرماة وعطف عليهم الخيل من الميمنة فلم ينج منهم ناج، ولم يقتل من أصحاب علي[عليه السلام] سوى تسعة أنفس". وكما أنباء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن صفات شخص منهم يميز الجماعة التي يكون فيها, إذ أورد الباعوني[5] بسنده قائلاً: "فخرج علي في طلب ذي الثدية فوجده على حفرة على شاطئ النهر قتيلاً فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع, على

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 73-74.
(2) اعيان الشيعة, 1/ 523.
(3) جواهر المطالب, 2/ 74.
(4) جواهر المطالب, 2/ 75-76؛ الطبري, التاريخ, 5/ 86.
(5) جواهر المطالب, 2/ 76؛ النسائي, الخصائص, 309.

هيئة الثدي التي للمرأة له حلمة عليها شعرات سود فقال: الله أكبر أما والله ما كذبت ولا كذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه [وآله] وسلم لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه". وإن الحرورية لما خرجت على علي(عليه السلام) قالوا: "لا حكم إلاّ لله, فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أخبرنا عن ناس إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم ولا يجاوز هذا منهم وأشار إلى حلقه, من أبغض خلق الله إليه فيهم أسود إحدى يديه لها حملة كالثدي, فلما قتلهم قال: انظروا, فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال: ارجعوا فتفحصوا عنه فوالله ما كذبت ولا كذبت قالها مرتين أو ثلاثاً، فوجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، ذلك من أمرهم وقول علي[عليه السلام] فيهم"[1]، وفي رواية أخرى للباعوني[2], عن علي(عليه السلام) حين فرغ من الحرورية قال: "إن فيهم رجلاً مخدجاً ليس في عضديه عظم، وعضده له حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات عقف, فالتمسوه فما وجدوه، قال: فما رأيت علياً جزع جزعاً كجزعه يومئذ فقالوا: ما نجده يا أمير المؤمنين. قال: ويلكم ما اسم هذا المكان؟ قلنا: النهروان, قال: صدق الله ورسوله وكذبتم إنّه لفيهم, قال: فثورنا القتلى فلم نجده فعدنا, فقلنا: يا أمير المؤمنين ما نجده ثم التمسناه فوجدناه في [ساقية] فجئنا به، فنظرت في عضده ليس فيها عظم وعليها حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف".

وعندما أيقن الامام علي(عليه السلام) منه أقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن الله قد نصركم فتوجهوا من فوركم إلى عدوكم, قالوا: يا أمير المؤمنين نفذت نبالنا وكلت سيوفنا فارجع بنا إلى بلدنا لنستعد بأحسن عدتنا, فأقبل حتى نزل النخيلة وأمر الناس أنْ يلزموا معسكرهم وبذلوا أنفسهم على جهاد عدوهم، فأقاموا أياماً تسللوا فدخلوا إلا قليلاً منهم، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رأيه عن المسير"[3].

بين الباعوني, من خلال الأحاديث والمرويات التي جاء بها عن الخوارج أنهم المارقون الذي وصفهم النبي بخروجهم من الدين وإن تظاهروا به وإن حملوا القرآن فهم ممن يحرف الدين ويغير الشرع، وأن الإمام علي(عليه السلام) كان مأموراً من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقتالهم فقاتلهم بعد أن وضع لهم الحجة من أمرهم وهذا واضح مما جرى من مناظرة طويله مع زعيمهم ابن الكواء التي قدمناها في بداية عرض المعركة بصورة مختصرة, وبعد أن بدوا هم بالقتال وسفك الدماء وتكفير الناس وتغيير معتقداتهم. وقدم الباعوني أيضاً دليلاً على بطلان ادعائهم وضلالتهم

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 76؛ النسائي, الخصائص, 309.
(2) جواهر المطالب, 2/ 76-77؛ الخطيب، تاريخ بغداد، 1/ 199.
(3) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 77.

وهو ما اساق من حديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: "من أبغض خلق الله إليه فيهم أسود إحدى يديه لها حلمة كالثدي..."[1], وغيرها الكثير من الشواهد والدلائل, ولم يختلف اسلوب الباعوني[2], في عرض المرويات في معركة النهروان عن معركتي الجمل وصفين فقد قدم عرض وافي عن المعركة ومجريات احداثها مختتماً كلامه قائلاً: "وهذا الذي ذكرته من الوقائع كله على الاختصار لا على الإكثار، فقد أطال المؤرخون الكلام وأوسعوه، وفيما ذكرته كفاية والله أعلم".

ثانياً: استشهاده ومدفنه.

1- استشهاده.

هو من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي، حيث كان علي(عليه السلام) الإمام الأول للشيعة والخليفة الرابع عند عامة المسلمين فهو صهر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكاتب وحيه، وكانت آخر وقعة خاضها الإمام علي (عليه السلام) هي معركة النهروان، ولم تكن مسألة استشهاده خافية عن أغلب المسلمين وذلك لأنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبلغ عن كيفيتها وصفات الشخص الذي يقوم بضربه, حتى أنه لقبه بالشقي[3], حيث قال: "أنه لن يموت الا مقتولاً ولن يموت حتى يملا غيظاً"[4], وفي رواية الباعوني[5], قال: "وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله, قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك". واسرد الباعوني[6], تلك الاحداث بمرويات مختلفة إذ قال في إحدى المرويات بسنده: "كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد فقال ناس من أصحابه نخشى أن يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا فقال: ما شأنكم؟ فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال: تحرسونني من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض, قال: إنه ليس يقضى في الأرض شيء حتى يقضى في السماء". وذكر الباعوني[7], ليلة ضرب علي(عليه السلام) في المسجد قائلاً: "لما تواعد ابن ملجم وصاحباه على قتل علـي [عليه السلام] ومعاوية وعمرو بن العاص

(1) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 76.
(2) جواهر المطالب, 2/ 77.
(3) الطبري, ذخائر العقبى, 4/ 228.
(4) النيسابوري, المستدرك, 3/ 120.
(5) جواهر المطالب, 2/ 87؛ ابن عبدربه, العقد الفريد, 5/ 102.
(6) جواهر المطالب, 2/ 85؛ ابن عساكر, تاريخ دمشق, 3/ 345.
(7) جواهر المطالب, 2/ 85.

دخل ابن ملجم المسجد في بزوغ الفجر الأول فدخل في الصلاة تطوعاً وافتتح القراءة وجعل يكرر هذه الآية: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾[1], فأقبل علي رضي الله عنه وبيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول: أيها الناس الصلاة الصلاة, فمر بابن ملجم وهو يكرر هذه الآية فظن أنه يعيى فيها ففتح عليه فقال: ﴿ ڤ ڤ ڦ ڦ ﴾[2], ثم انصرف علي (عليه السلام) وهو يريد أن يدخل الصلاة فتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فأطار فدرة من آجره فابتدره الناس ووقع السيف منه، فجعل يقول: أيها الناس احذروا السيف فإنه مسموم"[3], وفي رواية اخرى للباعوني[4], قال: "أما ابن ملجم لعنه الله...فزار ذات يوم أصحابه من بني تيم وكان علي[عليه السلام] يوم النهروان قتل منهم عدداً كبيراً فذكروا قتلاهم ولقي من يومه امرأة يقال لها قطام وقد قتل علي أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء إليها فخطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي قلبي, قال: ما تشتهين؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب, فقال: هو مهر لك, وأما قتل علي فلا أراك, قالت: فالتمس غرته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها, قال: والله ما جئت إلى هذا المصر إلا لقتله فلك ما سألت, فإني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على مرادك, فبعثت إلى رجل من قومها وكلمته فأجابها...وفي ليلة الجمعة التي قتل وهي سنة أربعين قال: هذه الليلة التي واعدت فيها أصحابي أن يقتل كل واحد منا صاحبه فيها فدعت لهم بالحرير فعصبتهم فأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله عنه فلما خرج ضربه بالسيف"[5].

عندما أمسك بابن ملجم ذكر الباعوني بسنده, عن الامام علي(عليه السلام) قائلاً: "علي بالرجل, فأدخل عليه فقال: أي عدو الله، ألم أحسن إليك؟ قال: بلى, قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين يوماً وعاهدت الله أن أقتل به شر خلقه, فقال علي رضي الله عنه: ما أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا شر خلقه"[6], وفي رواية أخرى للباعوني[7] أيضاً قال: "فأتي به علي عليه السلام فقال: احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه فإن أعش أر فيه رأيي وإن أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به, فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يجزع ثم أراد قطع لسانه, قال: إني أكره أن تمر ساعة من نهار لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه". والحقيقة أن

([1]) البقرة, 207.
([2]) البقرة, 207.
([3]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 86.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 89-90.
([5]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 90.
([6]) الباعوني, جواهر المطالب, 2/ 91.
([7]) جواهر المطالب, 2/ 86.

الكلام عن التمثل بقتل ابن ملجم حسب ما أورده الباعوني هو مخالف للواقع ولا أصل له, وربما يكون من اختلافات الخوارج أو من يهوى هواهم ونزعتهم ساقه على هذا الوجه لرفعه شأن أشقى البرية ابن ملجم وتخفيض شأن أهل بيت الوحي ومن يلوذ بهم بأنهم كسائر الناس في الرضا والغضب, وذكر الباعوني[1], قائلاً: "لما ضرب علي[عليه السلام] قال فزت ورب الكعبة, ولم يتكلم بعد ذلك بغير لا إله الا الله...ومكث رضوان الله عليه يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي يوم الأحد لإحدى عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين وغسله الحسن والحسين عليهما السلام". وهذه الرواية غير صحيحة في تحديد ليلة ضرب الامام علي(عليه السلام), فعلي(عليه السلام) ضرب في آخر ليلة التاسع عشر، من شهر رمضان من سنة الأربعين الهجرية، وتوفي ليلة الإحدى والعشرين من الشهر المذكور، وفيها شواهد كثيرة, قال ابن حنبل[2]:"إن علياً قتل صبيحة إحدى وعشرين من شهر رمضان".

وفي رواية الأصفهاني[3], قال: "ضرب علي(عليه السلام) في رمضان سنة أربعين في تسع عشرة ليلة مضت منه، ومات في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان". وبعد استشهاد الامام علي(عليه السلام) حصلت كرامات لا تكون الا للأنبياء أو الأوصياء فأمطرت السماء دماً حتى وجد تحت كل حجر دم عبيط وذكر الباعوني[4], بسنده ذلك, على لسان حال أعداء أمير المؤمنين علي(عليه السلام) قائلاً: "عن ابن شهاب[5], قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك بن مروان لأسلم عليه فوجدته في قبة على فرش يفوق القائم فيها, والناس تحته سماطان فسلمت عليه وجلست فقال يا ابن شهاب أتعلم ما كان بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين, قال: هلم, فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحول وجهه إلي وانحنى وقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وتحته دم, فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك ثم قال: لا يسمعن هذا منك أبداً, قال: فما فهت به حتى مات عبد الملك...". وأورد الباعوني[6] رواية عن الامام الحسن(عليه السلام) قائلاً: "قال: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً إنْ كان رسول الله صلى الله

([1]) جواهر المطالب, 2/ 96-97؛ الدينوري, الامامة, 160.
([2]) الفضائل, 37.
([3]) الأصفهاني, مقاتل الطالبيين, 41؛ الكوفي, المناقب, 2/ 587.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 98؛ ابن عساكر, تاريخ دمشق, 3/ 371.
([5]) ابن شهاب: هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري, من قريش اول من دون الحديث واحد اكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة ويعد من أعظم مؤرخي المغازي والسير واليه يرجع تأسيس مدرسة المدينة التاريخية, الذهبي، سير اعلام النبلاء, 5/ 327.
([6]) جواهر المطالب, 2/ 88.

عليه [وآله] وسلم يبعثه فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره حتى يفتح الله عليه...".

2- مدفنه.

كانت شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة قبيل الفجر من ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة شهيداً بالسيف متأثراً بضربة الخارجي ابن ملجم "لعنه الله" وله من العمر ثلاث وستون سنة[1], وتولى غسله وتكفينه حسب ما اورده الباعوني[2], قائلاً: "غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن رضوان الله عليه في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص, وصلى عليه الحسن وكبر عليه تسع تكبيرات, ودفن بدار الامارة خوفاً من الخوارج أن ينبشوه, هذا هو المشهور". وما اختتمه الباعوني, من قول هو المشهور فهو مخالف ولم يكن مشهوراً كما قال, والباعوني لم يكن جزءاً من المؤرخين الشيعة ولا مراجعاً لما كتبه علماء الشيعة حتى يحكم عنهم بأن ما ذكره مشهور بين جميع العلماء, ومراده من الشهرة هو ما مشهور بين بني أمية وحفاظهم, ومثل هذا الامر يكتمه الأعداء، ويكون شهرة هذا الامر بالمختصين والمقربين والمحبين للأمام علي(عليه السلام) والملازمين له, والمتفق عليه بين أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأمر منه دفن بالغري في ظهر الكوفة, وقال ابن قولويه[3]: "خرج به ليلاً إلى الظهر بجنب الغريين، فدفناه هناك". وفي رواية اخرى للباعوني[4], واتماماً لآرائه المختلفة, قال: "ويقال: إنه حمل على راحلته فلا يدرى أين ذهب, ورأي آخر له أيضاً قال: "إن الحسن والحسين [عليهما السلام] حولاه ونقلاه إلى المدينة فدفناه عند فاطمة رضي الله عنها, وهذا لا يمكن الاخذ به, وليس من المسلمات عند مؤرخي وعلماء الشيعة".

وفي موضع آخر ذكر الباعوني[5], روايةً مفادها: "قال ابن ملجم عليه اللعنة: ما زلت يا أمير المؤمنين عدلاً في الغضب والرضا إنك ميت, قال: يا فاسق وما علمك بذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين كيف لا أعلم وإني اسم السيف منذ شهر, فالتفت وقال: يا حسن, قال: لبيك يا أمير المؤمنين, قال: إني ميت بعد ثلاث، فإذا مت فكفني بثياب

([1]) المفيد, الارشاد, 1/ 9.
([2]) جواهر المطالب, 2/ 109.
([3]) كامل الزيارات, 33؛ ابن ابي الحديد, شرح نهج البلاغة, 6/ 122.
([4]) جواهر المطالب, 2/ 110.
([5]) جواهر المطالب, 2/ 113؛ ابن شهرآشوب, المناقب, 2/ 348؛ ابن طاووس, فرحة الغري, 32.

بياض وحنطني بفضلة الحنوط الذي نزل به جبرئيل إلى جدك من الجنة، وضعوني على سريري واحملوا مؤخر السرير فسيروا حيث سار بكم السرير، فإذا وقف قفوا، ثم احفروا فإنكم ستجدون ساجة اتخذها لي جدك عليه أفضل الصلاة والسلام فضعوني فيها، وضعوا علي من اللبن سبعاً، فإن انكشف بعض اللبن فلم تروني فلا يهولنكم ذلك, فإن الله لو قبض نبيه بالمغرب ووصيه بالمشرق لجمع بينهما, قال أبو عبد الله : فأتيت اليوم الثاني والثالث وقد توفي عليه السلام وغسل وكفن ووضع على سريره رضي الله عنه، فلما حمل المؤخر وإن المقدم ليسير بنا فلما وقف السرير وقفنا وحفرنا فوجدنا ساجة منقورة على مثال أمير المؤمنين فوضعناه فيها، ووضعناه عليه من اللبن سبعاً فذهب الحسن ليكشف اللبن فلم ير شيئاً، والله أعلم". ومن ثم عاد الباعوني[1], بعد ان تنقل بين المرويات المنافية للحقيقة وذكر المكان الصحيح الذي دفن فيه الامام علي(عليه السلام) حيث قال: "أخرج ليلاً أهل بيته الحسن والحسين[عليهما السلام] وعبدالله بن جعفر ودفن بظاهر الكوفة".

ومع ذلك قدم الباعوني مادة علمية تتصف بالحيادية العلمية إلاّ ما ندر فمنها ما اسقطه عمداً ومنها ما هو سهواً لكن قياساً مع ما قدمه بشكل مفصل فهو يعد منصفاً ويعد كتابه جواهر المطالب شاهد حي على ما أخطه فيه.

(1) جواهر المطالب, 2/ 115.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

أولاً:- المصادر.

❖ **ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي بن محمد الجزري(ت630ه/ 1232م).**

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه/ 1994م.

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، 1417ه/ 1997م.

❖ **الأربلي, أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/ ١٣٩٢م).**

- كشف الغمة في معرفة الأئمة, ط٢، دار الأضواء, بيروت,1405ه/ 1985م.

❖ **الاسترآبادي، شرف الدين علي الحسيني الاستربادي النجفي(ت640ه/1242م).**

- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: الكركي، ط1، مدرسة الامام المهدي(عج) بالحوزة العلمية، قم المقدسة، 1407ه/ 1986م.

❖ **ابن اسحاق, محمد المطلبي المدني (ت151ه/ 768م).**

- السيرة النبوية, تحقيق: أحمد فريد المزيدي, ط2, دار الكتب العلمية, بيروت, 1430ه/ 2009م.

❖ **الأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبدالله (ت430ه/ 1038م).**

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، 1394ه/ 1974م.

❖ **الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد أبو الفرج(ت356ه/966م).**

- مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط1، دار المعرفة، بيروت، بلا. ت.

❖ **ابن أعثم، أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت314ه/ 926م).**

- الفتوح، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1429هـ/ 2008م.

❖ **ابن آياس, زين العابدين محمد بن أحمد الحنفي ابو البركات(ت930هـ/ 1523م).**

- بدائع الزهور في وقائع الدهور, تحقيق: محمد مصطفى, فرانز شتاينر, ط1, فيسبادن, المانيا, 1394ه/ 1974م.

❖ **البحراني، هاشم بن سليمان الحسيني (ت1107ه/ 1695م).**

- البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: بنياد بعثة، ط1, قم، مؤسسة البعثة، 1415هـ/ 1994م.
- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار(ع)، ط1، دار مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1411هـ/ 1998.
- مدينة المعاجز، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، ط1، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1413ه/ 1992م.

❖ **البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ابن بردزبه الجعفي(ت256ه/ 870م).**

- صحيح البخاري, تحقيق، محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422ه/ 2001م.

❖ **أبو البركات, رضي الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري الشافعي (ت ٨٦٤هـ/ 1459م).**

- بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين, ط1, دار ابن حزم، بيروت, ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

❖ **البرسي، رضي الدين رجب بن محمد البرسي (ت813ه/ 1411م).**

- مشارق أنوار اليقين، تحقيق، السيد علي عاشور، ط1، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلا. ت.

❖ **البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي (ت292ه/ 904م).**

- مسند البزار المنشور باسم بحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط2، مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, 1409هـ/ 1988م.

❖ **البستي، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد المعتزلي(ت420ه/ 1029م).**

- المراتب في فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ط1، قم، 1421هـ/ 2000م.

❖ **ابـن البطريـق، يحيـى بـن الحسـين بـن علـي الأسـدي (ت600ه/ 1199م).**

- العمـدة فـي مناقـب الأئمـة، تحقيـق: علـي عبـاس المكـي، ط1, دار المطبوعـات العلمية, بيرت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

❖ **البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط (ت885هـ/ 1480م).**

- إظهـار العصـر لأسـرار اهـل العصـر, تحقيـق: محمـد سـالم العـوفي, دار هجر, ط1, الرياض، 1412ه/ 1991م.

❖ **ابـن بكـار، الزبيـر بـن بكـار بـن عبـدالله القرشـي الأسـدي المكـي(ت256ه/ 869م).**

- الأخبـار الموفقيـات، تحقيـق: سـامي مكـي العـاني، ط2، عـالم الكتـب، بيـروت، 1416ه/ 1996م.

❖ **البكري، أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت952ه/ 1545م).**

- الأنـوار ومفتـاح السـرور والأفكـار فـي مولـد النبـي المختـار، ط1, منشـورات دار الشريف الرضي، 1411هـ/ 1990م.

❖ **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279ه/ 892م).**

- جمـل مـن أنسـاب الأشـراف, تحقيـق: سـهيل زكـار وريـاض الزركلـي، ط1، دار الفكر, بيروت, 1417ه/ 1996م.

❖ **البيهقي, إبراهيم بن محمد (ت٣٢٠ ه/ ٩٣٢م).**

- المحاسـن والمسـاوي, تحقيـق: فهـرس المـؤلفين بالظاهريـة (ط) سـر كـيس, دار معجم المطبوعات, 1380ه/ 1961م.

❖ **البيهقـي, أبـو الحسـن ظهيـر الـدين علـي بـن زيـد بـن فندمـه(ت ٥٦٥هـ/ 1169م).**

- تاريخ بيهق/ تعريب, ط1, دار اقرأ، دمشق, ١٤٢٥هـ/ 2004م.

❖ **التبريـزي، ولـي الـدين أبـي عبـدالله محمـد بـن عبـدالله الخطيـب(ت741ه/ 1340م).**

- الإكمـال فـي أسـماء الرجـال، تحقيـق: أبـي اسـد الله محمـد الانصـاري، ط1، مؤسسة فاطمي, قم المقدسة، بلا. ت.

❖ **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت279ه/ 892م).**

- سـنن الترمـذي (الجـامع الكبيـر)، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1416ه/ 1996م.

❖ **التسـتري، نـور الله الحسـيني المرعشـي التسـتري(ت1019ه/ 1610م).**

- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، تحقيق: شهاب الدين المرعشي النجفي، ط1، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، بلا. ت.
- الصورام المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، تحقيق، جلال الدين الحسيني، ط1، طهران، 1385ه/ 1966م.

❖ **ابن تغري بردي, جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874ه/ 1469).**

- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة, دار الكتب المصرية, ط2, القاهرة, بلا. ت.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي, تحقيق: محمد محمد أمين, تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور, بلا. طبعة, الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر, بلا. ت.

❖ **ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي(ت728ه/ 1327م).**

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406ه/ 1986م.

❖ **الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت427ه/ 1035م).**

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الامام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1422ه/ 2002م.

❖ **ابن جبر، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي(ت104ه/ 722م).**

- نهج الإيمان، تحقيق: أحمد الحسيني، ط1، دار مجمع الامام الهادي، مشهد، إيران، 1418ه/ 1997م.

❖ **ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ 1200م).**

- صفة الصفوة, المحقق: أحمد بن علي, ط1، دار الحديث، القاهرة، مصر, ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

❖ **حاجي خليفة, مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧ه 1656م).**

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون, مكتبة المثنى, بغداد, 1360ه/ 1941م.

❖ **ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي(ت354ه/ 965م).**

- الثقات، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط1، دائرة المعارف العثمانية, حيدر آباد, 1393ه/ 1973م.
- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1411ه/ 1991م.

❖ **ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المعتزلي (656ه/ 1258م).**

- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم، بلا. ت.

❖ **الحسكاني، عبيد الله بن عبدالله أحمد بن محمد(ت481ه/ 1087م).**

- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمود باقر محمودي، ط1، وزارة الإرشاد، طهران، ايران، 1411ه/ 1990م.

❖ **الحلبي, علي بن برهان الدين الشافعي أبو الفرج (ت1044 هـ/ ١٦٣٤م).**

- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون, المعروف بالسيرة الحلبية، ط2، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

❖ **الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد أبو الفرج (ت1044ه/ 1634م).**

- السيرة الحلبية=إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427ه/ 2006م.

❖ **الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت726ه/ 1325م).**

- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تحقيق: حسين الدركاهي، ط1، وزارة الإرشاد، طهران، 1411ه/ 1990م.

❖ **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900ه/ 1494م).**

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1400ه/ 1980م.

❖ **ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (ت241ه/ 855م).**

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421ه/ 2001م.
- فضائل الصحابة, تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1403ه/ 1983م.

❖ **الخراساني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله الجويني(ت730ه/1523م).**

- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، وزارة الإرشاد، ايران، 1431ه/ 2010م.

❖ **ابن الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد البغدادي(ت463ه/ 1070م).**

- تاريخ بغداد, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت,1417ه/ 1997م.

❖ **ابن خلدون, أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/ 1405م).**

- العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر, دار المسيرة, د. طبعة, بيروت, 1385ه/ 1966م.

❖ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي(ت681ه/ 1282م).**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت, 1318ه/ 1900م.

❖ **الخوارزمي، الموفق أحمد بن محمد المكي(ت568ه/ 1172م).**

- المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، ط2، مؤسسة سيد الشهداء، 1414ه/ 1993م.

❖ **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت966ه/ 1558م).**

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ط1، دار صادر، بيروت، بلا. ت.

❖ **الذهبي, شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748ه/ 1347م).**

- تاريخ الإسلام, تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي, بيروت, 1413ه/ 1993م.
- تذكرة الحفاظ, تحقيق: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه/ 1998م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405ه/ 1985م.

❖ **الزركشي, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله (ت794ه/ 1391م).**

- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1376ه/ 1957م.

❖ **الزرندي, شمس الدين محمد بن بود الحنفي (ت750هـ/ ١٣٤٩م).**
- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، تحقيق: ماجد بن احمد العطية, ط1, دار النشر. بلا, ت.

❖ **الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538ه/ 1143م).**
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407ه/ 2006م.

❖ **سبط ابن الجوزي، يوسف بن قرغلي بن عبدالله شمس الدين(ت654ه/ 1256م).**
- تذكرة الخواص في مناقب علي بن ابي طالب والأئمة الاثني عشر، تحقيق: إسماعليان ازاد, ط1, منشورات الشريف الرضي، قم، 1418ه/ 1997م.

❖ **السخاوي, شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/ 1496م).**
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, بلا.ت.

❖ **ابن سعد, محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري(ت230ه/ 845م).**
- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410ه/ 1990م.

❖ **سليم، بن قيس الهلالي (ت76ه/ 695م).**
- كتاب سليم بن قيس الهلالي- أسرار آل محمد، تحقيق: محمد باقر الانصاري الزنجاني، ط1، دار نشر الهادي، قم، ايران، 1420ه/ 1999م.

❖ **السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م).**
- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلا. ت.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, ط1, القاهرة, مصر, 1387هـ/ 1967م.
- در الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، بلا. ت.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح عويضة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417ه/ 1996م.

❖ **السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ 1505م).**

- نظم العقيان في أعيان الأعيان, تحقيق: فيليب حتي, ط1, المكتبة العلمية, بيروت, لبنان, بلا. ت.

❖ **ابن شاذان، شاذان بن جبرئيل القمي (ت660ه/ 1261م).**

- الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، التحقيق: علي شكرچي، ط1، مكتبة الأمين، قم المقدسة، 1423هـ/ 2002م.

❖ **الشابشتي, ابو الحسن علي بن محمد (ت388هـ/ 998م).**

- الديارات, تحقيق: كوركيس عواد، ط3, دار الرائد العربي, بيروت,1406ه/ 1986م.

❖ **ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي الانصاري الحلبي(ت684ه/ 1285م).**

- الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط1، مكتبة الدراسات الاسلامية، دمشق، بلا. ت.

❖ **الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت406ه/ 1015م).**

- نهج البلاغة، تحقيق: علي بن محمد ابن السكون، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بلا. ت.

❖ **الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت436ه/ 1044م).**

- رسائل المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القران الكريم، مطبعة الخيام، قم، 1405ه/ 1985م.

❖ **ابن شهرآشوب، محمد بن علي المزندراني (ت588ه/ 1192م).**

- مناقب آل أبي طالب(ع)، ط1، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف, 1376هـ/ 1956م.

❖ **ابن أبي الشيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي العبسي(ت235ه/ 849م).**

- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، ط1، فاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.

❖ **ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي(ت855ه/ 1451م).**

- الفصول المهمة في معرفة الائمة، تحقيق: سامي الغريري، ط1، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، 1422ه/ 2001م.

❖ **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن اسحاق بن مهران(ت439ه/1047م).**

- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419ه/ 1998م.

❖ **الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381ه/ 991م).**

- أمالي الصدوق، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط1، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، بلا. ت.
- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، النجف الاشرف، 1385ه/ 1966م.
- معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر ولايتي، ط1، مكتبة الصدوق، طهران، 1379ه/ 1959م.

❖ **الصفار القمي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت290ه/ 902م).**

- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، ط1، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ايران، بلا. ت.

❖ **الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت894ه/ 1488م).**

- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ط1، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283ه/ 1866م.

❖ **ابن طاووس، أبي المظفر غياث الدين السيد عبد الكريم (ت693ه/ 1293م).**

- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ط2، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، بلا. ت.

❖ **ابن طاووس، رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى الحسيني (ت664ه/ 1265م).**

- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق: علي عاشور، ط1، مطبعة الخيان، ايران، قم، 1400ه/ 1979م.

❖ **الطبرسي, أبو علي الفضل بن الحسن (ت548ه/ 1153م).**

- الاحتجاج, تحقيق: السيد باقر الخراساني، ط1, دار النعمان, النجف الاشرف، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م.
- أعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم, بلا. ت.
- مجمع البيان في تفسير القران، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الإخصائيين، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1415ه/ 1994م.

❖ **الطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله (ت694ه/ 1291م).**

- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1356ه/ 1937م.

❖ **الطبري، محمد بن جرير بن رستم الاملي(ت460ه/ 1067م).**

- المسترشد في امامة امير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، ط1، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، 1415ه/ 1994م.

❖ **ابن طولون, محمد بن علي بن أحمد الصالحي (ت953هـ/ 1547م).**

- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، 1368ه/ 1949م.
- نقد الطالب الى زغل المناصب, تحقيق: أحمد دهمان وخالد دهمان, دار الفكر, ط1, بيروت, 1414ه/ 1994م.

❖ **الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ/ ١٠50م).**

- الأمالي، تحقيق، قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط1، دار الثقافة، قم المقدسة، 1414ه/ 1993م.
- التبيان في تفسير القرآن، ط1، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، 1369ه/ 1950م.
- تهذيب الأحكام، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، ط1، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان, بلا. ت.
- رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لمجموعة من المدرسين في قم المشرفة، قم، بلا. ت.

❖ **العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت1104ه/ 1692م).**

- وسائل الشيعة، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت ع، قم المقدسة، 1423هـ/ 2002م.

❖ **ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري (463ه/ 1070م).**

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412ه/ 1992م.

❖ **عبد الباسط الملطي, زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء القاهري الحنفيّ (ت٩٢٠هـ/ 1514م).**

- نيل الأمل في ذيل الدول, تح. عمر عبد السلام تدمري, المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1, بيروت, لبنان, ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

❖ **ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت328ه/ 939م).**

- العقد الفريد، تحقيق: مغير محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404ه/ **1983م.**

❖ **ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (ت٥٧١هـ/ 1175م).**

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد, دار الفكر, بيروت, ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

❖ **العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر(ت٨٥٢هـ/ 1448م).**

- إنباء الغمر بأبناء العمر, تحقيق: حسن حبشي, ط1, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر, ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1379ه/ 1959م.
- القول المسدد, تحقيق: فتح الله علي, ط1، حيدر آباد, ايران, 1319هـ/ 1901م.
- لسان الميزان، تحقيق، دائرة المعرف النظامية-الهند، ط2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 1390ه/ 1971م.

❖ **العصامي, عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت1111هـ/ 1699م).**

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي, الطبعة السلفية, ط1, القاهرة, مصر, 1419ه/ 1998م.

❖ **العليمي, مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت٩٢٨ هـ/ 1521م).**

- التاريخ المعتبر في أنباء من غبر, تحقيق: نور الدين طالب, دار النوادر، ط1, دمشق, سوريا, ١٤٣١ هـ/ ٢٠١١م.

❖ **ابن العماد الحنبلي, شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي (ت1089ه/ 1678م).**

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب, تحقيق: محمد الارناؤوط, دار بن كثير, ط1, بيروت,1334ه/ 1995م.

❖ **ابن عنبة, جمال الدين أحمد علي الحسيني (ت828ه/ 1424م).**

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب, تحقيق: محمد حسن, ط2, مؤسسة آل البيت, بيروت,1380ه/ 1961م.

❖ **العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي(ت320ه/ 932م).**

- تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط1، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران، بلا. ت.

❖ **العيني, بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى, (ت855هـ/ 1451م).**

- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد, تحقيق: فهيم محمود شلتوت, دار الكاتب العربي, ط1، القاهرة, مصر, 1385ه/ 1966م.

❖ **ابن الغزي، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن(ت1167ه/ 1753م).**

- ديوان الإسلام، تحقيق: كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411ه/ 1990م.

❖ **الغزي, نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت١٠٦١هـ/ 1650م).**

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة, تحقيق: خليل المنصور, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

❖ **الفاكهي, أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس المكي(ت275ه/ 888م).**

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله, ط2، دار الخضر، بيروت, 1414ه/ 1994م.

❖ **الفتال النيسابوري، محمد بن أحمد الفتال (ت508ه/ 1114م).**

- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تحقيق: ندارد، ط1، انتشارات الشريف الرضي، إيران، قم، 1375ه/ 1955م.

❖ **فخار بن معد، شمس الدين أبو علي الموسوي (ت630ه/ 1232).**

- ايمان ابي طالب (الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب)، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، ط1، دار انتشارات سيد الشهداء، قم، 1410ه/ 1990م.

❖ **أبو الفداء, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر (ت732هـ/ 1331م).**

- تقويم البلدان، ط1, المكتبة الثقافية الدينية، بيروت, 1427ه/ 2006م
- المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب و يحيى سيد حسين، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، بلا. ت.

❖ **ابن فضل الله العمري, أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت749ه/ 1348م).**

- التعريف بالمصطلح الشريف, تحقيق: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, لبنان, 1408هـ/ 1988.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, المجمع الثقافي, ط1, ابوظبي, 1423هـ/ 2002م.

❖ **ابن أم قاسم المرادي, أبو محمد بدر الدين حسن المراكشي(ت٧٤٩هـ/ 1542م).**

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك, تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان, دار الفكر العربي, ط1, القاهرة, مصر, ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

❖ **القاضي النعمان، بن حيون بن محمد المغربي (ت363ه/ 973م).**

- دعائم الإسلام, تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، القاهرة، دار المعارف، 1383ه/ 1963م.
- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط1، وزارة الإرشاد، إيران, 1432ه/ 2011م

❖ **ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت276ه/ 889م).**

- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء, تحقيق: خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه/ 1997م.
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1408ه/ 1982م.

❖ **القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر (ت674ه/ 1275م).**

- الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384ه/ 1964م.

❖ **القلقشندي, شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821ه/ 1418).**

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, بلا. ت.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان, تحقيق: إبراهيم الابياري, ط2, دار الكتاب العربي, بيروت, 1402ه/ 1982م.
- نهاية الارب في معرفة أنساب العرب, تحقيق: إبراهيم الابياري, الشركة العربية للطباعة والنشر, بلا. طبعة, القاهرة, 1378ه/ 1959م.

❖ **ابن قولويه، جعفر بن محمد القمي (ت360ه/ 970م).**

- كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط1، المطبعة الرضوية، قم، 1439ه/ 2017م.

❖ **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (ت774ه/ 1372م).**

- البداية والنهاية، بلا. تح، بلا. ط، مطبعة السعادة، القاهرة، بلا. ت.
- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان, 1395ه/ 1976م.

❖ **الكليني، محمد بن يعقوب (ت329ه/ 941م).**

- الكافي، تحقيق: محمد حسين بن علي، ط1، مطبعة الخيام، قم المقدسة، 1403ه/ 1982م.

❖ **الكنجي، محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي(ت658ه/ 1259م).**

- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط3، دار إحياء تراث أهل البيت ع، طهران، ايران، 1404ه/ 1983م.

❖ **الكوفي، أبو جعفر محمد بن سليمان (ت300ه/ 912م).**

- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، 1312ه/ 1894م.

❖ **المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(ت975ه/ 1567م).**

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401ه/ 1981م.

❖ **المجلسي، الشيخ محمد باقر (ت1111ه/ 1699م).**

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, تحقيق: ، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1403ه/ 1993م.

❖ **ابـن مردويـة, ابـو بكـر أحمـد بـن موسـى الأصـفهاني (ت410هـ/ 1019م).**
- مناقـب علـي بـن أبـي طالـب، تحقيـق: عبـد الـرزاق حـرز الـدين, ط2, دار الحديث, قم, ١٤٢٤هـ/ 2003م.

❖ **المزندراني، مولى محمد صالح السروي(ت1081ه/ 1670م).**
- شـرح أصـول الكـافي، تحقيـق: السـيد علـي عاشـور، ط2، دار الأحيـاء التـراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1421ه/ 2000م.

❖ **المزي, جمال الدين أبو الحجاج يوسف(ت742ه/ 1341م).**
- تهـذيب الكمـال فـي أسـماء الرجـال, تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت, 1413ه/ 1992م.

❖ **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346ه/ 957م).**
- مـروج الـذهب ومعـادن الجـوهر، تحقيـق: أسـعد داغـر، ط1، دار الهجـرة، قم، 1409ه/ 1988م.

❖ **مسـلم، أبـو الحسـين مسـلم بـن الحجـاج القشـيري النيسـابوري(ت261ه/ 875م).**
- صـحيح مسـلم، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، مطبعـة عيسـى البـابي الحلبـي وشركاه, القاهرة، 1374ه/ 1955م.

❖ **ابـن المغـازلي، علـي بـن محمـد أبـو الحسـن الواسـطي المـالكي(ت483ه/ 1090م).**
- مناقـب أميـر المـؤمنين علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عنـه، تحقيـق: تركـي بـن عبدالله الوادعي، ط1، دار الآثار، صنعاء، 1424ه/ 2003م.

❖ **المفيـد، محمـد بـن محمـد بـن النعمـان المـذحجي العكبري(تـت413ه/ 1022م).**
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، بلا. ت.
- الجمـل أو النصـرة فـي حـرب البصـرة، تحقيـق: السـيد علـي ميـر شـريفي، ط1، وزارة الارشاد، ايران، 1403ه/ 1983م.

❖ **المقدسي، موفق الدين عبدالله ابن قدامة (ت620ه/ 1223م).**
- الاستبصـار فـي نسـب الصـحابة الأنصـار، تحقيـق: علـي نـويهض، ط1، دار الفكر، بيروت، 1391ه/ 1971م.

❖ **المقريـزي, تقـي الـدين أحمـد بـن علـي بـن عبـد القـادر (ت845هـ/ 1441م).**

- امتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه من الأموال والأحوال والحفده والمناع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد التميمي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1412ه/ ١٩٩١م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, ط1, لبنان, بيروت, ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- المقفى الكبير, تحقيق: محمد العيلاوي، ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت, لبنان, 1427ه/ 2006م.
- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار, دار الكتب العلمية, ط1, بيروت, 1418هـ/ 1997م.

❖ **الملطي, زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين القاهري الحنفيّ (ت ٩٢٠هـ/ 1514م).**

- نيل الأمل في ذيل الدول, تحقيق: عمر عبد السلام تدمري, ط1, المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت, لبنان, ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

❖ **ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصار الافريقي(ت711ه/ 1311م).**

- لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة آخرون من اللغويين، ط3، دار صادر، بيروت, 1414ه/ 1993م.

❖ **المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري(1031ه/ 1621م).**

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356ه/ 1937م.

❖ **المنقري، نصير بن مزاحم (ت212ه/ 827م).**

- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1382ه/ 1962م.

❖ **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303ه/ 915).**

- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، ط1، مكتبة المعلا، الكويت, بلا. ت.
- سنن النسائي، تحقيق: أحمد بيسوني، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1348ه/ 1930م.

❖ **الأنصاري, شرف الدين موسى بن يوسف (ت1002هـ/ 1593م).**

- نزهة الخاطر وبهجة الناظر, تحقيق: عدنان إبراهيم, منشورات وزارة الثقافة, ط1, دمشق, 1411ه/1991م.

❖ **النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت927ه/ 1520م).**

- الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410ه/ 1990م.

❖ **النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم (ت405ه/ 1014م).**

- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/ 2002م.

❖ **الهروي, علي بن أبي بكر بن علي (ت611ه/ 1214م).**

- الإشارات إلى معرفة الزيارات, ط1, مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, 1423ه.

❖ **الهيتمي، شهاب الدين بن أحمد بن محمد بن حجر(ت974ه/ 1566م).**

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبدالله التركي و وكامل محمد الخراط، ط1، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1417ه/ 1997م.

❖ **الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت807ه/ 1404م).**

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414ه/ 1994م.

❖ **الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (ت207ه/ 822م).**

- المغازي, تحقيق: مارسدن جونس, ط3, دار الأعلمي, بيروت, 14 09ه/ 1989م.

❖ **ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي(ت٦٢٦هـ/ 1228م).**

- معجم البلدان, دار صادر، ط2, بيروت, 1416ه/ ١٩٩٥م.
- الخزل والدال بين الدور والدار والديارات والديره, تحقيق: يحيى عبارة, ط1, منشورات وزارة الثقافة, دمشق, 1418ه/ 1998م.

❖ **أبو يعلي، أحمد بن علي بن عيسى التميمي الموصلي (ت307ه/ 919).**

- مسند أبي يعلي، التحقيق حسين سليم الأسد، دمشق، ط2، دار المأمون للتراث، 1410هـ/ 1989م.

❖ **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284ه/ 897م).**

- تاريخ اليعقوبي، ط2، مؤسسة نشر فرهنك، قم، ايران، بلا. ت.

ثانيـــــــــــاً: المراجـــــــــــــــــــــع والكتـــــــــــــب المترجمـــــــــــة.

❖ **عباس، أحسان.**

- تـاريخ بـلاد الشـام فـي عهـد المماليـك, منشـورات لجنـة تـاريخ بـلاد الشـام, ط1, عمان, 1418ه/ 1998م.

❖ **القاسم، أسعد وحيد.**

- أزمـــة الخلافـــة والامامـــة وآثارهـــا المعاصـــرة، ط1، مركـــز المستبصـــرين التابع لمؤسسة الامام الهادي(عليه السلام)، 1418ه/ 1997م.

❖ **آ. آشتور.**

- التـــاريخ الاقتصـــادي والاجتمـــاعي للشـــرق الأوســـط فـــي العصـــور الوســـيطة, ترجمه: عبدالهادي عبله, ط1، دار قتيبة, دمشق, 1405ه/ 1985م.

❖ **أرفنج، اشنتجون**

- حيـــاة محمـــد، ترجمـــة: علـــي حســـيني الخربـــوطلي، ط1، دار المعـــارف، القاهرة, 1386ه/ 1960م.

❖ **الأميني، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي (ت1390ه/ 1971م).**

- تبليغ سورة براءة، ط1، وزارة الارشاد، ايران، 1438ه/ 2017م.
- الغـــدير فـــي الكتـــاب والســـنة والأدب، تحقيـــق: حســـين إيرانـــي، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1397ه/ 1997م.

❖ **البدخشي، محمد رستم معتمد خان (ت1119ه/ 1707م).**

- مفتـــاح النجـــا فـــي مناقـــب آل عبـــا، معهـــد المخطوطـــات العربيـــة، مصـــر، القاهرة، رقم الحفظ: 1241، الرقم التسلسلي: 84932.

❖ **البغدادي، إسماعيل باشا (ت1399ه/ 1978م).**

- هديـة العـارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المصـنفين, دار إحيـاء التـراث العربـي, ط1, بيروت, لبنان, 1370ه/ 1951م.

❖ **التستري، الشيخ محمد تقي التستري(ت1415ه/ 1995م).**

- قـــاموس الرجـــال، تحقيـــق، مؤسســـة النشـــر الإســـلامي، ط1، مؤسســـة النشـــر الإســـلامي التابعـــة لجماعـــة مـــن المدرســـين بقـــم المشـــرفة، قـــم، 1425ه/ 2004م.

❖ **جلال الحنفي البغدادي.**

- معجم اللغة العامية البغدادية, ط1، دار الحرية، بغداد،1402ه/ 1982م.

❖ **الخفاجي, اياد عبد الحسين صيهود.**

- مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية, ط1، دار الرياحين، بابل،1442ه/ 2020م.

❖ **الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم الشاه ولي الله(1176ه/ 1762م).**

- إزاله الخفاء عن خلافة الخلفاء، تحقيق: تقي الدين الندوي، ط1، دار القلم، 1439ه/ 2018م.

❖ **الربابعة, حسن محمد.**

- عائشة الباعونية, "شاعرة" دار الهلال, ط1, أربد, 1417ه/ 1997م.

❖ **روزنتال, فرانشز.**

- منهاج العلماء، ترجمة وتحقيق: أنيس فريحة و وليد عرفات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت, لبنان, بلا. ت.

❖ **الريشهري، محمد بن اسماعيل محمدي(ت1443ه/ 2022م).**

- موسوعة الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث و محمود الطباطبائي، ط2، مطبعة دار الحديث، قم، 1425ه/ 2004.

❖ **ريمون أندريه.**

- القاهرة تاريخ وحضارة, تحقيق: لطيف فرج, ط1, دار الفكر للدراسات والنشر, القاهرة,1414ه/ 1994م.

❖ **الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني.**

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1422ه/ 2001م.

❖ **الزركلي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/ 1976م).**

- الأعلام, ط15, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, 1422ه/ 2002م.

❖ **الزيني، محمود محمد.**

- سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار المعارف، مصر، 1389ه/ 1970م.

❖ **زينب فواز, بنت علي بن حسين بن يوسف فواز العاملي (ت١٣٣٢ه/ 1913م).**

- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور, ط1, المطبعة الكبرى الأميرية، مصر, ١٣١٢هـ/ 1894م.

❖ **الشامي، صالح احمد.**

- السيرة النبوية تربية آمة وبناء دولة، ط1، منشورات دار القلم، دمشق.

❖ **الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت1405ه/ 1985م).**
- مستدركات علم رجال الحديث، تحقيق: حال نكاري، ط1، دار فرزند مولف، طهران، ايران، 1414ه/ 1993م.

❖ **بارتولد، شبولر.**
- العالم الأسلامي في العصر المغولي, تحقيق: خالد عيسى, ط1، دار حسان للطباعة والنشر, دمشق, 1402ه/ 1982م.

❖ **الشلبنجي، مؤمن بن حسن مؤمن الشلبنجي الشافعي(ت1308ه/ 1890م).**
- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط1، دار الاعلمي، بيروت، 1439ه/ 2018م.

❖ **الشنقيطي، الشيخ محمد حبيب الله(ت1363ه/ 1943م).**
- كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: سليم محمد عامر و صبري ابو سنينة، دار الفتح للدراسات والنشر.

❖ **الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد (ت1250هـ/ 1834م).**
- البدر الطالع من بعد القرن السابع, ط1، مطبعة السعادة, بيروت, 1348هـ/ 1929م.

❖ **الشيرواني، المولى حيدر علي بن محمد(ت1145ه/ 1732م).**
- ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد الحسون، ط1، مطبعة المنشورات الإسلامية، ايران، 1414ه/ 1993م.

❖ **طرخان, ابراهيم محمد.**
- مصر في عصر دولة الجراكسة, ط1, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, 1380ه/ 1960م.

❖ **العاملي، جعفر بن مصطفى بن مرتضى الحسيني.**
- الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام), دفتر تبليغات إسلامي، قم، 1418ه/ 1998م.

❖ **العاملي، الشيخ علي الكوراني.**
- جواهر التاريخ، ط1، دار الهدى، بيروت، 1425ه/ 200م.

❖ **عاشور, سعيد عبد الفتاح.**
- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك, ط1، دار النهضة العربي، بيروت, لبنان, بلا. ت.

❖ **عبد المهدي, عبد الجليل حسن.**
- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصر الأيوبي والمملوكي, مكتبة الأقصى, ط1, عمان, الاردن, 1400ه/ 1980م.

❖ **عزيز، السيد جاسم.**
- علي سلطة الحق، تحقيق: صادق جعفر الروازق، الغدير للطباعة والنشر، إيران، قم، بلا. ت.

❖ **العسيري، أحمد معموري العسيري.**
- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417ه, ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417ه/ 1996م.

❖ **العقاد، عباس محمود.**
- عبقرية الامام علي، دار المعارف العربية، القاهرة، 1427ه/ 2007م.

❖ **العلاوي, فارس احمد.**
- عائشة الباعونية الدمشقية أشهر أعلام دمشق أواخر عهد المماليك, دار معد, ط1, دمشق سوريا, 1413ه/ 1993م.

❖ **العلبي، اكرم حسن العلبي (ت1435هـ/ 2013م).**
- دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين, الشركة المتحدة للطباعة والنشر, ط1, دمشق, 1402ه/ 1982م.

❖ **الغزي, كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي, (ت1351هـ/)**
- نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، دار القلم, حلب, سوريا, 1419ه/ 1998م.

❖ **الغزي, محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (ت١٢١٤هـ/ 1799م).**
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة, ط1, دار الفكر، دمشق, سوريا, ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

❖ **الغوانمه, يوسف حسن درويش.**
- تاريخ الحضاري لشرق الأردن في العصر المملوكي, دار الفكر, ط2, عمان, 1403ه/ 1982م.
- أيلة العقبة والبحر الأحمر, دار هشام للنشر والتوزيع, ط1, أربد, 1404ه/ 1984م.

❖ **الكجوري، الشيخ محمد باقر (ت1313ه/ 1895م).**
- الخصائص الفاطمية، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، ط1، انتشارات الشريف الرضي، ايران، 1380ه/ 1960م.

❖ **كحالة، عمر رضا.**

- معجم المؤلفين، ط1، مكتبة المثنى, دار إحياء التراث العربي, بيروت، بلا. ت.

❖ **معروف, بشار عواد.**

- الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة, 1422ه/ 1976م.

❖ **معروف, ناجي عبد الرزاق الاعظمي (ت1397هـ/ 1976م).**

- تاريخ علماء المستنصرية, ط1, دار العاني, بغداد, العراق, 1385ه/ 1965م.

❖ **الهمداني، أحمد الرحماني الهمداني.**

- الامام علي بن أبي طالب (ع)، ط1، المنير للطباعة والنشر، طهران، بلا. ت.

ثالثاً: الرسائل الجامعية.

❖ **حجة، شوكت رمضان.**

- تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الثانية, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة اليرموك, قسم التاريخ,1416ه/ 1996م.

الخاتمـــــــــــــة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، ثم الصلاة والسلام على خلقه أجمعين الهادي الأمين نبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الهداة الميامين.

توصلنا من خلال دراستنا سيرة الإمام علي (عليه السلام) في كتاب جواهر المطالب للباعوني, إلى جملة من الاستنتاجات ومنها:

1-أن كتاب جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) من كتب المناقب المهمة, التي لها مكانة علمية عند المؤرخين وأصحاب العلم عامة، والشيعة منهم خاصة؛ لما أخرجه وقدم من أحاديث وروايات عن الإمام علي (عليه السلام) ومنها حديث الطير، ورواية أية التطهر, وحديث منزلته من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كمنزلة هارون من موسى, وكذلك رواية أنه خليفته ووصيه من بعده وهذه الروايات والأحاديث لا تذكرها أغلب كتب العامة وخاصةً البخاري ومسلم.

2- تطرق الباعوني في أحاديث وروايات إلى أبي طالب والسيدة فاطمة بنت أسد (عليهما السلام) ومكانتهما عند الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت هذه الروايات على هامش كلامه في مواضع معينة ولم يتكلم عنهم بصوره مفصلة كما فعل في نسب الامام علي(عليه السلام) حيث بدأ من عبد المطلب صعوداً, ولم يعر أهمية له وهو إقرار بموتهم كفاراً ولم يدخلوا في دين الله الاسلام حيث كان أغلب رواياته تحمل كلمات الشرك بالله وحاشاهم من ذلك فهم الأشراف والطياب المطهرين وهذا ديدن السلفية وموقفهم من آل بيت النبوة(عليهم السلام), ووفقنا الله إثبات إسلامهما من خلال المصادر الخارجية.

3-أخرج الباعوني أحاديث وروايات عن البخاري ومسلم والترمذي أكد فيها إسلام الإمام علي(عليه السلام) وأنّه أول من آمن وصلّى قبل أنْ تؤمن الأمة بسبعة سنين وشارك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في شعب آبي طالب وما لحق بهم من آذى.

4-أن التناقض في بعض روايات، وكذلك طريقة التكرار في بعض من أحاديث كتابه ورواياته، يمكن تفسيرها بحرصه الشديد على نقل الروايات والأحاديث الصحيحة التي وجدها على شروط البخاري ومسلم، لذلك فقد حرص على تعدد طرق الحديث بأسانيد مختلفة ومن مصادر متنوعة لإثبات روايته أو حديثه.

5-نجده في بعض الأحداث كان أميناً فيها ويوضحها بأكثر من سند في أحاديث وروايات صحيحة تبين وقوف الإمام علي(عليه السلام) إلى جانب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها في حديث الدار والمبيت في فراش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة, وحديث المؤاخاة وكذلك حديث سد الأبواب وتبليغ سورة براءة, ورواية جمع القرآن وأهم الآيات والسور النازلة بحقه.

6-أخرج الكثير من الروايات والأحاديث عن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وذكر فضائلها واثبت ورثها من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه كالعادة عاد وأغفل بعض الحقائق، ومنها وفاتها(عليها السلام) حيث قال: إن وفاتها كان بسبب مرض قد ألم بها, في حين نجده يذكر إن الإمام علي (عليه السلام) دفنها وصلى عليها وحيداً ولم يذكر سبب ذلك.

7-لم يذكر الباعوني صراحة مشاركة الإمام علي(عليه السلام) في غزوات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الا في بدر وخيبر واغفل باقي الغزوات التي كانت تضم العديد من الأحاديث في بطولات الامام علي(عليه السلام) كغزوة الخندق وتبوك وغزوة بني النضير وغزوة بني قريظة وغيرها, وكذلك أنهج النهج نفسه في السرايا حيث لم يذكر أي سرية للإمام علي(عليه السلام) في زمن النبوة.

8-تعامل مع بعض الروايات بالإغفال المتعمد وعدم القناعة بها والتطرق إليها وهذا ما اغفله في ذكر ولادة الامام علي(عليه السلام) في جوف الكعبة وكذلك بيعة الغدير.

9-ذكر الباعوني جملة من الروايات والأحاديث التي تثير الانتباه وهي الروايات التي بين فيها إخبار الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي(عليه السلام) بكثير من الأمور المستقبلية التي شهدها الإمام علي(عليه السلام) فيما بعد منها جهاده ضد الناكثين ، والقاسطين والمارقين، وأوضح معاناة الإمام علي(عليه السلام) في حربه ضد الناكثين والقاسطين والمارقين وصور لنا تلك الحقائق التاريخية في أحاديث وروايات في أن الحق كان واضحاً غير ملتبس عن طريق تحديد بعض الشخصيات التي جعلها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كعلامات دالة على الجماعة التي يدور معها الحق ولعل من ابرز تلك الشخصيات عمار بن ياسر, وكذلك عائشة التي تنبحها كلاب الحؤب.